مشروع إعداد نسخة إلكترونية لمجلة

آفاق أدبية

التي يصدرها قسم الأدب والنقد في كلية اللغة العربية بإيتاى البارود

جامعة الأزهر

إعداد وإشراف

أ.د/ يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

رئيس قسم الأدب والنقد



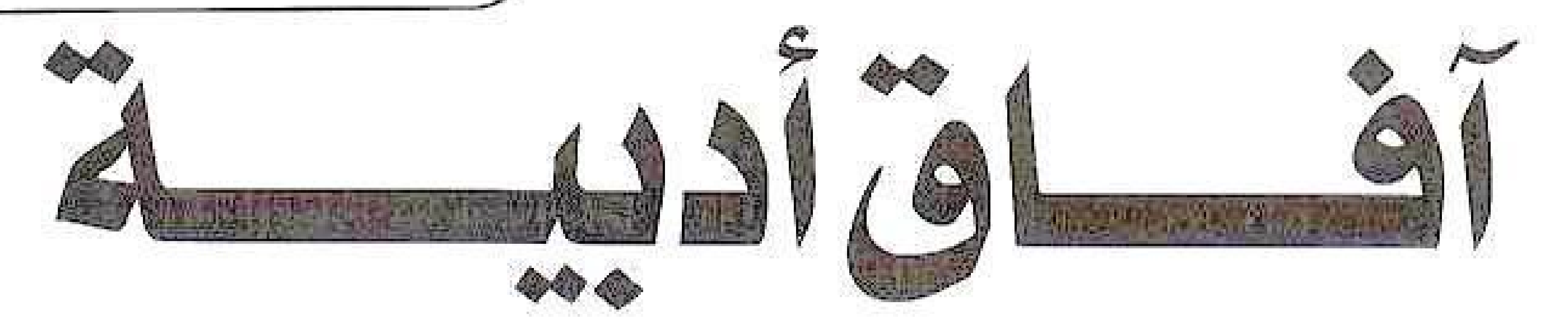
آفاق أدبية

كتاب غير دورى يعني بالدراسات الأدبية يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود - جامعة الأزهر

الإصدار الرابع شهر ربيع الأول ١٤٢٣هـ = مايو ٢٠٠٢م



مطبعة الأزهر بدمنهور ت/ ٣٢١٧٣٨



كتاب غير دوري يعني بالدراسات الأدبية
يصدره قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية
بإيتاي البارود - جامعة الأزهر

الإصدار الرابع شهر ربيع الأول ١٤٢٣هـ = مايو ٢٠٠٢م



بسم الله الرحمن الرحيم

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتاحية العدد

بقلم أ٠د/ صفوت زيد

الحمد لله رب العالمين ٠٠ والصلاة والسلام على أفصح الناطقين بالبيان العربي المبين سيدنا محمد النبي الأمين ٠٠ وعلى آله وأصحابه الأخيار٠٠ وبعد

فقد كانت " آفاق أدبية " حلماً من أحلام اليقظة يفرض نفسه على الذاكرة طوال مدة من الزمان ٠٠ حتى هيأ الله تعالى الأسباب ٠٠ فكان مولد الإصدار الأول تحقيقا مادياً لحلم جميل ٠٠ إذ من خلال هذا الإصدار يمكن لشباب الباحثين والمبدعين أن يقدموا للحياة الثقافية الجديد والجاد الذي يُضِيفُ إلى عطاءِ من سبقهم من العلماء والأدباء زاداً أدبياً يتسم بالأصالة والمعاصرة ٠٠٠٠ يقف شامخاً في مواجهة هذا الكم الهائل من النتاج الأدبي المزيف ٠٠٠ الذي يفرض وجوده على الحياة الأدبية ممثلاً لتيارات فكرية هشة تتمسح بالأدب وفنونه ٠٠ وترفع شعاراته ومصطلحاته ٠٠ وليست منه في شئ ولكنها على الرغم من زيفها ٠٠ وجدت لنفسها مساحةً مفتوحة في وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية ٠٠ في الوقت الذي أغلقت فيه كُل الأبواب أمام الإبداع الجيد والأدب الأصيل ٠

ومن هنا كانت "آفاق أدبية " حلما جميلا خطا على طريق الواقع محققـــا بعض ما نتطلع إليه من إعادة قيم الأصالة في الفن الأدبي إلى دوحة العطاء ٠٠ دون انفصال عن المعاصرة٠٠

وهذا ـ بحمد الله تعالى ـ هو الإصدار الرابع ٠٠ وفيه يتعانق الفكـو الأدبي مع الإبداع ٠٠ ويتعانق الباحثون والشعراء بدفء وحب لأنهم جميعا يلتقـون حول هدف واحد٠٠ هو العطاء من أجل تأكيد الهوية العربيـــة الإســلامية وتستطيع عزيزى القارئ أن تجد ما يشير إلى ذلك في موضوعات وأشعار هذا الإصدار ٠٠

وإذا كنا فيه قد خصصنا جانبا كبيرا للدراسات التي تنـاولت الدوريـات الأدبية من زوايا متعددة ٠٠ فإننا بمشيئة الله تعالى نوجه الزملاء البـاحثين إلى أن ملف العدد في الإصدار القادم سيكون حول الأدب الإســلامي تنظـيرا وإبداعاً ٠٠

ولا أملك إلا أن أوجه الشكر للمولى جل جلاله ٠٠ إذ هو المنعم المتفضـــل ومنه وحده نستمد العون في كل حال ومجال ٠

رئيس التحرير

إلى الأستاذ الدكتور/ صبَّاح عبيد دراز، عميد كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

تحية مودة ، وتقدير ......

بالخَيْرِ أنتَ ، وبالإحسان صَبَّـــــاحُ
والفَضْـــلُ منكَ على الشَّطَّيْنِ ينـــداحُ
أحْسَسْتُ فضلك ، لم أرحَلْ له طلبـــاً
لكنَّهُ الفَضْلُ فَيَّـــاضٌ ، ولَمَّـــاحُ
يفيضُ كالنهـــر يسقى كُلَّ ذى ظمـــأٍ
وحَوْل مجـــــراه أدواحٌ ، وأرواحُ
إنِّى عرفتُكَ ذا فَضْـــلٍ ، وذا مِنَـــنٍ
تَتْرَى ، فتغمُرُ مَنْ في دربــــكَ ارتاحوا
من قبل رُؤياكَ ، أو لُقيـــــاكَ أعجبنـــي
فيكَ النبـــوغُ ، وعلْمٌ منـــك سَيَّـــاحُ
والحقُّ ، والعدلُ ، والأخلاقُ ، لا صَلَفٌ
ولا غرورٌ ، ولا استعلاءُ مَنْ راحـــوا
مَلكْتَ بالفضل آمالاً ، وأفئـــــدةً
فأخلصَتْ لك أقـــلامٌ ، وألْـــواحُ
وصرتَ كالنجـــم ، مهواها ، وقدوتَهــا
وأنت كالنهر ، معطاءٌ ، ومِسْمـــاحُ

لك البلاغةُ قد أعْطَـــتْ مقالدهـــا

فكلُّ بابٍ له من فيكَ مفتـــــــاحُ

وحسنُ أخلاقٍ استَكْمَلْتَ غايَتَهـــــا

كأنما أنت في الظلمـــــاء مصباحُ

يا صاحبَ الفَضْلِ: عفواً ، إنْ تَقَاصَرَ في

أو صافِكَ اللفظُ ، وهو اليومَ صَدَّاحُ

لك المكانـــة لا يَرْقَي لها قَلَـــــــمُ

ولا لسانٌ ، ولا يَحْتالُ إفصـــــاحُ

كَفَاكَ أَنَّكَ ذو ذكرٍ يُتاقُ لـــــــــه

وأنَّ ذكرك في الأفواه "صبَّـــــاحُ"

محمد فتحى نصار . . . . .

إلى الأستاذ الدكتور/ صفوت زيد، رئيس قسم الأدب والنقد بكلية اللغة العربية بإيتاي البارود ، تحية وتقديرا٠٠٠٠٠

لِبابكَ ، يا صفـــــوةَ الصَّفْوَةِ

تطيرُ ، وتهفو مُنَى كِلْمَتــــــي

تَطيرُ إليكَ اعترافاً بحُسْنَـــــى

سبقْتَ - كريماً بها - رَغْبَتـــــي

تُؤدِّى إليكَ تحايـــا القصيــدِ

وتَقْبِــس منكَ ضيا الفِطْنَـــــةِ

وتجثو أمامَكَ ، ترجو مزيــداً

من العلم ، والفَضْلِ ، والرَّحْمــةِ

*****

بعلمكَ تجمع كلَّ العُقـــول

وتَغْمُرُها - منك - بالحكمــــةِ

وبالحبِّ تجمع كُلَّ القلـــوب

على راحتيكَ بلا قَسْـــــوَةِ

فتبعثُ فيها دماءَ الحيـــاة

وإن لم تكنْ - قبلُ - بالحيَّـــةِ

وتُرْخِي عليها ســـتار الأمان

وثوب المحبة ، والرأفــــــةِ

تعودُ إليها ، وتحنو عليهـــــا

وتَنْزِعُ منها رؤى الرَّهبـــــةِ

وتزرع فيها بذور السَّـــلام

وتَنهلُّ بالريِّ كالديمـــــةِ

بكلِّ المحبَّـة تروى صداهـــا

وبالأمن ، واليمن ، والبهجـةِ

قلوبٌ إليكَ تهاوت جموعـــاً

تهاوى الطيور إلى دَوْحَـــةِ

دعاني إليك تداعي المعانـــي

وشوقُ حروفي إلي الرِّقَّـــةِ

أعطِّرُ حرْ فى ، وأجلو صـــداهُ

وأخرج من غابـة الظُّلْمَـــةِ

فهل يستطيع التَّعَلُّم لَمَّـــا

يَقَرُّ أمامك باللهفـــــة

ويُصْغى إليك مع الجالســين

أمام مَجاريكَ في زهـــوةِ

ويرجع بالفخر طول الحيـــاة

يتيه على الكونِ في قُـــوَّةِ

بأن قد تجاوز كل الحـــدود

وجاور صفْوةَ الصفـــوةِ

محمد فتحى نصار ٠ ٠ ٠ ٠

ذكر النساء في شعر المديح بين يدي الرسول صلى الله عليه وسلم

أ.د/ صفوت زيد

يتساءل كثير من الناس حول هذه القضية ربما منذ كانت أول قصيدة في المديح ولا زالت هذه المسألة تحتل موقعها من قلوب المشتغلين بالأدب وعقولهم إلى اليوم وذلك نظرا لسمو الشخصية النبوية وارتفاعها .. وارتفاع رحابها إلى مستوى سامق في بهائه وجلاله .. وهذا البهاء وذلك الجلال يسموان عن إقحام المرأة عاشقة ومعشوقة في تلك الرحاب صيانة للمديح النبوى عن كل ما يعبر عن الكلف بالدنيا .. والتعلق بالمرأة من أقوى مظاهر هذا الكلف ... وصيانة لمقام النبي صلى الله عليه وسلم عن أن يدلف إلى ساحته شيئ من لفظ العاشقين وسفاسفهم .. وهذا ولا شك مطلب حيوى يبعث على التمسك به الإجلال والحب لشخصية المعصوم محمد صلى الله عليه وسلم ولما كان الشعر سيد الفنون العربية وديوان العرب به تزدهى القبائل وتزهو ويرفع العرب هامتهم على غيرهم من الأمم والشعوب ، إذ هو مجال علمهم ومعارفهم يجلونه إجلالهم للحياة ويحبونه حبهم لأنفسهم لأنه ميزتهم الظاهرة ولسانهم المعبر .. ولما كانت له هذه المكانة في حياتهم وهم أهل فصاحة لسان ، كان لابد لهم أن يضعوا له من القواعد والأصول مالا يصلح إلا بها ولا يلتفت إليه إلا إذا سار عليها...

ومن القواعد التي كانت مرعية في صياغة القصيدة العربية أن تبدأ بالحديث عن المرأة والأطلال لفتا لأذهان السامعين وجذبا لقلوبهم وتهيئة نفسيه تدفع السامعين دفعا إلى الإنصات والمتابعة فيجد الشاعر آذانا صاغية ويستطيع أن يقول من إلهامات القول وبديع الأغراض ما يشاء ،فالجميع منصت إلى ما ينشده بقلوب مفتوحة وعقول واعية

بعد أن فتح الشاعر مغاليق القلوب بمفتاح الوجدان عندما اتكأ على المرأة وما يتصل بها والحديث عنها وعن الهوى المصان والصبابة الفاعلة وليس فوق سلطان الحب سلطان يستطيع أن يهز أوتار القلوب ويوجه الحياة .. لأن المرأة والارتباط بها والتطلع إليها لا يخص فردا بعينه ولا جماعة بعينها في جيل من الأجيال أو في عصر من العصور .. وإنما يتصل بالبشرية كلها في الأساس الأول على اعتبار أنه لكي تستمر الحياة على أي مستوى فلابد من رجل وامرأة من آدم وحواء ليواصل التجمع البشري مسيرته في عمارة الحياة مستخلفا على الأرض ..

ومن هنا كان العربي في قمة الذكاء عندما لجأ إلى ذكر المرأة في مقدمة القصيدة وجاء الذوق النقدي فجعل ذلك تقليدا مرعيا وعرفا متبعا ومنهجا لابد من الالتزام به عند ذوى الإلهام وأرباب الشاعرية .

حتى إن بعض المتمردين على هذا المنهج في العصر العباسي ووجهوا برد فعل غاضب واعتبر بعض النقاد أن الخروج على القدماء في صنع القصيدة إهانة وانحلالا وخروجا على الدستور الفني للقصيدة العربية .

فإذا جاء كعب بن زهير وبدأ قصيدته بالغزل وكان ذلك في فجر الإسلام وبدايته .. حيث كان الالتزام بالمنهج الشعري في عنفوان مجده .. فإذا جاء بالغزل في أول القصيدة ملتزما فلا شئ عليه خصوصا وأنه في ذلك الوقت لم يكن وحده بل إن كل شعراء عصر صدر الإسلام فعلوا فعله عندما كانوا ينشدون الشعر .

ومع ذلك فقد رأينا كثيرا من الناس يرفضون ذلك في المديح ولا يستريحون إليه ويعتبرونه إساءة أدب أمام الحضرة المحمدية ، ومنهم من لا ينكره ولكنه يضع له شروطا خاصة تنزهه عن الدنايا وتسمه بالعفة والطهارة.

ومنهم من راح يقر فعل كعب وغيره لموافقته منهج القصيدة العربية فيري الدكتور على العماري أن شعراء المديح منذ عهد كعب بن زهير يتخذون الغزل فاتحة لمدائحهم وهذا تقليد عربي قديم - فالشعراء يبتدئون أكثر قصائدهم بالغزل وقل أن نجد (مدحة - لا سيما المطولات ابتدئت بغير الغزل .. وغزل البوصيري في بردته وغزل شوقي في نهج البردة معروفان مشهوران. (١)

ولم يجد صاحب الإسعاد في شرح بانت سعاد شيئا من الإنكار في نظم عفيف الشعر بين يدي المديح مستعينا في تقرير رأيه بما جاء في القرطبي من أن كعب بن زهير أنشد النبي صلى الله عليه وسلم بانت سعاد فجاء في هذه القصيدة من الاستعارات في التشبيهات بكل بديع والنبي صلى الله عليه وسلم يسمع ولا ينكر في تشبيهه ريقها بالراح في قوله:

تجلو عوارض ذي ظلم إذا ابتسمت

كأنه منهل بالراح معلول

ولا ينكر الحسن من الشعر أحد من أهل العلم ولا من أولى النهي وليس أحد من كبار الصحابة وأهل العلم وموضع القدوة إلاّوقد قال الشعر أو تمثل به أو سمعه فرضيه ماكان حكمة أو مباحا ولم يكن فيه فحش ولا خنا ولا لمسلم أذي فإذا كان

---

(١) مع الرسول صلى الله عليه وسلم ص١٠٥ ، ١٠٦ .

كذلك فهو والمنثور من القول سواء لا يحل سماعه ولا قوله" . (١)

ولعل ما جاء به عبد الحافظ على الأزهري في هذا الشأن فيه بعض الإيضاح خصوصا فيما يتصل بالمحرم والمباح وكان أيضا في تساءل عند ذكر سعاد في مقدمة شرحه قائلا:

كيف يتغزل بذكر المحاسن في حضرة الرسول والتغزل ممتنع أصلا . . . ؟ ثم حاول التماس العذر لكعب في أنه جرى على عادة العرب . ولم يكتف الأزهري بهذا التقرير بل راح يلتمس مخرجا شرعيا لهذا الاتجاه فذهب إلى أنهم قد نصوا على أن محل المنع إذا كان التغزل في معين أو بأجنبية أما إذا كان بغير معين أو بحليلة فجائز ودليل الجواز عنده سماع النبي صلى الله عليه وسلم وإقراره عليه . . وأن الإقرار عليه إما لأنه لم يقصد معينة بل جري على عادتهم في التغزل بمحبوب غير معين . . وأما لكونها حليلة له وبانت عنه وطالت غيبته لهروبه من النبي صلى الله عليه وسلم فتغزل بها ، وذهب الأزهري أيضا إلى جواز التغزل بقصد تحسين الكلام وتلميحه وإن لم يكن هناك حب بالكلية . . وأنه في حالة وجود الحب كانت محبتهم لا تؤدي إلى القبح بل إلى السمو الخلقي والروحى مسترشدا بقول الشاعر:

أنزه في روض المحاسن مقلتي

وأمنع نفسي أن تنال محرما

---

(١) انظر: الإسعاد شرح بانت سعاد للأستاذ مصطفي عمارة ص٧،٨ .

كما يشير إلى أن كثيرا من المتيمين قد هلك في عشق محبوبته صبرا عن الوصال، صيانة من النساء وعفة من الرجال ٠٠٠ وأنه قد قيل لرجل من بني عذرة : ما بال الرجل منكم يموت في هوى امرأة ؟ فقال لأن في نسائنا جمالا وفي رجالنا عفة ٠٠ وأن بعضهم قد ذكر أن الميت عشقا شهيد لحديث (من عشق فصبر فعف فكتم فمات فهو شهيد) ويذكر الأزهري على هذا قول القشيرى:

إن المحب إذا توفي صابرا

كانت منازله مع الشهداء (١)

وقد عرض الأزهري ذلك كله التماسا لتبرير المطلع الغزلي في قصائد المديح إذا جاء ملتزما بدستور العفاف بعيدا عن الإسفاف والفحش والبذاءة وهذا مطلب لا يختلف أحد عليه رعاية لمقام المحبوب الأسمى محمد صلى الله عليه وسلم ، وقد لاحظ بعض الدارسين أن ما جاء من الغزل في مطلع قصائد المديح يمتاز بأن أكثره مهذب مؤدب ٠ (٢)

وذهب ابن حجة الحموى إلى اشتراط ذلك في الغزل الذي يتصدر قصائد المديح النبوى وألزم الناظم أن يحتشم فيه ويتأدب ويتضاءل ويتشبب مطربا بذكر سلع ورامة وسفح العقيق والعذيب والغوير ولعلع وأكناف حاجر ٠ (٣)

---

(١) انظر الفتوح القيومية عبد الحافظ بن على الأزهرى ص٧ ٠

(٢) مع الرسول صلى الله عليه وسلم د٠ على العمارى ص١٠٦ ٠

(٣) المصدر والصفحة٠

وهكذا رأينا اختلاف النقاد حول المطلع الغزلى يتسم في معظمه بالتسامح صادرا في النهاية عما يشبه الدستور في وضع الأصول والقواعد التي تتلاءم مع صاحب السيادة صلى الله عليه وسلم ٠ علما بأن ما يفرضه دستور الإيمان في قلوب المؤمنين أكثر إلزاما للملهمين من دساتير أهل الفن جميعا ٠

* * *

-١٧-

أغنية على شواطئ الضياء

"في فجر يوم من عمر الزمن ٠٠٠ ينبثق النور
من بين أصـــابع (مكـــــــــة)
يحمل للدنيا خضراء المشاعل
وانبرى القلـب يغنى ٠٠"

للأستاذ الدكتور

أمين عبد الله سالم(*)

أيُّ معنًى يرقــي إليـك بيانا ؟ | يا بياناً . . . قد أعجــز الأزمانَا
يارحيق الحــروف من نَبْعةِ الغيبِ | تَهيمُ الدهــورُ فيــك افتتاناَ
ركضت أحرفي الغريــرة بهــراً | فأقرَّتْ بعجــزهــا تِبْيَانـــَـا

* * *

كلُّ من يدنو من بَهاك ليــزجِــى | همسةَ الشوق ينحــنى إذعاناَ
غرَّهم من من عُلاَك أنــك ذاتٌ | فتبارَوْا في مدحهــا إتقانـــا
ما تدانَوْا بجامح الوهــم من لمـــ | ـح مداك المعصُوم. . لو يتدانى!
ما عساها الظنـــون تــدرك إلاَّ | مثلما ترى العيونُ سمانـــا ؟

* * *

(*) الشاعر – حفظه الله – أستاذ اللغويات في كلية اللغة العربية بالمنوفية، وهو من الرجال القلائل الذين جمعوا بـين دقة العلماء ورقة الشعراء !! ٠

أنتَ عطرُ الشروقِ...والأفق الضا حي ...وظلٌّ ممدَّدُ أفنانا
أنتَ خفْقُ الزمانِ في رحلةِ النـــا س، ونبض يهدهد الوجدانــا
يا سماءً رشَّتْ على الأرض صبحاً فأفاقتْ رقادها الظمآنـــــا

* * *

عالمٌ أنتَ من شعاعٍ ...وكونٌ عبقريٌّ يسرى مُنًى...وأمانا
لستُ أقوى ـمهما أحاول ـوصفاً فمحالٌ أن أبلغ الإ مكانــاَ
كلُّ ما أسْتَجليه أنك فيـــــضٌ من أمانيَّ صورتْ إنســانَا!!

* * *

يا خشوعَ الضياء في رجفة العمر تملَّتْ بشوقها...أزمانــــــا
وقف الدهر منصتاً يوم زفَّــتْ جوقَةُ النور للدني "الإعلانــا"
عزفتْهُ أناملُ الصـــــبح فارتدْ دَ شروقاً يوشوش الأكوانــــا

* * *

في سكون الزمان في هدأة الصمت تداعى مع النــدى ألحــانــاَ
فأفيقي.. يالوعةَ الأرض للشمس وضمِّى بصدرك الأوطـــــانا
في حماك الرحيب ينبثق الفجـــــرُ رفيقاً ...مجنَّحاً ... ألوانا
كحِّلى من سناهُ عين الروابـــــي وامسحى من أهدابها الأحزانا!

* * *

أيُّ نجمٍ في حجر "مكة" راحـــــت لتباهي بضوئه البلدانـــــا؟
أيُّ كفٍّ من العناية صاغتـــــــه جفوناً... تَعهَّدُ الإنسانـــــا ؟
يا لهذا الذي أطلَّ على الــدنيــــــا شموعاً .. تواكـــب الحيرانا
وسْط ليل.. قد كان يضرب تيهاً فى صحارى الشجون..ظِلاًّ مهانا

غسقيَّ الرَّؤى يتيـــم الأمانـــــي غائم الوعد والهوى أسوانــا
سر مدىًّ الظلامِ يخبـــط أعشـــي في دياجير سجنـــه هيمانـــا
ضائع الخطو والرجـاء شريـــداً يتنزّى في صمته أشجانَـــــا
قد أطلَّتْ يدُ الخلاصِ فهبِّـــــى صحوةَ العمر واحطمى الجدرانَا
وانفضى رقدة الضـياع أصيخـى لسكون ٠٠ يسبِّح الدَّيـــانا
ردَّدته مـلائـك الله وحيـــــا يتهـادى على المدى إيمانـــا
فسرى في مـوات عودك روحـــاً وحـــياةً ورحمـــةً وحنانَا
لمس الله ثغــرَ أرضِــكِ فاهَـــــتزَّ هواهــا من خافقيها أذانــَا!

* * *

يالقوم عقُّــو الرجـــاء وصمـــوا فأقــاموا- عن الهدى - عميانَا!
زرعوا الأرض بالظـــلام فباتــوا في حماه يخادنـــون الهوانـــا
وأدوا النور في القلـــوب اعتسافـا ورموه إلى الدجى قربــــانا
ويحهم حاربوا الهدايـــة غيًّـــا وضلالاً وعانقوا الشيطـــانا!

* * *

وعيون الزمـــان ترقـب صمتـاً لطغـاة قد أنكـروا الإحسانـا
والسماء السمـــاء تنذر حينـــا وهي تملى لكيدهـم أحيانـــا
فليكيدوا وليحصدوا لليـــل أشـوا كاً ويمضوا مع الأذى أخـدانـا
ماتراها الرياحُ تعصـــف من أمـــــواج نهرٍ تدفقـــت حريانـــا؟
أو تُراها الأكفُّ تحجـــب شمســـا بهر الكون نورُهـا سلطـــانا ؟
أو تراها الحفائر الســـود تصمى خفقتى نسر ٠٠قد سما طيرانــا؟
أو تُرى ماذا قد يعوق رغـــــامُ صهوةَ النورِ كُلِّلَـتْ فُرسانــا؟

فاستبدى يا صولة الحقد أرخـــى في مساعيك للحـــتوف العنانـــا
إنَّ هـــذا الذي يطلُّ على دنيا ك ســـرُّ الإله... شاء فكانا

* * *

أيُّها الوافد الكريم عليهــــم يا شفوقاً لم يثنـــه ما عانـــا
رغم كيد العدا المعانـــد ظلمـــا رحت سمحاً تدعو له الرحمـــانا

(اهد قومى) فإن فيهم ضلالاً
يا إلهـــى وذلل العصيانـــا

* * *

حكمة الأقويـــاء رفتْ على ثغـــرك دفقا يقـــوض الطغيانـــا
يا لحنان الرفيـــق تغســـلُ صخـــراً فإذا بالصُّخور فاضت حنانـــا
وإذا الشوك في القلوب ربيـــعُ خافق العطـــر ممرعُ فينانـــا
من ســـناك النبـــيِّ رف ضيـــاءُ فإذا الليـــل ينـــزوى إذعـــانا
وإذا الشـــرُّ في الوجـــود شفـــاهُ ضارعـــاتُ ترتـــل القرآنـــا!

* * *

يا صديقي ويا نجيَّ ضمـــيرى
وهـــوى شعرى لو شدا تحنانـــا
علَّمتْنا خـــلالُك البيـــضُ أن الأمـــل الحلو فيـــك إذ تلقانا
علمتْنا الحيـــاةَ شاعـــرةَ الطهر ..طهـــور المنى.. قرآنـــا
علَّمتْنا رَوْحَ الرضـــا... وقرار النفس أمْناً - إذا نرجِّى الأمانا
علمتْنا سمـــاحة الحبِّ شَرْعـــا
وشراعـــاً . إذ ننشد الشـــطـــآنا

إنما الحبُّ - يا حـــبيبي - كتـــابٌ

كنتهُ أنتَ ... واسمُكَ العنوانـــا

* * *

آه - يا سيدي - ونفسي تـــرابٌ

أثقلتهـــا مآربي أدرانـــــــا!

ثقّبْتَهـــا . كالثوب يبْلى سهـــام

من أمانٍ حمقَاء ترعـى الدخـــانا!

كلنا . كلُّنا شهيـــق دخـــانٍ

صـــدئ الجمر آسنٍ وُجدانـــا

لو رأيناك إذ يزاحمنا الدمــــع مسحـــنا بكفـــك الأجفانـــا

أوْ بدأْنَاكَ بالســـلام لهبَّـــتْ

كشذا الضوء... والندى دنيـــانا

غير أنا - ويالهـــاث النّفـــايا ت أكلنا - مع الزحام - اللسانا!

* * *

سيدي يا محمدُ ... نحن قـــومٌ قد بلـــونا من الدنى ما عَنانَـــا

فحملْنَا في كفّـــنا جمَـــرات

وشربْنَا- علـى الأُوام - أسانـــا

ومضغْنَـــا مرارة التيه في التيه وعُدْنا نجرُّ سقم خطـــانَـــا!

والْتويْنا على الطَّريـــق حيـــارَى

وافتقدْنا الهدى ...فما أشقانـــا !

مُدَّ كفيك من عـــلاك وأرشـــــــدْ

عـــالماً تاه لا يرى الشطآنـــــا

واقرأْ المصحفَ الشريفَ عليـــــــه

ربَّ ذكرى تجدد الإيمانـــــــا

١٩٨١م

* * *

الأدب في محيط الدراسات الأدبية

أ٠د/ السيد مرسي أبو ذكري

تقديم:

حرص المتقدمون ــ منذ القرن الثالث الهجري ــ على تسجيل ما وعوه من المعلومات في الموضوع الواحد، لتنوع ثقافاهم ، وتعدد خبراهم ، فحققوا ما قيل في تعريف الأدب: "الأخذ من كل فن بطرف" ٠ وأحسن ما قيل في الأدب الجامع، وصف إبراهيم بن على الحصرى المتوفي ٤٥٣هـ لكتابه "زهر الآداب وثمر الألباب "، حيث قال: "هذا الكتاب اخترت فيه قطعة كاملة من البلاغات ، في الشعر والخبر، والفصول والفِقَر ، مما حسن لفظه ومعناه، واستدل بفحواه على مغزاه ، ولم يكن شاردا حوشيا، ولا ساقطا سُوقيا ، بل كان جميع ما فيه من ألفاظه ومعانيه ٠ كما قال البحترى :

في نظامٍ من البلاغة ما شَكّ امْرُؤُ أنّه نظَامُ فَرِيدِ
حُزْنَ مستعملَ الكلامِ اختيارا وتُجَنَّبْنَ ظُلْمةَ التعقيدِ
ورَكِبْنَ اللفظ القريب فأدركْـن به غايةَ المرادِ البَعيد " (١)

وعلى أثر اتصال أدبائنا بالثقافة الأوربية منذ العصر الحديث ، ربَطُوا دراساهم بالاتجاهات الإنسانية ، وتجنّبوا التعميم، ومالوا إلى التخصص في كل فن ، لاتساع دائرة العلم، حيث لم يعد في مقدور الباحث أن يطلق عنان قلمه في كل شئ، وإنما عليه الالتزام بموضوع يرسم خطوطه، ويوضح معالمه٠

---

(١) راجع : زهر الآداب وثمر الألباب ج١ ص٣٣ ، للحصرى ، تحقيق زكي مبارك، الطبعة الرابعة٠

وسايرت الدراسة الأدبية روح العصر، فكان تمييز فروع المعرفة عن بعض، وتعـدّد طرق الأداء ، ونتيجة لذلك برزت الدراسات المتخصصة التالية:

أولا: الأدب:

هو الكلام المنظوم أو المنثور ، يعبّر الأديب من خلاله عن مشاعره وعواطفه، ويثـير بفضل خصائص صياغته انفعالات عاطفية، وإحساسات جمالية، وبهذا يختلف الأدب عـن العلم .

يعنى الأدب بموضوع أو مذهب ، ويهتم بكتاب أو علم، ويقـوم علـى التحليـل والتعليل، ويعتمد على التفسير وإظهار الحقائق، ويبرز معالم العصر ومظاهر البيئة جليـة واضحة، كالشعر السياسى أو المناقضات في العصر الأموي ، ومثل سـينيتى البحـترى وشوقي، وبائية أبي تمام ، وخصائص مدرستى الإحياء والتجديد وغيرهما، أو عند تنـاول بعض الأعلام ، مثل ابن الرومي ، وأبي العلاء المعري ، ومحمد عبده ، وعبـاس محمـود العقاد ، وطه حسين وغيرهم .

وقد تتسع دائرة الأدب ، فتشمل فنونه وتتناول أغراض الشعر أو ألـوان النـثر، ويفصل نظام تركيبهما وطرق تأليفهما، أو يعني بإطار عمل الأديـب ، سـواء أكـان قصيدة، أو خطبة ، أو رسالة، أو مقالة، أو قصة أو مسرحية .. إلى آخر ألوان العمـل الأدبي .

ويهتم الأدب بتطور فنونه خلال العصور، وتوضيح عوامل التأثير فيها، كرصد فـن "الغزل" منذ نشأته في الجاهلية حتى اليوم ، وبيان الظروف التي أحاطت به، ونوعـت

اتجاهاته، والأسباب التي جذبت بعض الشعراء إلى ساحته، بجانب معرفة أسباب ازدهاره أو ضعفه .

كما يكشف عن الأذواق الأدبية وتفاوتها من عصر لآخر ، نتيجة للبيئة ، وأحداث الزمن ، وأحوال المجتمع وعادات الناس ، مثل موقف شعراء الجاهلية من افتتاح قصائدهم بالغزل، ووقوفهم على الأطلال الدارسة ، وثورة بعض شعراء بني العباس على هذه الطريقة ، ودعوتهم لافتتاح القصائد بوصف الخمر أو الربيع .

والمعروف أن بعض الأجيال تؤثر أنماطا معينة من الأساليب ، وينكرها آخرون بعدهم، ويولع قوم بالإيجاز ، ويميل غيرهم إلى الإطناب ، ومهمة الأدب رصد هذه التغييرات، وإبراز ما أدّى إلى هذا التحول من عصر لآخر .

الإلمام بتاريخ العلوم والفلسفة:

أصبح من الضروري أن يلمّ مؤرخ الأدب بتاريخ العلوم والفلسفة، ويقف على أحوال المجتمع والسياسة والاقتصاد ، يبرز قدر تأثيرها على الشعر والنّثر معا، فلا يحسن فهم همزية أبي نواس - الحسن بن هانئ - المتوفى ١٩٨هـ:

دع عنك لومي فإن اللوم إغراء

وداوني بالتي كانت هي الداء

دون فهم اتجاه إبراهيم النظام المتوفى ٢٨٨هـ زعيم المعتزلة خاصة، والمعتزلة بصورة عامة ومعرفة الأسباب التي أدّت إلى سيطرة مذهبهم في عصر أبي نواس، كما لا يفهم قوله:

فقل لمن يدّعى في العلم فلســـــفة

حفظت شيئا وغابت عنك أشياء

دون إدراك أنه يعرّض بالنظام القائل بخلود صاحب الكبيرة في النار، كشارب الخمــــر، ومن ثم لزم الإحاطة بموقف أهل السنة والمعتزلة من صاحب الكبيرة، حتى يسهل فــــهم إحدى خمريات أبي نواس .

ولا يحسن فهــم شعر المتنبى - أحمــد بن الحسين - المتوفى ٣٥٤هـــ، دون الإحاطـة بالفلسفة وفروعها ، ولا تبرز الغاية من شعــر أبي العــلاء - أحمد بــن عبــد الله بــن سليمان - المعري المتوفى ٤٤٩هـــ ، دون إدراك علوم الديــــن الإســلامي ، ومعرفـة النصرانية واليهودية ، ودراية بمذاهب الهند في الديانات، ومن ثم لا يفهم الأدب وتذوقـه على نحو يحقق الغاية منه ، إلا بمعرفة العلوم والفنون والمذاهب الـــتي ســادت المجتمــع العربي .

وعلى هذا فمن غـــاية الأدب التــــأريخ للأدب والعلوم، وتتحقق غايــة الأدب باهتــــمام مؤرخيه بأحــــوال المجتمع ، وتقـــلبات السياسة، وظروف الاقتصــاد، فالوقــــوف على الحياة الاجتمــاعية بيسّر رصد الأحداث المؤثرة في رقـــى الأدب أو ضعـــفه ، والإلمام بالحيـــاة السياسية تكمــل دراســة الحيــاة الأدبيـــــة ، والإحـــاطة بما تفرضه الحيــــاة الاقتصـــادية ، تعين على فهم الأدب في شـــعره ونثره معا .

قيمة التاريخ الأدبي:

بذا تكون الصلة وثيقة بين الأدب ـ الخاص ـ وتاريخ الأدب ـ العام – لأن موضوع الأول – مأثور الكلام ـ لا يتذوقه إلا من ألَمَّ بتاريخ العلوم والفنون، ووقف على أحوال السياسة والاقتصاد، وظروف الاجتماع والدين لكل عصر يدرس ، بهذا يمكن فهم الأدب وتذوقه ، والإحاطة بظروفه، والإلمام بحياة الأدباء ، ومعرفة المؤلفات التي أثرت الفكر الأدبي ، وأنعشت الوجدان العربي.

من هنا تبدو قيمة التاريخ الأدبي ، وتعظم فائدته في تصوير حياة الأدب ، وإبراز الحركة العلمية والفكرية، وتحديد عوامل نهوض الأدب أو هبوطه عبر مسيرته، وبهذا يغنى الأدب وينتعش ، ويكفي طلابه قراءته ، ويفيدهم مما تضمنه من خلاصات بحوث جديدة.

هذا هو الأدب الذي يؤثر في متلقيه ، وينقل مشاعر مبدعيه إليهم ، لتتمكن في نفوسهم، وتؤثر في عواطفهم على النحو الذي أحس به ، مما يتيح للمتلقين الاستمتاع المباشر بالعمل الأدبي مهما كان نوعه.

ثانيا: التاريخ:

فنٌ يعتمد على الوقائع ، ويهتم بجميع الحوادث ، ويراعي الدقة في التسجيل، ويميّز الحقائق من الأساطير، لذا يحتاج المؤرخ إلى خيال الشاعر، وبراعة الكاتب ، حتى يبعث الحياة في الحوادث التي يتناولها، لأن "المؤرخ المثالي يجمع بين دقة ملاحظة العالم ونزاهته، وبراعة الفنان وألمعيته ، وذكاء الفيلسوف وبعد غوره ، ولذا لم يظهر كبار المؤرخين في

مختلف الحضارات ، إلا في أوقات النضج والاكتمال" (١)

التاريخ والأدب توأمان :

المؤرخ مضطر لأن يكون أديبا في عرض أحداث التاريخ ، لأنه حين يصور فترة بَعُد عهدها، بحث عن مادتها بين الوثائق والآثار، واستنطق شواهد الحال، وتسربل مواهب الفنان ، ليحسن إبراز الحدث، وينجح في الربط بين الأجزاء ، حتى يبدو الإطار التاريخي متماسكا •

ولا يكتب الأديب بعيدا عن التاريخ، بل هو مؤرخ وإن اختلف نوع التاريخ الذي يسجله، ومهما أوغل في ذاتيته وعزلته، فإنه عند تناول بعض الشخصيات التاريخية، يتم التلاحم بين الفن والعلم ، وبمعنى آخر بين الأدب والتاريخ •

لهذا كان التاريخ - في الدقة والاستقصاء - والأدب - في جمال التعبير وروعة التصوير- ما يؤكد القول بأن "التاريخ والأدب توأمان" ، لذا قيل : "بين التاريخ والأدب علاقة أكيدة، ونسب لاصق ، حتى قيل إن التاريخ والأدب توأمان ، وقد اشتهر كبار المؤرخين قديما وحديثا، في مختلف الآداب الأممية ، بقوة الأداء، وعلو البيان، وسخروا اللغة أداة طيعة لرواية الحوادث ، وتصوير الأشخاص ، ووصف المواقف والمشاهد" (٢) •

---

(١) راجع: مقدمة كتاب "بعض مؤرخي الإسلام"، على أدهم ، طبعة نهضة مصر بدون تاريخ •

(٢) راجع: بعض مؤرخي الإسلام ص١٥٠ على أدهم •

ومن ثم فالعلاقة وثيقة بين التاريخ والأدب ، بل اعتبر التاريخ لونا من الأدب ، وأن المؤرخ الذي ينفذ إلى الفكرة ، ويتمكن من بعث حوادث الماضي، ويسبح في فلك الخيال ويصبح لحد ما شاعراً، ومعنى هذا أن في المؤرخ سبحات شاعر، وفي الشاعر قدرة مؤرخ ، حيث يختلط الشعر بالتاريخ ويمتزج التاريخ بالشعر في مختلف آداب الأمم.

النثر الأدبي التاريخي:

يعد التاريخ أول فنون النثر المكتوب ، حيث روى الرواة الأحداث والوقائع ، وقصّوا أيام العرب في الجاهلية والإسلام، وحكوا مغازى رسول الله - عليه السلام - وفتوح الخلفاء من بعده ، وردّدوا فتن الأحزاب السياسية منذ مقتل عثمان بن عفان ٣٥هـ، في لغة عذبة، ولفظ جزل ، وأسلوب رصين ، وعبارات مترابطة ، وجمل محكمة، فخلّفوا نثراً فنيا يعتمد على العقل في تحرّى الدقة في الوقائع ، وعلى الخيال في تصوير الحوادث.

ومن ثم برز النثر الأدبي التاريخي لدي العرب ، وإن اختلفت أساليب مؤلفيه في القرنين الأول والثاني للهجرة ، حيث تشيع العبارة الجزلة ، والأسلوب الرصين، واللفظ المتين في بعضها، وتجرى العبارات الملتوية ، والأفكار الغامضة في بعض آخر، ويكثر الغريب في بعض ثالث، والسهل القريب في رابع.

علاقة الوقائع بالشعر:

الذي يصاحب تاريخنا الأدبي ، منذ أوليته في أماكن وجوده ، يجد معظم وقائع الماضي - وبخاصة - في الجاهلية وعهد الأمويين والعباسيين ، لا يحسن فهم حقيقتها، دون الاستعانة بالشعر الذي سجل مظاهرها، وكشف النقاب عن مراحل تطورها.

ولما كان الشاعر يكتفى بتسجيل الوقائع ، وذكر أسماء الأمكنة والأشخاص الذين لهم مواقف مشهورة فيها، فيلزم استعارة التاريخ لمعرفة إشارات الشعراء إلى الوقائع والأماكن والأشخاص .

فقد أشار زهير بن أبي سلمى في معلقته ، إلى الخلاف بين قبيلتي عبس وذبيان ، الذي أدّى إلى نشوب الحرب بينهما، ونوّه بالحارث بن عوف وهرم بن سنان ، حيث جمعا شمل القبيلتين ، فقال عنهما:

يمينا لنعم السيدان وجدتما   على كل حال من سحيل ومبرم

تداركتما عبسا وذبيان بعدما   تفانوا ودقوا بينهم عطر منسم

وهي إشارات - كما ترى - تستحق توضيح الغامض ، حيث لم يتسع الشعر لمثل هذا التفصيل والذي يستعرض الأشعار التي سجلت وقائع الجاهلية أو صدر الإسلام ، يجدها تشير إليها دون تفصيل ، ومن ثم فعلى من يؤرخ أن يستعين بالتاريخ على فهم الشعر، وإدراك حقيقة الحوادث التي أشار الشعراء إليها، وخصوصا في العصر الحديث .

الثقافة التاريخية في الشعر:

يبدو أثر الثقافة التاريخية في قصائد كبار الشعراء، ففي مفاخرات الأخطل والفرزدق وجرير العديد من الإشارات التاريخية ، كقول الفرزدق:

لولا فوارس تغلب ابنة وائل   دخل العدو عليك كل مكان

ضربوا الصنائع والملوك وأوقدوا   نارين أشرقتا على النيران

فقد أشار في بيتيه إلى يوم "حزاز" الذي انتصر العدنانيون فيه على اليمنيين ، وكان كليب بن وائل من أبطال ذلك اليوم المشهود.

وأشار أبو الطيب - أحمد بن الحسين - المتنبى المتوفى ٣٥٤هـ، إلى "أياد وطسم، وغيرهما، في قصيدته التي قالها في صلح كافور والأمير أبي القاسم، بعد الجفوة التي وقعت بينهما ، حيث يقول:

أشمت الخلف بالعداة عداها   وشفي رب فارس من إياد

وتولى بني اليزيدي بالبصرة حتى تمزقوا في البلاد

وملوكا كأمس في القرب منا   وكطسم وأختها في البعاد

وتتجلى الثقافة التاريخية في "رسالة الغفران" لأبي العلاء - أحمد بن عبد الله بن سليمان - المعرى ٤٤٩هـ، وتبرز الصورة واضحة في لزومياته ، مثل قوله:

ما كان في هذه الدنيا بنو زمن   إلا وعندك من أخبارهم طرف

الثقافة التاريخية في النثر:

حفلت بعض كتب التاريخ بقطع أدبية ، تتميز بحسن الصياغة، وقوة العاطفة ، وسمو الفكر، بل تُعَدّ من كتب الأدب الخالص ، مثل كتاب "الفتح الوهبى على تاريخ أبى نصر العتبى"، وهو شرح لكتاب تاريخى، سرد فيه أبو النصر العتبى المتوفى ٤٢٧هـ ، وقائع يمين الدولة محمود بن سبكتين ٣٦٠- ٤٢١هـ ، بأسلوب أدبي فني ، وسماه "اليمينى" نسبة إليه.

ومثله" الفتح القسى في الفتح القدسى" ، لعماد الدين الأصفهاني المتوفى ٥٩٧هـ الذي وصف فيه بيت المقدس بعبارة أدبية ، وإن غلب السجع عليه ، وأكثر من ألوان البلاغة كالتشبيه والجناس وغيرهما.

وفي العصر الحديث اتخذ جورجى زيدان المتوفى ١٩١٤، الأحداث التاريخية موضوعا لقصصه، مثل ١٧ رمضان ، وغادة كربلاء، وفتح الأندلس ، وشجرة الدر، والمملوك الشارد ، واستبداد المماليك ، وغيرها من الأعمال القصصية التي أبدعها.

وأختار أحمد شوقي المتوفى ١٩٣٢، أسماء تاريخية لأعماله المسرحية، واستمد موضوعاته من الأحداث التي وقعت عبر العصور، مثل مصرع كليو باترا، وقمبيز ، وعنترة ، ومجنون ليلى، وأميرة الأندلس ، وعلى بك الكبير أو دولة المماليك ، وغيرها من الأعمال الأدبية التي اتخذت من الأسماء التاريخية الإسلامية موضوعا لها.

وهكذا استمد أدباء العروبة على اختلاف العصور، موضوعاهم من أحداث التاريخ ووقائعه، ولا يحسن فهمها إلا بالرجوع إليها في مدوّنة التاريخ ، لتفسير الإشارات التي حفل الأدب بها، وبخاصة الشعر، ومن ثم فللتاريخ أثره الواضح في مختلف ألوان الأدب، باعتباره من أهم العناصر التي تؤلف النثر الفنى.

ثالثا: النقد الأدبي:

يكشف النقد الأدبى ، عن مظاهر الحسن والجمال ، وأسباب القبح والابتذال في النص الأدبي، وقد ارتبط بالشعر - أحد موضوعات الأدب - منذ أوليته مستحسنا أو مستهجنا ، ولم يعرف كفن إلا بعد تطور ملاحظاته على الأدب في القرن الثالث الهجري، إلى دراسات نقدية تقوم على أسس بلاغية.

ولما كان النقد الأدبى يدور حول مادة الأدب ، فلا يبدأ حتى يكتمل بناء الأدب

وتاريخه معا، من أجل أن يتوافر للناقد استخلاص العناصر الجمالية التي يسمو النص بها، ويهبط بخلوه منها، بعد استيعابه مقاييس الفنون الأدبية ، والوقوف على تاريخها وأعلامها ، ومعرفة أكبر قدر من المأثور يمثل مختلف النزعات والاتجاهات .

ويلاحظ أن النقد في أوليته اعتمد على ملاحظات سريعة، تقوم على مقارنة الأشباه والنظائر متأثرة بمنافسات القبائل وعصبيات الأحزاب ، حيث فضَّل معاوية بن أبي سفيان المتوفى ٦٠هـ زهيراً في الجاهلية، وابنه كعباً ومعن بن أوس في الإسلام ، وكان عبد الله بن عباس المتوفى ٦٨هـ يطرب لشعر عمر بن أبي ربيعة، ويستجيد رائيته ويحفظها .

تعدد البيئات وكثرة المجالس:

في أواخر عصر بنى أمية ، تعددت بيئات الشعراء، وتباينت نزعاتهم ، ففي مكة عمر بن أبي ربيعة والأحوص ، وفي المدينة ابن قيس الرقيات، وفي البادية جميل بن معمر وذو الرمة ، وفي العراق جرير والفرزدق ، وفي بلاد الجزيرة الأخطل ، وفي الكوفة الكميت بن زيد، وفي الشام الطرماح بن حكيم، وعدى بن زيد، وعلى الرغم من إسلامياتهم ، فقد كانوا متبايني النزعات ، ومن ثم اختلفت نظرة الناس - تبعا لذلك - لشعرهم .

وبجانب هذا تعددت بيئات النقد ، وكثرت مجالسه، ففي المربد بالبصرة ومسجد الكوفة مهاجاة الشعراء ، وفي مكة ملتقي الشعراء في موسم الحج، وفي المدينة مقام العلماء ، وفي دمشق مكان الوفادة على الخلفاء، وتبع ذلك ما أثاره الأمويون من

عصبية أصلت حبّ الفخر، وأجّجت التهاجى بين الشعراء، ودفعت القبائل للتعصب لشعرائها.

أدّى ذلك إلى تنوع النظرة، واختلاف الذوق، وتباين الاتجاه، ومعرفة أغراض الشعر ومراميه، وانفراد الشاعر بأحد الأغراض .. نجح النقاد في تحديد مذهب الشاعر، ومعرفة مذاهب الشعراء، فعقدوا الموازنات بين اتحاد الغرض أو تشابه المذهب، فوازنوا بين جرير والفرزدق، وبين كثير ونصيب، وبين ابن أبي ربيعة وابن قيس الرقيات، واعتمدوا في موازناهم على القلة والكثرة، والتقليد والتجديد، وغيرها من وجوه المفاضلة، وتطورت الموازنات إلى تقسيم الشعراء إلى طبقات، فقالوا: جريرا والفرزدق طبقة واحدة.

تعليل الحسن والقبح:

في النصف الأول من القرن الثاني الهجرى، اعتمد النقد على التحليل الدقيق، وتعليل الحسن والقبيح، وبدأ تقسيم الشعراء إلى مجموعات، تختلف كل مجموعة عن غيرها بقدر بعدها عن القديم، فقالوا عن شعراء النقائض - جرير والفرزدق والأخطل - "إن هؤلاء الثلاثة هم أجود شعراء الأمويين لأنهم أعطوا حظا لم يعطه أحد في الإسلام"، وأثارت معاركهم أراء نقدية طوّرت النقد، فشبّهوا جريرا بالأعشى، والفرزدق بزهير، والأخطل بالنّابغة، وبجانبهم برز شعراء الغزل، وانشغلوا بالمحبوبة ومالوا للمرأة أكثر من أسلافهم الجاهليين، واقترن شعرهم بالغناء، وإيثار الأوزان الخفيفة التي تتميز بالموسيقي والعذوبة والرقة.

وبنهاية القرن الثاني الهجري ، بلغ النقد الأدبي ما بلغه العرب - إذ ذاك - من نضج ثقافي وأدبي، فالأصمعي - عبد الملك بن قريب - المتوفى ٢١٦هـ، أعجب بشعر بشار لكثرة فنونه ، وسعة تصرفه، ولطف طبعه ، وشبّهه بالأعشى والنابغة ، وشبّه مروان بن أبي حفصة بزهير والحطيئة .

وانتهت جهود النقاد إلى وضع الجاهليين في طبقات ، ورأوا في كل شاعر منهم رأيا، وجمعوا أراء النقاد قبلهم في الشعر والشعراء ، ووازنوا بين الجاهليين والإسلاميين، ونقدوا رواية الشعر وبنيته ومعانيه، وغير ذلك من موضوعات .

ظهور الطبقات وطرق التقديم:

ثم اتجه الفكر الأدبي نحو الكمال المنشود، حيث برزت طبقات رواة الأدب من البصريين والكوفيين والبغداديين، وبجوارهم أئمة الشعر وغيرهم من الخطباء ورجال الأدب، وطبقة الكتاب، وجماعة المعتزلة ، وفرق المتكلمين ، وغيرهم ممنّ تثقّفوا بالثقافة العربية، مما كان له أثره في فهم أصول البيان العربي، وتوجيه دراسته وتنمية بحوثه، وفى بث آراء في الأدب توائم ثقافتهم وعقليتهم كانت هذه الأراء النواة الأولى للنقد الأدبي والبيان العربي .

ويخضع الناقد في نقده لمنهج علمي يعتمد على صحة قواعد اللغة، وسلامة التركيب، أو لمنهج فني يهتم بالفكرة والأسلوب ، ويراعي نوع العمل الأدبي وقواعد أدائه ، أو منهج تاريخي يعتمد على العوامل الاجتماعية،التي أثرت في العمل ومبدعه ، حتى تتحدّد

منزلته بين مختلف الأعمال، ويتضح تأثيره وتأثره، أو منهج نفسي يراعي البواعث النفسية التي أوحت للأديب عمله ، وغير ذلك من المقاييس الذاتية والموضوعية .

والنقد - في جملته - يعتمد على تاريخ الأدب في بعض مناهجه - كالتاريخي مثلا - وهذا سرّ التداخل بينهما ، مع أن كليهما يكمل الآخر على أي حال ، ولا يتمكن الناقد من المفاضلة بين نصيين .. إلاّ إذا انكشف المستور من أيهما ، وعرف الظروف التي أحاطت بهما والملابسات التي تكتنفهما .

رابعا: الأدب المقارن:

هو فرع من التاريخ الأدبي ، يعني بدراسة الآداب الإنسانية التي عاشت في عصر واحد، وقيلت في غرض واحد. وغايته معرفة التيارات الأدبية ، ومدى تأثير بعضها في بعض، والكشف عن العناصر المشتركة بين مختلف الآداب ، وإظهار ما ينفرد به أدب أمة دون غيره في أمة أخرى من خصائص .

عرف مصطلح "الأدب المقارن" لأول مرة في فرنسا، منذ استحدثه "فيلمان" الأستاذ بجامعة السربون في محاضراته ١٨٢٧، باعتباره وسيلة من وسائل دراسة التأثير والتأثر بين الأعمال الأدبية ، والوقوف على تاريخ الحركات الفنية في إطار "العالمية" .

وهذا يعنى تجاوز الأدب المقارن الحدود الخاصة لأدب أمة، إلى الدائرة العامة التي تشمل الآداب الإنسانية جميعاً، فيعقد موازنات بينها، ويكشف تأثير أدب أمة في آداب

أخرى، ويحدّد العناصر المشتركة بين مختلف الآداب، ويشير إلى الخصوصيات التي تميز أدب أمة عن أدب أمة أخرى.

من هنا كان "الأدب المقارن" من علوم الأدب الحديثة، حيث يتناول مواطن التلاقي بين الآداب في لغاتها المختلفة، وصلاتها التاريخية العديدة، وما لها من تأثير وتأثر، سواء تعلقت بأصول الأجناس وأنواع المذاهب الأدبية، والتيارات الفكرية، أو اتصلت بطبيعة الموضوعات والمواقف والأشخاص التي تعالج الأدب، أو تمس مسائل الصياغة الفنية والأفكار الجزئية في العمل الأدبي.

من هنا كانت صلة الأدب المقارن وثيقة بالنقد الأدبي الحديث، لأن غايتهما تفسير الأعمال الأدبية وكشف المؤثرات التي انتقلت إلى الكتاب أو الشعراء من الآداب الأخرى، ووضعها في مكانها من تيار التاريخ الأدبي العام.

مقالات فخرى في الآداب المقارن:

في نهاية العقد الرابع من القرن الحالي، برز مصطلح "الأدب المقارن" في مقالات فخرى أبو السعود ١٩١٠– ١٩٤٠ التي نشرها بمجلة الرسالة تحت عنوان "من الأدب المقارن" وضمنها مقارنات بين الأدبين : الإنجليزي والعربي ، وأحصى وجوه المقارنة بينهما في الشعر والنثر وفنونهما، والبيئة وتركيبها، والسلوك الديني والاجتماعي، وغيرها من نواحي المقارنة، وأثر ذلك في الانتاج الفني والأدبي عند أدباء الشعبين الإنجليزي والعربي" (١).

(١) نشرت المقالات في أغلب أعداد النصف الثاني١٩٣٦، والنصف الأول ١٩٣٧ من مجلة الرسالة وطبعتها الهيئة العامة للكتاب١٩٩٧ بعنوان "في الأدب المقارن ومقالات أخرى" إعداد جيهان عرفة وتقديم د.محمود على مكى ٢٧٨ من الألف كتاب الثاني.

ورأى فخرى أبو السعود : "أن العرب الذين قبلوا الأعاجم أندادا في دينهم ولغتهم وآدابهم ، ترفّعوا عن آداب تلك الأمم ، ولم يروا بأنفسهم - وهم معادن البلاغة، وفحول الخطابة ، ولغتهم لغة الدين والدولة والقرآن - حاجة إلى الاطلاع على آداب غيرهم، فنظروا إلى الأدب الفارسي واليوناني وغيرهما شزرا ، وخسروا بذلك ، وضاق أفق أدبهم كثيرا لاعتزاله غيره" (١)

دراسة الآداب الأجنبية:

في ١٩٣٨ استحدثت "دار العلوم" دراسة الآداب الأجنبية ، دراسة مستقلة عن دراسة اللغة نفسها، وكلفت الدكتور إبراهيم سلامة بذلك ، فكان كتابه "بلاغة أرسطو بين العرب واليونان" تناول فيه بعض روائع الأدبين الفرنسي واليوناني، مع التنظير بما يمكن أن يكون بين أنواعهما ومظاهرهما، وبين أنواع الأدب العربي من تشابه.

ووضح سلامة خلال كتابه ، مكانة الأدب المقارن بين الأدب وتاريخ الأدب ، وصاحب المصطلحين - قديما وحديثا - في العربية ولدي الأوربيين، موضحا المراد منهما، ومفرقا بين اللغة العادية والأدبية وأبرز أن الأدب المقارن ، لا هو أدب محض ولا تاريخ أدب ، وأن لاغنى عنهما، حيث يتأثر بهما ويؤثر فيهما.

ورغم تعمق إبراهيم سلامة في الثقافة العربية القديمة، وإحاطته بالثقافة الفرنسية ، وتمكنه من علوم البلاغة والبيان والنقد، فإن معظم مباحث كتابه على هامش الأدب المقارن.

---

(١) راجع : مجلة الهلال ، مقال "حكاية فخرى أبو السعود" ص٨٤،٨٥ د: الطاهر أحمد مكى، عدد سبتمبر ١٩٨٢م.

وفي ١٩٤٦ تضمنت خطة كلية "دار العلوم" التابعة لجامعة - فؤاد من قبل القاهرة، دراسة "الأدب المقارن" وعهد به لعبد الرازق حميده، فكان كتابه "في الأدب المقارن" في طبعته الأولى ١٩٤٨، وحدّد في مقدمته الخطوط الأساسية، وأن هدفه منه "دراسة العلاقات بين الآداب" ، وهي علاقات واسعة، تشمل تأثير أدب في آخر ، وأديب في غيره ، وأخذ عصر من عصر، وتشابه حركات أدبية وتباينها، في أزمنة ولغات مختلفة ، وسيطرت بعض العوامل وتأثيرها في الآداب عبر عصورها وبيئاتها .

لكن فكرة المقارنة عند عبد الرازق حميدة غير واضحة، وجاء تطبيقه لها مزيجا من الموازنات التي لا صلة لها بالمقارنة .

وبعيدا عن الدراسة الجامعية ، أصدر نجيب العقيقي كتابه " من الأدب المقارن"١٩٤٨ والذي يتصفحه لا يجد صلة بين مضمونه والأدب المقارن، حيث طرق موضوعات من صميم النقد الأدبي ، كالشعور والجمال، والمثال والخيال، والإلهام والكلام، وهي موضوعات لاصلة لها بالأدب المقارن .

محمد غنيمى هلال والأدب المقارن:

أدّت رعاية جامعة القاهرة لكلية "دار العلوم" ، إلى تخصيص بعثات للناهين من أبنائها في فروع المعرفة، فكانت أول بعثة في "الأدب المقارن" ، من نصيب:محمد غنيمى هلال ١٩١٦-١٩٦٨ الذي ذهب إلى جامعة السربون، حيث مركز المقارنة العالمية بفرنسا، وبعد إتقانه الفرنسية والفارسية، ومعرفة الإنجليزية والأسبانية ، وأصل دراسته حتى ملك أداة المقارنة بين الآداب ١٩٥٢ .

وعلى أثر عودة: محمد غنيمى هلال لمصر، كلف بتدريس "الأدب المقارن" لطلاب دار العلوم بجانب النقد الأدبي الحديث، فأثمرت دراسته كتابه "الأدب المقارن" ، أرّخ فيه للأدب المقارن ، ووضّح مناهج البحث فيه ، وأضاف مباحث من صميم النقد الأدبي ذات صلة بالأدب المقارن ، كالمذاهب الأدبية الكبرى، فتم به تحديد مسار الأدب المقارن، وأصبح عِلْماً له منهج مرسوم، وأصول ثابتة.

بعد ذلك اهتمت كل أقسام اللغة العربية في مختلف الكليات ، بتدريس "الأدب المقارن" ، وأصبح ضمن مناهجها، وإن اختلفت طريقة دراسته من كلية لأخرى، حسب محصول الدارس، من الثقافة الأجنبية ، ومعرفة لغاتها، وإحاطته بالثقافة العربية.

ولا زال لكتاب" الأدب المقارن" لمحمد غنيمى هلال مكانته في محيط دراسة الأدب المقارن، رغم كثرة الدارسين ، وشيوع الدراسات المقارنة، وظهور آراء تستحق الإحاطة بها، وتستأهل الوقوف عليها ومناقشها . ويلاحظ أن هلال قصر كتابه على الدراسة الفرنسية التي تختلف عن المقارنة الأمريكية اختلافا كبيرا، كما تختلف عن دراسة الألمان والإيطاليين في مجال المقارنة.

على أطلال الإنسانية

محمد فتحى نصار

لا أرى مَنْ عَهِدْتُ فيها فأبكى اليَوْم(م)
دَلْهـا ، وما يَرُدُّ البُكـــاءُ؟!
" الحارث بن حلزة"

آذَنَتْنا بوَيْلها الأَرْجـــاءُ
وَدَنَتْ مِنْ فوق الرؤس السَّمـــاءُ
وتَوالتْ عواصفُ وشـــرورٌ
وبراكينُ .. هل لهذا انْتهـــاءُ؟!
رُجَّت الأرضُ ، ما لها من قـــرارٍ
وعلَتْهـا زوابـــعُ هَوْجـــاءُ
وانفجارٌ مُرَوِّعٌ فانفجـــارٌ
ولهيبٌ ، وأدْمُعُ ، ودمـــاءُ!!
وحروبٌ تَشِبُّ إثْرَ حـــروب
وضَحـايا،وفِتْنَـةٌ ، وعَـــداءُ!!
وقتالٌ يُبيحُ كلَّ ســـلاحٍ
تتشَظَّى بناره الأشــــلاءُ
فسِلاحٌ يدرى الجنودُ لــه اسْماً
وسلاحٌ وما له أسمـــاءُ!!

وأُناسٌ يؤَجِّجون سعـــــــيراً

وأُناسٌ من خَلْفِهِمْ بُـــــرءاءُ !!

وأُناسٌ يَسَّاقطون وقـــــوداً

ما رماهم أبٌ ولا أبنـــــاءُ !!

كُلّما استحدث الدمارُ سلاحـــاً

حَشَدَ الموتُ جُنْدَهُ ، والبـــلاءُ !

والكبيرُ الكبيرُ من يملك اليـــو

مَ سلاحاً تَخافُهُ الأحيـــاءُ !!

كلَّ حينٍ فواجعٌ تتوالــــــي

ما لها من يد الزمانِ عَـــزاءُ!!!

شَوَّهوا كلَّ خِلقَةٍ وتعامـــوا

عن رجاها .. فما يفيد الرَّجاءُ ؟!!

سَمَّموا الماءَ ، والهواءَ وســـاروا

للمنايا تقودهــم أهـــواءُ !!

وتناءت حقائق الكون عنّــــا

فتعالى بصوتنا الأدعيــــاءُ

ضاقت الأرضُ عن حدود أذاهم

فإذا مَسْرَحُ العداءِ الفضـــاءُ !!!

صعدوا للفضاءِ حَرْباً وشــرًّا

وجنونا راحوا به ثم جـــاءوا

السكون القديم عاد ضجيجـــاً
وتمادَتْ بصَمتِهِ الضَّوْضــــــاءُ !!
صَرَخَتْ حَوْلَنا الكواكبُ ذُعْــراً
ونفاراً، وخـــافَتِ الجَوْزاءُ !!
ونَجيُّ العُشّاق أصبَحَ وكْــــراً
تَتَخَفّى بنـــــوره الأرزاءُ !!
أيها البدرُ، يا أنيسَ السَّـــهارَى
كلُّ أحلامنا إليك فــــــداءُ
لكن الحُلْمُ لا يرُدُّ قضــــــاءً
إنْ أبا حوا أن يَحْلُمَ الضُّعَفـــاءُ
والأمانيُّ في الثرى مثقـــلاتٌ
تتنادَى، وما يُفيدُ النـــــداءُ ؟!!
أضْحَتِ الأرضُ غابةً وصراعـــاً
يتباري بساحها الأقويـــــاءُ !!
مَنْطقُ الغاب !! .. بل وأصْعبُ وَصْفاً
والقوانينُ كلا استهـــــزاءُ !!
تتباهي على الضعاف وتختـــا
لُ ويعلو ظهورها الكُـــــبراءُ !!
والنعيمُ الموعودُ ليس ســوى أســـ
طورةٍ .. ربَّما هو العَنْقــــاءُ !!

والسلام !! . . السلام لا شئَ إلاَّ

كلماتٌ يهذى بها البُلَهـــــاءُ !!

والأمان !! . . الأمان دُنيا سراب

يتلَهَّى على يَدَيها الـظِّمـــــاءُ !!

والحياة !! . . الحياةُ حلمٌ ويصحــو

لايرى في مرْآتِهِ الـشُّرفـــــاءُ !!

وأنا - ياويلى - مُغَنٍّ قـــــديمٌ

قَتَلَتْهُ العواطفُ العـــــــذراءُ !!!

يتغَنَّى وما يُغَنىَ ســــــــوى آلام (م)

قــومٍ، وما لها إحْصـــــــاءُ !!

فإذا غنَّى أوْجَعَتْهُ الأغانــــــــي

وَهْيَ نجوى في عوده خرســـــاءُ !!

أتْعَبَتْهُ الألحـــانُ فَهْيَ خطايــــــا

وشظايا عيونُهـــــا حمـــــــراءُ !!

والقوافي علــى الشِّفــاه أخــــا

ديد تَرَدَّى في جوفها الشعــــــراءُ !!

وجميع الأسماع تَنْعَمُ بالوَقْـــــ

ر وتَخْزَى أرْواحُها الصَّمَّـــــاءُ !!

يالَطول الطريقِ . . يالَطِماحــي

تَعْتريهِ زعازعٌ نكبـــــــــاءُ !

عارضَتْـــهُ وبالَغتْ في التَّحَـــدّى

فتهـــــاوى وكُلُّهُ أدواءُ !!

كان يرجو، وكان يأملُ خـــيراً

فهو اليَـــوْمَ خائرٌ وخـــواءُ !!

كان يَسْعَى لغايَةٍ وطِـــــلاب

تَتَلقَّاهُ منهما الأضـــــواءُ..

كانَ يَهْوىَ وكان يَعْشَقُ فَجْـــراً

تَزدَهيـــهِ من وجْهِـــهِ اللألاءُ

كان يشدو مع العصافـير للنـــو

ر فيجرى على هواهُ الضِّيـــاءُ

كان يَرقى إلى السَّماوات حُلْمـــاً

فَتُرَوِّى حروفَهُ الأنْـــــداءُ

كم تَمَنَّى فما أجابَتْ منـــاهُ

وهيَ عُمْرٌ ، وحَيْرَةٌ ، وعَنـــاءُ !!

كَمْ تَرَدَّى وأسْلَمَتْهُ الليالـــي

فتوالتْ بساحِهِ الأعبـــــاءُ

كم أعادَتْهُ الحادثاتُ جريحـــاً

..أيُداوى جُرْحَ النّسُـور البكاءُ ؟

لا تُداوى الدمــوعُ جُرْحَ كبـيرٍ

ما توالى مع الصباح مَسَـــاءُ

* * *

يا هَوْلِ المسـير والدَّرْبُ وَعْـرُ

والأماني هواجِسُ وشَقـاءُ !!

والمطايا تَوَهُّمُ وظنـونٌ

والمدى من حولي هو الصحـراءُ !!

وسياطُ اللهيب تَلْفَحُ وَجْهـي

وطريقي مع اللهيب عَـراءُ !!

رحلةٌ تفْرَقُ الشياطين مِنهـا

ويعادى حديثَها الجبنـاءُ !!

ويراها بنو الحياة هلاكـاً

وَهْيَ دُنْيا، فَبرْزَخٌ، فَبَقـاءُ!!

فَضَّلوا العَيْشَ في الظلال رخيـاً

فهمو والقطيع - يرعى - سواءُ !!

لم تَشُقْهُمْ إلى العلاءِ نفـوسٌ

ومتى حَرَّكَ المواتَ عـلاءُ ؟!

أخلدوا بالهوان للأرض حتـى

لفظتْهُمْ - من سُخْطـها - الغَبْراءُ !!

لم يُصيخوا مع الزمان لحـاد

.. أوَ يُحْيِي ثَرَى اللحـود حُـداءُ؟!

وإذا هم هَيا كِلٌ وشخـوصٌ

وإذا هم عن السَّنا غُرَبـاءُ!!

لَمْ يُطيقوا لِرحْلةِ الخُلْدِ صَبْـــــراً

.. إنَّما الخُلْدُ عَزْمةٌ فَوَفـــــاءُ !!

رِحلةٌ طالتْ والزَّمانُ قصــــــيرٌ

يا لَشَوْقي ؛ متى يكونُ الجـزاءُ ؟!

قطَعَتْني عن مَعْشرى ورفـــــاقي

واحْتوتْنى ، واشْتَدَّت الضــرّاءُ

وسقَتْنى من الكؤوس سمومـــــاً

ولغيرى تُديرها النَّعمـــــاءُ!!!

فَشَرِبْتُ الكؤوسَ سُمًّا مذابــــاً

وكؤوس السموم منها الشفــاءُ !!

هدَّمَتنى وكنْتُ أبنى وأَبْنـــــى

ومع الهَدْم هل يقومُ بنـــــاءُ؟!!

شَوَّقتنى إلى الخلودِ ونَفْـــــسى

لمعانيْ الخلودِ فيها اشتهـــــاءُ

يا لنَفْــــسى من سُخطها ورضاهــــا

.. أين مِنِّي الحياةُ كيف أشـــاءُ؟!!

* * *

قُمْتُ أبْلو حقائق الكون حولـــي

فَبَدَتْ لي كأنها الحِربـــــاءُ !!

لم أجدْ – بعدما تفانَيْتُ – مَعْنــــىً

وتهاوتْ في كَفِّيَ الأشيـــــاءُ !!

غَرَّرَتْ بي الحياةُ حتى طوتْنــــي
فإذا بي فسيلةٌ شَـــــلاَّءُ!!
وإذا بي بَقيَّةٌ مِنْ ضيــــاعٍ
قدْ رماها لحتْفها الإغـــراءُ !!
كُنْتُ بالأمْسِ شُعْلةً ومنــــاراً
تتوارى من طَلْعتى الظَّلْمـــاءُ!!
. . كنت بالأمسِ قائداً وجنــوداً
. . كُنْتُ جَيْشاً تخافُهُ البَيْـــداءُ!!
ثمَّ دارتْ بيَ الليالي فماتَـــتْ
أمنياتى ونالنى الإعيـــاءُ !!!
بَعْدَما مَسَّنى جنونُ القَوافـــي
واحْتوانى بعد الفناءِ فنـــاءُ!!
وإذا ما مسَّ الجنونُ فـــؤاداً
فرؤاهُ من السَّما إيحـــاءُ !!
ومعانيه من فم اللوح تنثـــا
ل نميراً تَشْتاقُهُ الصَّهْبـــاءُ
ومُنَاه من الجنانِ لحـــونٌ
تتهادى ونشوَةٌ وغِنـــاءُ
قُمْتُ أشدو بكلِّ معْنىً طـــروبٍ
قد أذيبَتْ في خَمرهِ الأحشـــاءُ

تتناجى به الضّمائرُ هَمْـــســـاً

تَشتهيه في خِدرها الحَسْنــــــاءُ

وتُذَكّي به الحــــروبُ لظاهــا

ويُغَنيِّ حَماسَهُ الأَقْويـــــاءُ

ويُعيدُ المَلاّحُ منه نشـــيداً

فيُلَبيِّ على يَدَيْهِ المـــــــاءُ

ثم تدنو نوارسُ البحر منـــــه

ولها من حنينها إصْغـــــــاءُ!

قُمْتُ أشدوا على مآذِنِ قَوْمـــي

علَّ شــدْوِي يَؤُمُّهُ البؤســـاءُ

ويقيمون أنْفُســـاً ، ورؤوســاً

أوجَعَتْهــا بخَطْوها الرؤســـاءُ

ويَشُدُّون للضياء عيونـــــــاً

هي من طول نومها عميـــــاءُ

وَهْي كانَتْ على الطريق هـــداهُ

وهْيَ شَوْقُ الجمال، وهْي الصفــاءُ

قَمْتُ أدعو فما يُجابُ دعائـــــي

يا لَقَومي وفيهُمُ العقــــلاءُ!!

أين منيِّ الأسماع أسْكُبُ فيهـــا

نَغَماتٍ أسَرَّها الآبـــــاءُ ؟!

أين مني الألباب أغرسُ فيهـــــا

غَزَماتٍ رِواؤها الكبريـــــاءُ؟!

أين مِنِّي قصائدٌ ومعـــــانٍ

تتوارى في أفقهن ذُكـــاء ؟ !

لم تَعُدْ تَسْتثير منِّي فضولـــــي

خانَنى منطقي وغاض الدهـــاءُ !

ومَضَى القَوْم يلهجون بلومـــي

.. أين غابَ التبجيلُ والإطـــراءُ ؟!

كُنْتُ بالأمسِ أسمع المدح نهـــراً

وعن العَيْــبِ كُلُّهُمْ إغْضـــاءُ!!

كُنْتُ فيهم ما دام صوتى سجينـــاً

فإذا صِحْتُ صاحَت البَغْضـــاءُ !!

كلُّ يومٍ له جلودٌ ، ولَـــونٌ

ووجوهٌ ، وصُحـــبَةٌ ، ورداءُ !!!

وأنا - ها هنا - وحيدٌ وحيـــدٌ

يَعْرف الصَّيْفُ رحلتى والشِّتـــاءُ

عَمِيَتْ عن ضمائر الخلق عَيْنـــي

وفؤادى من اليقين خـــلاءُ !!

هلْ لحيٍّ حقيقةٌ وكيـــانٌ

لم تُزَعْزِعْ كِيـــانه الآراءُ ؟!!

هل يعيشُ الإنسان دون شعور
ودَمُ الحِسِّ والشعورِ ارْتقـــاءُ؟!

هل نعيشُ الحياةَ ريحَ اغتراب
ما تَلاقَى الأجزاءُ والأجــزاءُ ؟!!

* * *

فَرَّ عنيِّ الجميع عند التلاقـــــي
فأراني وجوهَهُمْ ذا اللقـــاءُ !!

سَقَطَ الزورُ وهوَ كانَ قناعـــاً
وبدا زَيْفُ لونهم والطــــلاءُ !!

تركوني على الطريق صريعـــاً
وإلى جانبي تلوَّى اللــــواءُ !!

وتوَلَّوا وخَلَّفوني لِـــوَهْمــي
لسْتُ أدري أأحْسنوا ،أم أساءوا؟!!

وَبَدَا لي من بَعْدِ طولِ عَنـــاءِ
أنَّ سعيي وطول بَحْثي غَبـــاءُ !!

.. أنَّ هذي الحياةَ قَفْرٌ ..يبـــابٌ
وبوارٌ يموتُ فيه العطــــاءُ !!

لا تُنمِّي بأرْضــها غير شــــرٍّ
وتُربَّي بجوِّها الشَّحْنـــــاءُ!!

كمْ أذَلَّتْ مواهباً وعقـــولاً
ما لهم في نبوغهمْ قُرنـــــاءُ!!

كم أبادَتْ بنا بهـــا فيْلِســــوفاً

تَتَضَوّا بفكرِهِ الأجـــــــــواءُ !!

كم تعالتْ وكذّبَـــــتْ من نَبيٍّ

ليت شعري: هل يُقْتَلُ الأنبيـــاءُ ؟!!!!

* * *

كلُّ هذا رأى الزمانُ وأقْـــسَى

ما لحقٍّ على الزمــان ثـــواءُ !!

يا إلهى : ماذا سيبلُغُ جهـــدي

وسِلاحِي قصائدي الخَضْـــراءُ ؟ !!!!!

ذاب فيها الآلافُ قبلـــي ، فمـــاذا

سأُغَنِّ ؟!!، وهل أنا استثنـــاءُ ؟ !!!!

محمد فتحي نصار

الحكمة في ديوان "على بن الجهم"

د/ عبد الرازق حويزى

على بن الجهم:

هو أبو الحسن على بن الجهم بن بدر بن الجهم بن مسعود القرشي السامي، فنسبه ينتهي إلى سامة بن لؤى ، وهم بطن من قريش ، ولد "على " عام ١٨٨هـ، وتوفي عام ٢٤٩هـ، معنى ذلك أنه عاش في عصر يعد من أزهى العصور العربية ، فقد شهدت أمتنا العربية في العصرين العباسيين الأول والثاني فترة انتعاش اقتصادي وارتقاء اجتماعى ، وسمو حضاري، واتساع وتنوع ثقافي ، وعموم ترفيهي ، أدى كل ذلك إلى نهوض الأدب العربي بعامة والشعر بخاصة ، ومن أمارات ذلك على الشعر ظهور كوكبة هائلة من الشعراء تمتعت بطاقة شعرية عاتية، ومواهب فنية خارقة، من هؤلاء الشعراء "على بن الجهم" .

نشأ شاعرنا في أسرة تعد من أعرق الأسر في تلك الفترة ، فقد تقلب أبوه في عدة مناصب كبرى في الدولة العباسية ، حيث ولاه "المأمون " بريد اليمن وطرازها، وولاه ولاه كذلك الثغر ، وولاه "الواثق "بعد ذلك الشرطة في "بغداد "(١) .

وكان أخوه "محمد " من العلماء الأفذاذ الذين يشار إليهم بالبنان في حذق العلم وسداد الرأي ، وصحة الاستشهاد ،وكان أخوه هذا من المقربين لدى "المأمون" ،

---

(١) جمهرة أنساب العرب ١٦٣ ، وتاريخ بغداد ٢٤٠/٧ ، والثغر بلاد على حدود الروم.

وكذلك كان عمه "إدريس ابن بدر " من وجهاء القوم وسادات المجتمع الذين كانوا مهبط الشعراء ومقصد العفاة.

نشأ "ابن الجهم " في أحضان هذه الأسرة العريقة التي اهتمت اهتماماً بالغاً بالعلم، وحرص على التزود منه ، والبراعة فيه ، وحاولت أن يكون لها دور ملموس في دنيا الإبداع ، والنتاج الثقافي ، وهذا مما ساعد على تفتيق موهبته، وهناك سبب آخر أدي إلى علو كعب شاعرنا في مضمار الفن الشعري ، هذا السبب يكمن في تردده على قبة الشعراء التي كانت تضرب في المسجد الجامع ببغداد ، يروى لنا ذلك شاعرنا قائلاً : "كان الشعراء يجتمعون في كل جمعة في القبة المعروفة بهم بجامع بغداد ، ينشدون الشعر، ويعرض كل منهم على أصحابه ما يكون قد نظمه بعد مفارقتهم في الجمعة التي قبلها ، فبينا أنا في جمعة من تلك الجمع ودعبل وابن أبي الشيص ، والناس مجتمعون يسمعون إنشاد بعضهم بعضاً ، أبصرت شابا في أخريات الناس جالساً في زي الأعراب، فلما فرغ كل منهم وقطع إنشاده التفت الشاب إلينا وقال : قد سمعت إنشادكم منذ اليوم فاسمعوا إنشادي ، فقلنا هات فأنشد:

فحواك عين على نجواك يا مَذِلُ

ثم مر فيها منشداً حتى أتى إلى قوله :

تَغَايَرَ الشِّعْرُ فيه إذ سهرتُ له حتى ظننتُ قوافيه ستقتتلُ

فعقد ابن أبي الشيص عند هذا البيت خنصره ، ثم مر فيها الشاب إلى أن أتى على آخرها، ثم أنشد قصيدة أخرى ، فقلنا له : أيها الشاب لمن هذا الشعر؟ فقال لمن أنشدكموه ، فقلنا له : ناشدناك الله من تكون ؟ فضحك وقال: أنا أبو تمام الطائي . فرفعنا مجلسه حينئذ وعظمناه تعظيماً كبيراً واشتد إعجابنا به لدماثة أخلاقة وفصاحة

منطقه وجودة شعره ، ثم إنني ما عرفت عقد خنصر ابن أبي الشيص ، هل كان إعجابا به مما سمع في البيت من البديع المرقص أو آخذاً عليه في إسكان الياء في قوله حتى ظننت قوافيه " (١) .

والجدير بالذكر أن "ابن الجهم" كان على علاقة وثيقة ، واتصال وطيد بالخليفة العباسي "المتوكل" ، فقد كان نديمه، ورفيق مجلسه وشاعره الرسمى، وقد أوغرت علاقته الحميمة بـ"المتوكل" صدور قرنائه الشعراء من أمثال : "البحترى"، و"الحسين بن الضحاك" ، - الشاعر الخليع - ،و"مروان ابن أبي الجنوب" ، فاتفقوا على النكاية به، والوشاية به لدى "المتوكل" ، وما زالوا في السعاية بينه وبين الخليفة حتى زج به في غياهب السجون، وفي السجن قال "ابن الجهم" أشعاراً جيدة تفيض رقة، وتتفجر ألما وحسرة على الغدر الكامن في نفوس البشر، والشر المستكن في قلوب الإخوان، والغريب في الأمر أن شخصية هذا الشاعر القوية أبت عليه الخضوع ، وكرهت إليه التذلل والاستكانة ، ومن ثم أخذ من خلال قصائده الجهيرة يظهر التجلد، ويبدى الصبر والثبات وعدم التزعزع من ناحية، ويصب هجاءه المقذع على رؤوس أعدائه ، ويقارعهم ويحاول النيل منهم ، والدليل على ذلك قصيدته الدالية الرائعة الذائعة التي جادت بها قريحته، جاء في هذه القصيدة قوله: (٢)

قالت خبسْتَ فقلتُ لَيسَ بِضَائِرٍ حَبْسى وأيُّ مُهَنَّدٍ لا يُغْمَدُ
أوَمَا رَأَيتَ الليثَ يألفُ غَيلَهُ كبراً وأوباشُ السِّباع تَرَدَّدُ

(١) شرح رسالة ابن زيدون لابن نباته ٢٢٥ ، والمذل : الذي لا يكتم السر .

(٢) الديوان ٤١-٤٢ الغيل : الشجر الكثير الملتف السرار: آخر أيام الشهر .

والشمسُ لولاَ أنهَا محجوبــــةٌ عن ناظِرَيكَ لِما أضاءَ الفَرْقَـدُ
والبدرُ يُدْرِكُهُ السِّرار فَتَنْجَلــي أيَّامُهُ وكَأنَّه مُتجــــدِّدُ

وأخبار "على بن الجهم " كثيرة ومتنوعة ، وهي مبثوثة في كتب الـتراجم والتـاريخ العربي، وكتب المختارات، وغيرها من كتب الأدب العربي ، والمقام لا يتسع أمامنـا الآن لملاحقة هذه الأخبار ، ومحاولة جمعها ، وتحليلها ، وتبيين صالحها من طالحها، ومـن أراد الوقوف على أخبار على "ابن الجهم" كاملة فليرجع إلى الكتاب الذي ألفه الدكتـور / "عبد الرحمن رأفت الباشا" تحت عنوان "على بن الجهم : حياته وشـعره" ، والكتـاب مطبوع في دار المعارف بمصر، ويرجع كذلك إلى مقدمة ديوان : "على بـن الجـهم" بتحقيق الأستاذ الفاضل "خليل مردم بك " .

وقد طرق "على بن الجهم " كثيراً من الفنون الشعرية، فمن يتصفح الديوان يقف فيه على أغراض شعرية شتى، فيقف فيه على المديح ، والرثـاء، والغـزل ، والوصـف، والهجاء، والفخر، والحكمة، والاعتذار، والشعر التعليمى الذي يهتم بنظـم حـوادث التاريخ، ومما يذكر في هذا الصدد أن "ابن الجهم" يعد من أبـرع وأفضـل الشـعراء العباسيين الذي نظموا في فن الاعتذار ، وفي رأينا أن اعتذارياته "للمتوكـل" لا تقـل درجتها عن اعتذاريات "النابغة الذبياني " الشاعر الجاهلى "للنعمان بن المنذر" ، ومـن الممكن أن ينهض باحث جاد بعقد موازنة بين "ابن الجهم " ، والنابغة الذبياني" في هـذا المضمار للوقوف عما إذا "ابن الجهم" قد تأثر بالنابغة أولا، وإذا كان قد تأثر بالفعل فما أبعاد هذا التأثر، وما مناطه ، وما كيفيته.

ومما يلفت الأنظار ويسترعي الانتباه إجادة "على بن الجهم"لفن الحكمة أيضا، فديوانه يغص بأبيات الحكم الرائعة التي تعد كالنجوم اللألاءة في السماء الحالكة، وأسـوق

الآن طائفة من حكمه الجيدة الممتعة، قال ابن الجهم: (١)

إذا ما امرؤ لم يُرْشد العلمُ لمْ يجدْ سبيلَ الهدى سَهْلاً وإن كان مُحْكَما
وَلَمْ أرَ فَرْعَاً طال إلا بَأَصْلِه ولم أر بَدْءَ العلم إلا تَعَلُّما
ومن قارعَ الأيامَ أوْفرَ لُبَّهَ ومن جاورَ الفَدْمَ العَيى تَفَدَّمَا
وَلَمْ أرَ أعدى لامرئ من قرابةٍ وَلاَ سيَّما إن كان جَارًا أو ابنَمَا
ومن طلبَ المَعْرُوفَ من غيرِأَهْلِهِ أطالَ عَنَاءً أوْ أَطَالَ تَنَدُّمَا
ومن شكر العُرْف استحِقّ زيَادَةً كما يَسْتَحِقُّ الشكرَ من كان مُنْعِمَا
وَمِن سامَحَ الأيامَ يَرْضَ حَياتَه وَمَنْ مَنَّ بالمعروفِ عَادَ مُذَمَّمَا
ومن نَافَسَ الإخوانَ قلَّ صَدِيقُهُ ومن لام صَبًّا في الهوى كان ألوْمَا

وهذه الأبيات تذكرنا بأبيات زهير بن أبي سلمى التي جاء بها في نهاية معلقته، وأبيات زهير هي: (٢)

١ـ وأعلمُ ما في اليوم والأمسِ قَبْلَه ولكنّني عن علم ما في غدٍ عَمِي
٢ـ ومن لا يُصانعْ في أمورٍ كثيرةٍ يُضَرَّسُ بأنيابَ ويُوطأْ بمنسمِ
٣ـ ومن يك ذا فضل ويبخَلْ بفضلِهِ على قومِهِ يُستَغْنَ عنهُ ويُذْمَمِ

---

(١) ديوانه ص٢٠، المحكم: غير المتشابه، والفدم: العيى عن الكلام في ثقل ورخاوة وقلة فهم وفطنة، وفدم الرجل فُدومة وكان فدما، ولم أجد تفدّم بمعنى صار فدماً، والا بنم: الابن والميم زائدة للمبالغة وتتبع النون حركة الميم ولذلك قالوا هو معرب من مكانين.

(٢)ديوانه ٢٥-٣٧ تحقيق فخر الدين قباوة - منشورات دار الآفاق - بيروت - ط١ - ١٩٨٢م، يضرس: يمضغ بالضرس، المنسم للبعير مثل الظفر للإنسان، يفره: يجعله وافراً، ومن لا يذد عن حوضه بسلاحه: أي من لا يدافع عن قومه يذل ويكسره، ومن لا يظلم الناس أي من كف عن الناس ركبوه وظلموه، والزج: الذي لا يطعن به، العوالى: التي يطعن بها، اللهذم: الماضي، يقول: من عصى الأمر الصغير صار إلى الأمر الكبير.

٤ـ ومن يَجْعَل المعروفَ من دُونِ عرضِهِ يفرْهُ ومن لا يَتّق الشّتْمَ يُشتَم

٥ـ ومن لا يزُدْ عن حوضِهِ بسلاحِهِ يُهَدَّمْ ومن لا يَظْلِمِ الناس يُظْلَم

٦ـ ومن هابَ أسبابَ المنايا ينلْنَهُ ولو نال أسبابَ السماء بُسلَّم

٧ـ ومن يعصِ أطرافَ الزّجاجِ فإنَّه يُطيعُ العوالي ركِّبَتْ كل لَهذَمِ

٨ ـ ومن يُوفِ لا يُذمَم ومن يُفْضِ قلبُهُ إلى مُطْمَئنِّ البرِّ لا يَتجمْجَم

٩ـ ومن يغتربْ يحسبْ عدْواً صَديقَهُ ومن لا يكرِّمْ نَفْسَهُ لا يُكرَّمِ

١٠ـ ومهما تكُن عند امرئٍ من خَليقَةٍ وإن خالها تَخْفي على الناسِ تُعْلَمِ

ونعود إلى حكم "ابن الجهم" التي تأخذ بمجامع القلوب لنسوق منها قوله: (١)

١ـ غيرُ الليالي بادئات عُوَّدُ والمال عارية يفاد ويُنْفَدُ

٢ـ ولِكُلِّ حال مُعْقِب وَلَرُبَّمَا أجْلَى لكَ المكروُه عَمَّا يُحْمَدُ

٣ـ لا يُؤْيتنَّنَ من تَفَرّجْ كُرْبَةٍ خَطْبُ رَمَاكَ به الزَّمَانُ الأنْكَدُ

٤ـ كَمْ مِنْ عَلِيَلَ قَدْ تخطاه الرَّدى وَنَجا ومَاتَ طِبِيبه والعُوَّد

وقوله: (٢)

متى هانَ حُرٌ لم يُرق ماءَ وجهِهِ ولم تُخْبَرْ يوماً بردِّ صَفَائِحهُ

سأصبرُ حتى يَعْلَمَ الصَّبْرَ أنَّني أخُوه الذي تطوىَ عليه جوَانحُهْ

---

(١) الديوان ص٤٤ وأعقب فلان فلانا فهو معقب : خلفه وجاء بعده .

(٢) الديوان ص٦٤ ـ ٦٥ صفيحة الوجه : بشرة جلده .

وأقبلُ ميسورَ الزّمَانِ وإنما أري العيشَ مَقْصُوراً على من يُسامِحُهْ

وقوله: (١)

هِيَ النَّفسُ ما حَمَّلْتَها تَتحـمَّلُ وللدَّهْرِ أَيّامُ تَجُورُ وتَعْـدلُ

وعاقبةُ الصَّبرِ الجميل جَمِيلَـةٌ وأَفْضلُ أَخلاقِ الرجالِ التَّفَضّلُ

وَلا عَارَ أن زالتْ عن الحُرِّ نعمةٌ ولكنَّ عـاراً أن يزُول التجملُ

وما المالُ إلا حَسْـرَةٌ إن تركتهُ وغُنْـمٌ إذا قدَّمْتَـه مُتعَجَّـلُ

وللخير أَهْلٌ يَسْعَـدُون بِفِعْلِهِ وللنـاسِ أحوالٌ بهم تَتَنَقَّـلُ

ولله فينا علمُ غَيْـب وإنَّمـا يُوَفقُ مِنّا من يَشَـاءُ وَيَخْذُلُ

وقوله: (٢)

ما الجودُ عن كَثْرَة الأموالِ والنَّشبِ ولا البلاغَةُ في الأكثار والخُطَبِ

ولا الشَّجاعَةُ عن جسْـمٍ و لا جَلَدٍ ولا الإمارَةُ إرث عن أبٍ فأبِ

لكنَّهـا هِمَمٌ أدَّتْ إلى رفَعٍ وكلُّ ذلِكَ طَبْعُ غَيْرُ مكتسَـبِ

فربَّ ذي حَسَبٍ أوْدَتْ صـنايعُهُ به وَقَدْ شَرُفَتْ وَغْداً بلا حَسَبِ

ورُبَّ محمودِ فِعْلٍ مالَهُ حَسَـبُ إلا صَنَايعُ جـاءَتْهُ من الأدَبِ

فَجلَّلَتْهُ بعـزٍّ بَعْـدَ مَخْمَلَهُ ورُتَّبَتْهُ من الإفْضَـالِ في الرُّتَبِ

لا تَعْجَبَنَّ لِصَرْفِ الدَّهْرِ كَيْفَ أَتـىَ فَكُلُّهُ عَجَبُ يأوي إلى عَجَـبِ

وقوله: (٣)

لموتُ الفَتَى خَيْرُ من البخلِ للفَتى وللبخلُ خَيْرُ من سُؤَالِ بَخيل

---

(١) الديوان ص١٦٢ – ١٦٣ . (٢) الديوان ١١٠–١١١ .

(٣) السابق ص١٧٤، وفي حكم ابن الجهم انظر ديوانه ٢٠، ٦٦، ٨٢، ٩٤، ١٩٧ وغيرها.

لعمْرك ما شَيْءٌ لوجهكَ قِيمَــةٌ   فلا تَلْقَ مخلوقاً بوجه ذَليــــلِ
ولا تُسْأَلَنْ مَنْ كان يَسَأَلُ مَــرَّةً   فَلَلْمَوتُ من ســؤالِ سَؤولِ

فهذه طائفة من حكمه التي يعج بها الديوان ، ولو رحت اســتقصي جميــع أبيــات الحكمة في الديوان لطال بي المقام ، وحسبي أني ألمحت إلى اتجاه قد يكون غائباً عن أذهان بعض القراء ، والحق أن حكم "ابن الجهم " تستحق وقفة متأنية، ودراسة جادة ، لأنهــا صادرة عن نفس عزيزة ، وشخصية قوية ، تتسم بالثبات والجد، لا تلين ولا تــتزعزع ، وحكم ابن الجهم فوق ذلك نابعة من ذات تعذبت كثيراً ، وتألمت مديداً، وذاقت شــتى صنوف العذاب من حبس ، وصلب ، ومصادرة أموال ، وقهر، وكبــت، وحرمــان ، ومن ثم جاءت صادقة في مجملها، صائبة في مضمونها، لم يصبها فتور، ولم يعتورها قصــور، وليس هذا من الغريب في شئ ، فقد جادت بها قريحة شاعر فذ، خبر الحياة ، وتحركــها، وذاق مرارة الأيام ، وجرب أحوالها، وخاض غمار حوادثها، فحق له أن يقول: (١)

خُذَا عِظَةً من أَحْوَذِيٍّ تَقَلَّبَتْ   به دُوَلُ الأَيَّامِ بُؤْساً وأَنْعُمَا

وأخيراً أقول: إن هذه وقفة قصيرة مع "على بن الجهم" ، ونظرة عجلــى في حكمــه ، وأعود لأكرر ما قلته آنفا: إن حكم "على بن الجهم" تستحق دراسة موسعة شاملة تقــوم على التحقيق والتحليل ولو اتسع أمامنا المقام الآن لتجردنا لهــا ، وعلى أي حال؛ فــإذا كنا قد وقفنا مع "ابن الجهم" هذه الوقفة السريعة فإن لنا معه وقفة أخــــرى متأنيــة في القريب العاجل إن كان في العمر بقية.

---

(١) ديوانه ٢٠ ،والأحوذى:الحاذق المشمر للأمور القاهر لهما لا يشذ عليه شئ.

الهمزية في مدح خير البرية
صلى الله عليه وسلم

شعر أ. د ربيع صادومة

١ـ ضحك الرُّبا واخضرَّتِ الصحراءُ   لَمَّا تجلَّى نورهُ الوضَّـــاءُ

٢ـ في ليلة الاثنين عام الفيل قــدْ   طلع النَّهارُ وولـــتِ الظَّلماءُ

٣ـ بشروق شمس الأنبياء محمــد   فتجمَّلت بشروقه الأجـــواءُ

٤ـ وعلا بأنحاء البريَّة صيتـــهُ   وتقاصرت دون اسمه الأسمـاءُ

٥ـ من مكَّة الغرَّاء أعلن دعـــوةً   للسِّلم فاهتزَّتْ لها الأرجـاءُ

٦ـ وسرتْ بآفاق البطاح عبيرُهـــا   وتعاقبت لندائها الأصـــداءُ

٧ـ وسمتْ بأعماق العقول نجومُهـــا   وشَدَتْ بحكمة صوتها الحكماءُ

٨ـ فاستشرفتْه نفوسُ مَن راموا الهدى   واستنكفتْ عن هديه الغوغـاءُ

٩ـ صُمَّ الأكابرُ عابدي الأوثان عـن   آدابه وارتجَّ منـــه حـــراءُ

١٠ـ وارتاع نُسَّاكُ الحجارة دهشـة   أن اليتيم رسولهم واستـــاءوا

١١ـ حتى افتروْا كذباً وقالوا كاهـنٌ   أو شاعرٌ بل ساحرٌ مشَّــــاءُ

١٢ـ أمستْ شياطين المضاجع جنـده   فتفرَّق الآبــاءُ والأبنـــاءُ

١٣ـ يا للجهالة أحكمتْ أغلاقهـــا   فكسى فؤادَ المشركين غبـاءُ !

١٤ـ أوَ ليس قد لقَّبتموهُ أمينكُــم   مِن قبلُ واستمعت لهُ العقــلاءُ؟

١٥ـ أفبعدَ أنْ مُنِحَ النُّبُوَّةَ بينكــم   أنكرتموهُ وعابــهُ السُّفَهــاءُ؟

* * *

١٦ـ صدَّ القلوبَ عن الهدى أهواؤُها   وهوى القلوب مطيَّة هَوْجــاءُ

١٧ــ تعدو وليس لها زمامٌ راشـدٌ ... وتخبُّ وهي شريـدةُ رَعْنـاءُ

١٨ــ فعتا عُتاةُ المترفـين وأسرفـوا ... في البغي واستهواهمُ الإيـذاءُ

١٩ــ وتنكَّب الهدْىَ القـويمَ شقِيُّهم ... وتفجَّرتْ من حَلْقِهِ الأقـذاءُ

٢٠ــ أجَزاءُ مَن يُحْيِي النُّفوسَ حديثه ... يُرمَى بكل نقيصـةٍ ويُسـاءُ؟

٢١ــ أيُساءُ أحمدُ وهْوَ أفضلُ منـذرٍ ... وتُبجَّلُ الأصنامُ والأنـواءُ ؟

٢٢ــ أينالُ منه السَّامـدون وإنـه ... للدِّين والدُّنيا شـذاً وشفـاءُ ؟

٢٣ــ فهو النبي الهاشميُّ المُنتقـى ... وهـو الأبيُّ المُجتبَى اللألاءُ

٢٤ــ ما مرَّ في خَربٍ وجاوز يابسـاً ... إلا وسال به وفـار المـاءُ

٢٥ــ فبه استنار المشرقان كلاهمـا ... والمغربان كستْهما الأضـواءُ

٢٦ــ فلْتعلم الدنيا بأنَّ محمـداً ... نبأ عظيمُ دونـه العظمـاءُ

* * *

٢٧ــ عرضوا عليه من الحُطـام نفيسَه ... أغروْه ثم استرهبوه فبـاءوا

٢٨ــ ألفوْه في دَرَج الصـلابـة قِمَّـة ... لا يستطيع صعودَها الإغـراءُ

٢٩ــ كُفُّوا نداكم واغمدوا أسيـافكم ... فالأنبياء قلاعهم شَمَّـاءُ

٣٠ــ هذا إمام المرسلين سَمَـتْ بـهِ ... في الخافِقيْن عقيـدةٌ غـرَّاءُ

٣١ــ أسَمعتم القسَم العظيـم لعمِّـهِ؟ ... نغمٌ يفـوح وعزَّةٌ وإبـاءُ

٣٢ــ واللهِ لو صاغوا الشمـوس قِلادةً ... ليديه ما جنحتْ به الأهـواءُ

٣٣ــ ذُهِلوا لِمَرَّته وشذَّ صـياحهـم ... فلهم نعيقٌ تارةً وعـواءُ

٣٤ــ وازْورَّ شانئُهـم وضـلَّ زنيمهم ... ورغا الجهول وأزْبَدَ البُلهـاءُ

٣٥ــ وعمُوا وصَمُّوا ناكصين عن الهدى ... لا تنكصوا يا أيُّها التُّعسـاءُ

٣٦ــ أزْلامكم عبثٌ وما أصنـامكم ... إلا دُمًى وحجارةٌ صمَّـاءُ

٣٧ـ واللهُ جلَّ جلاله فرْدٌ فلا ولدٌ له كلا ولا شركاءُ
٣٨ـ حَدِّثْ بأنْعمه وبلِّغْ وحْيَهُ وتولَّ عمَّا يمكر الأعداءُ

* * *

٣٩ـ مهلاً رُعاة الجاهليَّة جاءكم وحيٌ كريمٌ محكمٌ ودواءُ
٤٠ـ الملك والملكوت بعض بيانه والحق فيه شريعةٌ وقضاءُ
٤١ـ فالجاحدون له طُغاةٌ سُوقةٌ والموقنون به هم الأمراءُ
٤٢ـ تَعْنُو وجوهُ العالمين لنظمه وتظلُّ خاشعة له العلماءُ
٤٣ـ اللهُ مُنْزله تبارك عِلمهُ سجدتْ لهيبةِ ذاته الأشياءُ
٤٤ـ هذا بلاغٌ فاقَ كلَّ بلاغةٍ دُهِشتْ له البلغاءُ والفصحاءُ
٤٥ـ فُتِحتْ خزائنُهُ بأمرِ نَيِّرٍ "اقرأ" فلبَّى نورهُ الحنفاءُ
٤٦ـ وأولوا الضلالة لم يعوا ما أسْمِعوا أنَّى لهم ونفوسُهم عجماءُ؟
٤٧ـ حُرِموا الهدى ومُنِحْتَ أعظم آيةٍ بعد الكتاب حروفُها الإسراءُ
٤٨ـ ثُمَّ العروج إلى السموات العلى فبلغتَ ما لم تبلغ النُّبآءُ
٤٩ـ يا ليلة الإسراء مَنْ كمحمدٍ هذا النبيُّ الفارسُ العَدَّاءُ؟
٥٠ـ سبحان مَنْ أسرى به ليلا وقد هجع الورى وتسامر القرناءُ
٥١ـ فالكوْنُ أسفله وأعلاه ازْدهى مِن نوره والسِّدرةُ الفَيْحاءُ
٥٢ـ والمسجدان تمتَّعا بجماله والعرشُ والكرسيُّ والسُّفراءُ
٥٣ـ قولوا لرُوَّاد الفضاء رُوَيْدَكم ما هذه الأصوات والضَّوضاءُ
٥٤ـ شقَّ الفضاءَ محمدٌ من قبلكم والجهل جاثٍ والعقول هباءُ
٥٥ـ "فأكاديميته" العتيقة أُسِّسَتْ منذُ انتهتْ بكتابه الأنباءُ
٥٦ـ تاجَ العلوم وسرُّها ودِثارُها هذا الكتاب المعجز البنَّاءُ

٥٧ــ نهجتْ عقولُ المسلمين سبيلــه　　فدنتْ لهم في مهدها العلياءُ

٥٨ــ ومَحَوْا طواغيت الحياة بحكمــه　　في لحةٍ طُويَتْ لها الغبــراءُ

٥٩ــ خاضوا بحار الموت تحت لوائــه　　نعم اللِّواءُ وحبذا الشهــداءُ

٦٠ــ فالمُلهمُ الفَذُّ المحمَّد قائــدُ　　والمؤمنونَ جنوده النُّجبــاءُ

* * *

٦١ــ لقد اصْطُفِيتَ وما لآدم سِحْنَــة　　يا خير مَن حملتْ به حــوَّاءُ

٦٢ــ بشراكِ آمنةُ حملتِ محمــداً　　هل مثلُ آمنةَ الحَصَان نســاءُ؟

٦٣ــ يا غيثُ حلَّ على الرَّوابي حاملا　　عطر الحيا فاستنشق الأحيــاءُ

٦٤ــ يا فجرُ هلَّ ولا تزال خيوطــه　　للفاقهين سنًا كساهُ سنــاءُ

٦٥ــ ما مرَّ بضع سنين والشِّرْك انمحى　　وعفى وشعَّ على الأنام قُبــاءُ

٦٦ــ فالظلم مرتعد الفرائض خائــر　　والكفر منفصم العُرَى أشــلاءُ

٦٧ــ والجنُّ مختنق الحناجر ســادمٌ　　عزَّتْ عليه القُبَّةُ الزَّرْقــاءُ

٦٨ــ وتصدَّعتْ نون الكهانة واختفتْ　　أقلامُها وتخَبَّط الدَّهْمــاءُ

٦٩ــ والعُروة الوثقى منارٌ ثاقــبٌ　　والعدل قاضٍ والخصوم سواءُ

٧٠ــ والأزهران النَّيِّران تألَّقــا　　والكوكب الدُّرِّيُّ والجـوْزاءُ

٧١ــ والبرُّ أوْرَقَ والبحار تناغمــتْ　　والأرض نورٌ والسماءُ ضيــاءُ

٧٢ ــ اللهُ أكبر إنَّ دينَ محمَّــدٍ　　في العالمين المانِحُ المِعْطــاءُ

* * *

٧٣ــ ماذا يقول المادحون وربُّــهُ　　أثنى عليه فما عسى الشُّعراءُ ؟

٧٤ــ في "نون والقلم" اقرءوا أخلاقهُ　　هل بعد ما أثنى الجليل ثنــاءُ؟

٧٥ــ هادى الحياة بعثتَ في الأرض النُّهى　　مِن بعد ما عصفت بها الآراءُ

٧٦ ــ يا خيرَ مبعوثٍ وأمجدَ مُرْسَــلٍ بكَ نُزِّلــتْ وتوالتِ الآلاءُ

٧٧ــ وبدينكَ المحفوظ قامــتْ دعوةٌ للحقِّ وانْتصرتْ به الضُعفاءُ

٧٨ــ يا أمة الإسلام هــذا دينكــم لا تخذلوهُ وأنتمُ الأمنــاءُ

٧٩ــ صونوا شريعــة من تفطَّر ساقهُ فهُوَ النَّبيُّ وأنتمُ الخُلفــاءُ

٨٠ــ يا صفوةَ الباري إليك مدائحي وقِرَى المديح شفاعة حســناءُ

٨١ــ في يوم لا تُغنى شفاعةُ شافــع أينَ الخِلالُ هناك والشُّفعاءُ ؟

* * *

مناجاة

شعر: إبراهيم البستاوى

هو الحـــق ربى تجلـــى هداه

هو الصدق والصــدق فيه النجاه

هو الله ربى علــينا رضـــــاه

ونشهـــد أن لا إلاه ســـــواه

وأن محمـــد طــوق النجـــاه

أمانا وأمنا وعـــزًّا وجـــاه

أحبك يا من قهـــرت الطغـــاه

وبالحب غــيرت مجرى الحيـــاه

فدينـــك صدق وأمـــر ونهـــي

وفــرض علينـــا نطيـــع الإلاه

هو الله ربى شهدنا بـــــــه

وجـــدنا الأمـــان علـــى بابـــه

وفي كل شـــئ رأينـــاه حقـــا

ونوراً تجـلـــى لأحبابـــــه

فمن يرض باللـــه ربا عظيمـــــا

سيحيـــا الحيـــاة على دربـــــه

يــرى الله في كــل شئ يـــــراه

فيلقى السعـــادة في قربـــــه

ملف العدد

مناهج دراسة الدوريات الأدبية

في البحث عن منهج
لبحث الدوريات الأدبية

أ٠د/ أحمد إبراهيم خليل

هل تختلف دراسة الدوريات كثيراً عن غيرها من البحوث المنصبة على نتاج أديب معين أو جيل ما من الأدباء أو الشعراء ؟ لا أظن أننا نستغنى هنا عن أداة من تلك الأدوات السحرية المستعملة في مختلف البحوث: الملاحظة الدقيقة ، الخروج من الجزئي إلى الكلى أو من المفردات إلى الفكرة الشمولية العامة عن طريق الاستقراء والاستقصاء الذي لايهمل جزئية من مادة الأعمال المبحوثة، ثم تسجيل الملاحظات والتأمل فيها وترتيبها واستنباط الأفكار منها، تلك الأفكار التي تربط بين الظاهرة وأسبابها الصحيحة أو بينها وبين نتائجها الحقيقية وتمد خطوط العلاقات بين الحياة الشخصية للأديب وما يلابسها من مؤثرات اجتماعية وثقافية وترجع بالصورة الأدبية إلى أصولها في نتاج السابقين وترمقها وهي تتطور وتتحور عند الآخرين بما يتناسب مع ظروفهم الخاصة وتقيم العناصر الفنية والقوالب الإبداعية الجميلة وتثمِّن الأفكار الأدبية وتنسب الفضل إلى أهله وتشير إلى أثر حيوية الأدب في خصوبة التجربة الإنسانية ودفعها إلى الحياة الأسمى والأرقى ، وهكذا إلى آخر تلك الخطوات التي يسيرها البحث الأدبى في طريقه المعتاد٠

بخصوص الدورية:

على أننا في مجال الدوريات نواجه مادة بحثية أول ما تتسم به هو الوفرة والتنوع فهي ليست نتاج عقل واحد أو إفراز ذوق فردى وهي لن تندرج بالضرورة في إطار تفكير متسق مع نفسه ، وللدورية كتاب متعددون لا كاتب واحد وهم متفاوتون في

الالتزام بنهج الدورية وسياسة القائمين على تحريرها، هذا إن توفر لهؤلاء نهج محدد وسياسة واضحة ،والدوريات بعد ذلك منها ما هو متخصص على اختلاف أبعاد التخصص ،ومنها العام الذي يفسح صدره لمختلف الموضوعات في كل المجالات والاتجاهات ، حتى ونحن ما نزال منتبهين إلى أن الكلام يدور عن (الدورية الأدبية) بالتحديد .

وفي المائة والخمسين عاماً السابقة ظهر في الشرق العربي تشكيلة طيبة من الدوريات الأدبية منها الخاص بالرواية، والذي يحمل هذا الاسم ، والخاص بالشعر ويحمل اسمه أيضا، والمسرح والنقد الأدبي ، وأحياناً باتجاه معين في النقد الأدبي، والأدب الشعبي، والتراث القومي والإنساني ،ومنها الشامل العام الذي يطوى داخل دفتيه كل هذه الأنواع وغيرها .

- جس النبض:

ودعونا نتساءل هل يغامر دارس بالبحث عن خصائص ومميزات دورية أدبية لا تفعل شيئاً غير أنها تنشر نتاجاً من نوع واحد دون تقديم له يشى باتجاهه أو تعليق عليه يكشف عن سر اختيارها له ؟ هل كانت في مصر في الستينات مجلة القصة؟ نعم. هل كانت تنشر غير نماذج من القصة القصيرة؟ لا أذكر أنها كانت تنشر رواية مسلسلة مثلاً أو دراسة نقدية أو شيئاً من هذا القبيل،وإذا أردت كتابة شئ عن خصائص هذه المجلة هل أستطيع ؟ ولم لا ؟ إنها بمنزلة معرض أو تجميع لمادة بحثية قيمة (القصة القصيرة في الستينات) وصحيح أن كتابها الكثيرين مختلفو الأعمار والأجيال والرؤى الأدبية، ولكن هذا هو مجتمع الستينات القصصى، إن صح التعبير ، وما يمنع أن يكون لهيئة

تحرير المجلة وجهة نظر معينة تختار على أساسها القصص التي تنشرها ،ومن السهل أن يتضح لي ذلك من عدمه بمراجعة الاتجاه العام لقصص تلك الفترة في تياراتها المختلفة والنتيجة أننى أصبح أمام أحد بحثين إما بحث في قصة الستينات في حالة ما إن كانت المجلة متحررة من قيود الذوق الخاص والرؤية المنحازة ، وقلما يكون الأمر كذلك، وإما بحث عن خصائص الاتجاه الفكرى والفني المميز لهيئة تحرير هذه المجلة ، والباحث في كلا العملين سيكون مشغولاً بتسجيل ملاحظاته وفحصها والتأكيد على المتكرر منها من خلال تحليليه لمادة المجلة ثم المقارنة بين نتائجه بخصوصها وبين ما تقرر عن الاتجاه العام للفترة الزمنية التي ظهرت المجلة خلالها طلباً للكشف عن أوجه الاتفاق والاختلاف، ما الفرق بين بحث كهذا وبين بحث في دورية أدبية متعددة الأغراض تنشر الإبداع الأدبي بأنواعه وتجمع إليه الدراسات والمقالات لا فرق سوى أنك باحثاً ستوسع دائرة عملك فلن تضاهى فقط بين قصص المجلة وبين غيرها من قصص المرحلة ولكن ستضاهى أيضاً بين الأشعار والأشعار وبين المقالات والمقالات فكراً وفناً أو مضموناً وشكلاً .

● المهنة والأيديولوجيا :

ودعونا نقف قليلاً أمام مشكلة الانتماء المهنى والأيديولوجي عند كتاب الدوريات ومحرريها فليس من المفترض أن يكون الصحافيون دائماً مخلصين للمهنة دون ما سواها بمعنى أنهم ليسوا دائماً محايدين في تقديم ما يقدمونه إلى القراء، ومن أين لهم هذه الحيدة؟ ومن وجهة نظر مهنية بحتة نجدهم مضطرين إلى الاختيار بين المواد الكثيرة المطروحة عليهم المنتظرة دورها في الطبع والنشر فهم لا يستطيعون تقديم كل ما يرد عليهم من أخبار ومقالات وإبداعات ولابد لهم من الاختيار والنبذ والاختصار والمفاضلة

بينها وهذا الاختيار في حد ذاته يكون في خبرتهم المهنية نوعاً من الإيديولوجية لأنه لابد من وجود مبدأ فكري يختارون على أساسه وقد تكون الرغبة المجردة في تنويع المواد المطروحة في الدورية هي وحدها أساس الاختيار إنهم لن يستطيعوا الفرار من الرغبة في تملق القراء واسترضائهم باختيار ما يظنون أنه يثيرهم ويستهويهم وهذا النوع من الاختيار يعبر عن إخلاص الصحافي لمهنته ورغبته في تحقيق نجاحه من خلالها وكذلك إذا جعل أساس اختياره الرغبة في نقل صورة صادقة لما تمتلئ به الساحة الثقافية من ألوان النشاط الفكري والإبداعي .

إلى هنا يظل الأمر في حدود الإخلاص للمهنة ولكن الصحافي مثقف ولكل مثقف رؤية لما يدور حوله من أحداث ورأى في الذوق الأذلى وتوجهاته سريعة التغير، وهذا هو ما يصنع للمرء أيديولوجيته ولن يعز على المثقف أن يبرر إخلاصه لأيديولوجيته أو لما وراء المهنة بأنه إنما يسعي لإنجاز الغاية التي أنشئت المهنة من أجلها، والأيديولوجيا هي وجهة النظر أو العقيدة التي ترسم للمرء غايته أو صورته المثالية للحياة، ولذلك فمن الضروري مراجعة كلمات التحرير وخصوصاً في العدد الأول من أعداد الدورية فكثيراً ما يصرح منشؤها بأغراضهم وحينئذ لا يبقى للباحث من هدف بخصوص تلك الأغراض سوى مراجعة الخط الذي سارت عليه والمقابلة بينه وبين أهدافها المعلنة .

وفي الواقع أنه ليست كل الأهداف دائماً معلنة وأين تذهب الأجندة السرية إذن؟! ولا نود أن نكون مصابين بداء الوسوسة نعيش أسارى لنظرية المؤامرة ونفترض دائماً أن ابن سبأ كامن وراء كل تجديد وتطوير : "إن بعض الظن إثم " ومع ذلك فالأمر وارد ويجب الانتباه له وحتى عندما نبنى على الأصل ونفترض حسن النية وإخلاص الطوية

ونقول إن هيئة تحرير الدورية ليست ملزمة بإعلان برنامجها صراحة لأنها لا تريد أن تصدع رؤوس القراء بكلام نظري ثقيل وهي ترى أن الفعل خير من القول فهي تعبر عن مذهبها بموادها الأدبية المطروحة ولا تعبر عنه بمنشورات وبرامج وخوض في الأفكار المجردة حتى عندئذ فإن مهمة الدارس هي البحث عن هذه الأفكار المجردة وتحديد البرامج المضمرة والمبادئ التي تعمل بها الدورية من غير أن تصرح بها.

• الإطار المجالي:

من هذه الثرثرة الفضفاضة نخلص إلى ضرورة وضع الدورية في إطار مجالها الزمني والمكاني ، إن دراسة حالة الأدب في زمن صدور الدورية أو قبيله ليست مقدمة تمهيدية أو طرفاً يضخم الرسالة العلمية ويضيف إلى فصولها فصلاً مجانياً لأنه غالباً ما يكون منقولاً .

إن مثل هذه الدراسة بالغة الأهمية خصوصاً حين تنصب بدقة وإيجاز حافل على واقع الساحة الأدبية، ولم تكتف برصد ما قبل ظهور الدورية وأضافت إليه رصد انتشار نماذجها الإبداعية وذوقها المميز في البيئة المحيطة بها وتصوير الموجة الأثيرية التي أحدثتها الدورية لبيان مدى تأثيرها والكشف عن أبعاد دورها في تطور الحركة الأدبية والثقافية في المجتمع .

ولذلك فإن الباحث الذي يعزل دوريته عن سياقها التاريخي مخدوعاً بعنوان بحثه (مجلة... واتجاهها الأدبي) مثلاً ،ويقصر كل جهده على فحص مادة الدورية دون البحث عن جذور هذه المادة فيما سبقها وأحاط بها من نشاط أدبي ثم البحث عن

امتدادها وانعكاس نتاجها على جمهورها المتلقي وتأثيرها في كتابة المبدعين منهم يحكم على عمله بالفشل الذريع فما قيمة أن ينتهى البحث إلى أن الدورية المقصودة تضمنت كذا مقالة وكذا قصة أو قصيدة واتسمت أفكارها بكيت من الصفات واتسم أسلوبها بشئ نحو هذا حتى يتم الربط بين هذه السمات وبين تاريخ الساحة الأدبية كي يتبين للباحث والقارئ معه القيمة الحقيقية للدورية وقوة تأثيرها وصداها المتردد وألوانها التي أضافت على أصباغ الحياة الأدبية ودفعت بالحركة في نهرها المتدفق .

وكأن دراسة الدوريات بطبيعتها تنحو منحى تاريخياً وعمل النقد التحليلى خلالها إنما هو بمنزلة الإجراء الضروري اللازم للوصول إلى الحكم التاريخي المنشود.

- البيليوجرافيا ودورها في دقة الوصف:

وأيسر طريق للتعامل مع وفرة المادة الغزيرة للدورية وتنوعها ولضمان تمام الاستقراء والتحكم في هذا الكم الهائل من مواد الدورية أن يكون بغير استعمال جداول التصنيف ذات الأعمدة والأنهار الوافية برصد وتسجيل البيانات الدقيقة عن كل مادة من مواد الدورية.

وهنا تبدو (الببليوجرافيا) عملاً محورياً أساسياً تدور عليه كافة ملاحظات الباحث ودراساته وتأملاته ، حيث تحل لغة الكم والأرقام محل لغة الكلاشيهات الجاهزة والصفات العمومية التي لا تنقل حقيقة واقعة ولا تخبر بوصف دقيق.

فالباحث قبل أن يقول (يغلب على الدورية ... وينتشر فيها ونلاحظ اضطراد هذا وندرة ذلك) سيقول مستعيناً بنتائج الجداول الببليوجرافية ورد هذا الـ... في الدورية كذا مرة ، وبذلك يحوز على نسبة كذا.

ومن ثم تختفي لغة التعميم أو التعبير الكيفي كما يقول المناطقة التي تسطح البحث وتقلل من قيمته وتجعله مجرد تحصيل حاصل أو تكرار لبحوث سابقة .

هل نستطيع أن نقول إن الدوريات استعانت بالمواد الأجنبية المترجمة قبل معاهدة ١٩٣٦م بقدر أكبر مما فعلته بعد المعاهدة ، ما هذا القدر ؟وكيف هو أكبر ؟ وما الدليل على ذلك ؟ الإجابة عن كل هذه الأسئلة وغيرها مرهونة بالجداول الببليوجرافية الدقيقة .

• ضمان شمولية البحث :

والسبيل الوحيد إلى أن يثق الباحث في أنه غطى كل جوانب بحثه أن يطرح امامه كل الأسئلة المحتملة التي تثيرها كل قضية أدبية وغير أدبية ، ثم يسعى إلى الإجابة عنها بطريقة موضوعية دقيقة ومتوازنة ، فلا يسهب في الاهتمام ببعض تلك الأسئلة ويهمل بعضها الآخر أو يغمغم في الإجابة عنه بعبارات غامضة مقتضبة .

وإذا كانت مهمة كل بحث علمى أن يجيب عن أسئلة ماذا ؟ ومن ؟ وكيف؟ ومتى؟ وأين ؟ فمن المؤسف أن يترك بعض الباحثين هذه الأسئلة على الإطلاق أو يطرحوها ويجيبوا عنها بالظن والتخمين مستعينين بأسلوب (يغلب ... ويكثر ... وينتشر ... بدرجة كبيرة) ثم نفاجأ بهم يقفزون سريعاً إلى سؤال آخر ظانين الإجابة عنه أسهل وهو لماذا ؟ ! ويمضون في حقل من الحدس والتخيل ولاشك أن السؤال بـ لماذا ... سيأتي دوره الطبيعي في البحث ولكن بعد أن يجاب عن (ماذا وأخواتها) وطرح الافتراضات المبنية على حقائق هي في الواقع مجرد أقاويل شائعة أو أحكام مظنونة ناتجة عن استقراء ناقص متعجل أو استنباط غير دقيق .

• ضمان دقة الباحث:

وغير خفي أن الحقائق العلمية لا تكمن في رصف الصفات التعميمية الجزافية وإنما تكمن في التحديد الرقمي الدقيق ، وإذا كان لابد من استخدام تلك الصفات التعميمية تأثراً ومجاراة للأساليب الشائعة في الدراسات الأدبية فلا أقل من أن يعمل الدارس على إعطائها قدراً من تحديد المعنى فإذا وصف أسلوب مقالة بالخفة مثلاً فليقل إنه وصفها بذلك لأن فيها من مظاهر الخفة كذا وكذا فلا يطلق الأحكام جزافا ويترك للقارئ حرية فهم ما يشاء منها وإنما يقيد أحكامه قدر المستطاع بقيود من الضبط والتحديد.

وإذا أمكنك رصد مقدار تردد ظاهرة ما بدقة فقد هيأت لك في الوقت نفسه فرصة التأكد من صحة هذا الرصد بقياس الظاهرة المقابلة التي يجب أن تكون معها في حالة تناسب عكسي فإذا قلنا إن انتشار المادة الإبداعية في الدورية محل الدراسة يبلغ نسبة ٦٠/ مثلاً فقد حكمنا بأن المادة الوصفية المقابلة لها تكون متوفرة بنسبة ٤٠٪ من جملة المواد الأدبية التي تخرج عن نطاق الإبداع والوصف وهكذا ، وبالتثبت من صحة الرقم الأخير نكون قد تأكدنا تلقائياً من صحة سابقه ولا يبقي علينا بعد ذلك سوى تبرير الظاهرة وتفسيرها، ولاشك في أن الباحث في كل هذه الإجراءات والعمليات البحثية سيعتمد اعتماداً أساسياً على الجداول البيليوجرافية الوافية التي يوضح حسن استخدامها خصوصية منهج دارسة الدوريات ويؤكدها.

• بين المنطوق به والمسكوت عنه:

ثم إن دراسة المسكوت في الدورية لا تقل أهمية عن دراسة المنطوق به ففي فترة صدور الدورية موضوع الدراسة نشبت في الساحة الثقافية العامة مجموعة معارك فكرية

محددة فأيها اهتمت به الدورية ؟ وأيها سكنت عنه؟ وماذا كان موقفها ؟ إن سكوتها عن بعض القضايا دون بعض يحمل من الدلالة البليغة قدر ما يحمل كلامها وزيادة .

ومن المسكوت عنه بين سطور الدورية الواجب على الباحث عدم إهماله شخصية الفرد أو الهيئة التي تصدرها أو شخصية رئيس تحريرها وهيئة المحررين ولا يقل عن ذلك أهمية البحث عن مصادر تحويل الدورية وكيفية تغطية نفقاتها .

وبين المسكوت عنه والمنطوق به أطياف لا حصر لها من ألوان متدرجة نصاعة وبهوتاً، وكثيراً ما تراوح الدورية بين اهتمامها بموضوعات معنية وبين سكوتها عنها فيمضي مقياس درجة حماسة المجلة لموضوع بعينه أو اتجاه بذاته في صعود وهبوط مستمرين وكأن حيويتها أو حملاتها - بلغة الصحافة - تأخذ شكل موجات متتابعة ، وذلك يوجب على الباحث تتميم استقرائه والاستقصاء في تتبع ملاحظاته .

ويعمل محررو الدوريات غالباً بأسلوب فريق العمل الذي يوزع الأدوار المختلفة على أفراده بحيث يتكفل كل عضو منهم بمخاطبة شريحة من القراء .

فإذا كان هؤلاء القراء مختلفين نزعات وأهواء فليكن الكاتبون كذلك وليمثل بعضهم دور المحافظ ويترك دعوات التحرر لغيره حتى يبقوا محيطين بجميع القراء معبرين عن مختلف ميولهم وتوجهاتهم .

وهكذا يختلف موقف المخضرم منهم ، وليكن رئيس التحرير مثلاً ، بالمقارنة مع زملائه ويبدون كأنهم يلعبون مع القراء لعبة (أحدهم يجرح والآخر يداوى) فإذا بدا بعض المحررين راد يكالياً متطرفاً في جموحه وثورته أخذ الآخر مظهر الاعتدال

والتعقل والتخفيف من غلواء الجامحين ٠

• من صعوبات البحث في الدورية :

ولا ينبغي للباحث أن يتوقع دائماً سهولة اكتشاف القواعد التي تعمل بها الدورية واستنباط خصائصها الفكرية والفنية من خلال موادها المختلفة ، لأن الدوريات لن تخرج عن أن تكون صاحبة سياسة معينة أولا فإذا كانت الأخيرة فموادها على الأغلب تتسم بالتنويع الشديد الذي يضمن إرضاء أذواق أكبر قدر ممكن من القراء ، والبحث عن خصائص دورية من هذا النوع أقرب إلى بحث في العقل الباطن لهيئة تحريرها واستنطاق لا شعورهم بخفاياه ومكنوناته ، وإذا كانت الدورية ذات سياسة مبيتة فإن ذكاء محرريها الذي يمنعهم من إعلان سياستهم صراحة سيمنعهم من تكثيف المواد الكاشفة لتوجههم بوضوح لا يدع مجالاً للشك دون أن تتخللها مواد مخالفة تعمية على القارئ أو تخفيفاً عنه ، ومهما يكن للمرء من توجه فكري أو فني خاص فلن يصعب عليه إفساح المجال لمخالفيه كي يعبروا عن أنفسهم بجواره إذا لم يكن فعله هذا من باب الإعجاب بعملهم فمن باب التمهيد للرد عليهم أو التهكم بهم أو التعلم منهم أو التظاهر بالتسامح والإنصاف ٠

ومن هنا وجب علينا توقع أن تكون اكتشافات الباحث واستنباطاته حول الدورية قائمة على التغليب ، ولذلك تصبح أدوات الحصر والجداول البيانية والببليوجرافية بالغة الأهمية إذ تحدد مقدار هذا التغليب ولا تتركه حكماً ضبابياً غامضاً ٠

وإذا كان السبق الصحفي والمعارك الفكرية والأدبية والتحقيقات الصحفية وفتح باب المناقشة ورسائل القراء واستكتاب المتخصصين من خارج دائرة التحرير من

متطلبات العمل الصحفي ومن المواد المالئة لأبواب ثابتة في الدوريـــات وهـــي تســـهم بوضوح في تلوينها ونقل رسالتها إلى القراء ورفع الحرج والمسئولية عن هيئة التحريـــر فإن تحليل مضمون هذه المواد يعد من المؤشرات الجيدة التي لا يجب إغفالها .

• مشكلة التبويب الروتيني :

ومن أهم المشكلات التي تعترض دارس الدورية أو هي في الحقيقة من أهم عيـــوب الدارسين الناجمة عن الكسل العقلي والانقياد وراء التقسيمات الجاهزة وتجنب مغـــامرة البحث عن تقسيمات خاصة أكثر تناسباً مع موضوع الدراسة إصرار بعض الدارســـين على الالتزام ضد التبويب الثلاثي الذي أصبح بمترلة الوصفة الجاهزة المستعدة لوضـــع خطة عاجلة لكل بحث، وإذا عاتبت على هذه الخطة غير المناسبة جو بهت بأنهـــا مجـــرد خطة مؤقتة لاستيفاء أوراق التسجيل وسرعان ما تصبح هذه المؤقتة خطة دائمة ونهائيـــة استقر عليها العمل ، فبعد المقدمة العتيدة بأسباب اختيار البحث يأتي الباب التـــاريخي الذي رغم كونه باباً يتعثر في محاولة إقناعنا بالتحامه بالموضوع الرئيسى للرسالة لأسباب أغلبها عاطفى وأهمها أن الباحث قد أعد نفسه سلفاً للدفاع عن موضوعه فهو يعتقـــد خطأ أن من واجبه أن تكون مادته الأدبية هي الأفضل دائماً فهو لا يرى فيها عيباً ويمنـــع القراء من أن يروا شيئاً من هذا القبيل ، ولذلك لابد أن تفضي الدراســـة التاريخيـــة في الباب الأول إلى نتائج تجعل ما قبل موضوعه أقل أهمية ومجرد تمهيد متواضع وإرهـــاص مبشر بالآية العظمى التي هي موضوع الباحث .

وتأتي الدراسة الموضوعية في الباب الثاني والتي غالباً ما تحمل عنوان الرسالة الأساسي وتكرره بكل ألفاظه وهذا عيب آخر يومئ إلى خلل في التبويب وكأن هذا الباب وحده

هو المقصود بالعمل . ثم تفضي الرسالة إلى بابها الثالث والأخير والذي يحمل غالباً اسم الدراسة الفنية - أو ما في معناها - متضمناً كلمات عامة عن اللغة والأسلوب والصورة والخيال والمعاني والأفكار، فإذا حدث واستثقل الباحث أن يعطى التحليل المضموني لمادة الدراسة في الباب الثاني حقها من التأصيل بالربط بين المضامين التي يستنبطها وبين أصولها ومصادرها التي استمدها الأديب أو الأدباء موضوع الدراسة من سابقيهم فهذا الربط يتطلب الرجوع إلى كتابات لآخرين خارج دائرة مادة البحث ويضيف عبئاً جديداً على الدارس هو في غني عنه، إذا حدث ذلك فإنه في الباب الثاني كثيراً ما يلمح وأحياناً يفصل القول في ملاحظات فنية المفروض أنه خصص لها باباً كاملاً ومن ثم يصبح الباب الثالث تكراراً لا داعي له لأن صاحبه لم يدخر له ملاحظاته الفنية واستعجل بالحديث عنها مسبقاً وأنا هنا لا أتحدث عن بحث معين إنما أسوق ملاحظات عامة من واقع متابعتى للدراسات الجامعية في السنوات الأخيرة وهي وإن كانت متابعة جد متواضعة فهي تغريني بادعاء صدق هذه الملاحظة التي أسميتها عيباً ناجماً عن الكسل العقلى .

لا يصح للباحث على الإطلاق أن يستعير تبويب بحثه من أي عمل آخر مهما يكن مشابها لعمله بل إن من أول واجباته أن يقسم بحثه التقسيم الملائم لطبيعة موضوعه وتفصيلاته الخاصة وأغراضه التي يهدف إلى تحقيقها ثم يصدق العزم في أن يجعل محتوى كل قسم متناسباً مع عنوانه .

- **الاعتماد على الأحكام المحفوظة :**

وهذا عيب كبير آخر تعانيه كل البحوث ويزداد خطره إذا لم يكن الدارس بإزاء بحث

تقليدي عن فلان شاعراً أو فلان أديباً وكان بدلاً من ذلك عن هـــذه أو تلــك مــن الدوريات الأدبية لأنه إن صح أن نصف (س) من الشعراء أو الأدبـــاء أو الجماعـــات الأدبية بخصائص فنية معينة ونهيل عليه أو عليها ما تيسر لنا مـــن الصفـــات التعميميـــة الشائعة (جزالة ، سهولة ، رقة ، عذوبة ، قوة ، ... إلخ) فكيف يستساغ ذلك تجـــاه منتدى أذلى من قبيل الدوريات ، وهي محصلـــة أقـــلام متعـــددة مختلفـــة الأذواق والأساليب والاهتمامات والرؤى ، ولست أدعى أن الدورية بطبعها لا تقبل الدراســـة الفنية من جهة ولا أزعم أن ما لكتابها المختلفين مـــن أذواق وأدوات ورؤى متفـــرقة تحول دون وجود ما يمكن أن يتفقوا فيه ويبحث الدارس عنه فإذا ما اقتنصـــه سـجله ونص عليه وجعل منه خصائص وسمات للدورية ، ولكن هـــذه الخصـــائص ليســـت بالضرورة جزالة الألفاظ وفخامة الأســـاليب ووضـــوح المعـــاني وترابطـــها وهـــذه الأكلاشيهات المحفوظة، وكذا طريق الوصول إليها والحكم بها على الدورية فإنـــه لـــن يكون بمجرد اختيار لفقرة من مقالة والإشارة إلى ما تتضمنه من ألفاظ جزلة وأســـاليب فخمة . فكيف إذا ؟

من الضروري أن يدخل الباحث على موضوع بحثه خلو الذهن بداية من كل حكـــم مسبق أو رأي شائع أو عبارة محفوظة من تلك التي اعتدنا أن نصف بها أساليب الأدبـاء ونجريها على ألسنتنا وأقلامنا بنصف وعي وبدون قصد حقيقي ثم يـــأخذ في التحليـــل المضموني واللغوي، كل على حده ، لأكبر قدر ممكن من المادة موضوع البحث منبـــهاً إلى الظواهر المتكررة والتي سرعان ما يصنع تراكمها نوعاً من التقاليب الثابتة للدوريـــة في اختيار العنوانات مثلاً في الحجم الممنوح لكل مقالة في الحقل الدلالى المستمدة منـــه الألفاظ المتكررة في الإلحاح على قيم معينة والرغبة في إبراز أفكار محددة .

ثم يشرع في تسجيل ملاحظاته باحثاً بإخلاص عن التعبيرات الدقيقة في وصفها الــتي تميز ما يتحدث عنه وتفرده عن غيره وليس بالأحكام الجاهزة والتعبيرات المألوفة الــتي استهلكت ومجت من كثرة الاستعمال .

• وأخيراً :

أخيراً - وليس آخراً - لقد كان وقتاً طيباً أمضيته مع هذا الموضوع الطريف الممتــع بفضل الإخوة الزملاء الكرام القائمين على أمر هذه المجلة الذين دعــوني متفضلــين إلى الكتابة فبوركوا من علماء أجلاء وبوركت مجلتهم اللادورية التي نرجو أن تصبح قريباً دورية متتابعة الحلقات تنور عقولنا وتنشط فينا الفكر الراكد، وإن كنت للأمانة أعترف بقيام كلمتى على التأملات الذاتية وأعتذر تبعاً لذلك فكيف أنهي عن خلــق وآتــى مثله ! وأدعو جهابذة الباحثين وشبابهم النابهين إلى التفتيش معي عن المنــــهج الأمثــل لدراسة الدوريات القائم على أساس علمى محكم وتنسيق عقلى دقيق .

أحمد إبراهيم خليل

في ٩/٦/ ٢٠٠١م

اتجاهات الأدب وموضوعاته في المجلات الأدبية

د/ محمد على سعد

توطئة:

إن حتمية العلاقة بين الأدب والصحافة كانت ولا تزال تشغل بال الكثيرين من نقاد الأدب، والأدباء أنفسهم، وبخاصة بعد التوسع الذي أحرزته الصحافة والدور الفعال الذي قامت به وبخاصة في القرن العشرين •

فقد كانت ولا تزال منبراً للأدباء والكتاب وأداة بالغة الأهمية لنقل الثقافة والأفكار والأساليب قوميا وعالميا ، كما تعد - بما فيها من ثقافات متنوعة - غذاء لوجدان قارئها وجهداً مساعداً في تشكيل المعرفة لديه، وعاملاً مهما في دراسة النتاج المعاصر وتقييمه والتعريف به ، وذلك من خلال المقالات والأبحاث الموجزة والقصائد الشعرية الرائعة، التي يمكن أن نلتقط من خلالها حرارة الحياة الأدبية ، ونقع على الجديد من المذاهب والاتجاهات الأدبية والنقدية، وعلى ما تقدمه من قضايا جديدة، ومواقف الكتاب والأدباء والجمهور منها •

كذلك تمتاز الصحافة - صحيفة أو مجلة - بأنها تخاطب شعور القراء، وعقولهم وتفكيرهم ؛ فتتفاعل معهم ، كما أنها تتطور مع المجتمع اجتماعيا وسياسيا واقتصاديا، وقد أجمع رجال الصحافة والمؤرخون لها والمشتغلون بالإعلام على أن الصحافة أكبر قوة في تكوين الرأي العام والتأثير فيه •

وتنبع هذه القوة المؤثرة من وظيفة الصحافة نفسها؛ إذ إنها لا تقف على نشر الخبر ولكن تتعداه إلى وظيفة أخرى وهي التوجيه والإرشاد والتثقيف أو تزويد القارئ

بالمعلومات الصحيحة المفيدة؛ إما في شكل عمود من الأعمدة ذات الطابع الإنساني أو الطابع الاجتماعي أو الطابع العلمي أو الأدبي أو الفني أو نحو ذلك ، وقد يكون هذا التوجيه أو التثقيف من جانب الصحيفة على شكل قصة قصيرة أو على شكل مقال طويل أو على شكل قصيدة رائعة معبرة .

ومن ثم يمكن القول :إن المجلات الأدبية - وبخاصة في المدة ما بين الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٣٩ وثورة ١٩٥٢، والتي بلغت في هذه المدة ثماني عشرة مجلة بين متخصصة وعامة - قد لعبت دوراً بارزاً في تطور الأدب الحديث في مصر، اتجاهاته وقضاياه وظواهره ومعاركه، بصورة لم تستطع الكتب المتخصصة في النصوص والدراسات أن توفيه حقه من المتابعة والنقد والتوجيه .

ولم يكن ليجتمع للصحافة أو المجلات هذا الأثر الفعّال إلا من خلال أسلوب أدبي يمتاز بالسهولة والوضوح والعفوية، إذ إنها تتوجه إلى كل الطبقات الاجتماعية بيد أن هناك جوانب تتطلب أسلوبا قويا ومستوى أرفع من الجمال والروعة الأدبية كالمقال بشتى أنواعه ؛ إذ إنه أشد ارتباطا بالصحافة من غيره من الأنواع الأدبية الأخرى ؛ لذا فإنه لا يمكن أن يتوجه الكتاب إلى جمهور المواطنين عن طريق الصحف، بلغة متكلفة ملتوية ثقيلة مكبلة بالسجع وألوان البديع ، كما كان الحال في بداية الصحافة في مصر؛ إذ إن مثل هذه اللغة تكون عاجزة عن علاج المشكلات ، ويعجز الجمهور عن فهمها .

وقد قامت الصحف عامة والمجلات الأدبية خاصة بفضل لا ينكر في تطوير الأسلوب وتخليصه مما كان مكبلا به من محسنات بديعية وزخارف لفظية ؛ إذ عملت على إحياء التراث العربي القديم بما نقلت منه أو درست وحققت ، وخدمت الأدب الحديث بما قامت به من ترجمة بعض الثقافات الغربية في الآداب والعلوم والفنون ، ومن ثم ازدادت الخصوبة العقلية والوجدانية في الأدب العربي الحديث واتسعت أبعادها الثقافية، واختفت من أسلوب الأدب في محيط المجلات الأدبية نغمة الخطابة وتوقد الحس اللذان شاعا في جيل الثورة العرابية، ووضح فيه عنصر الثقافة والأفكار الجديدة وصار أطوع للتعبير عن مختلف الخلجات النفسية، وأخذ يتخلص تدريجياً من المحسنات والزخارف اللفظية .

كما كان للمجلات الأدبية - في تلك الفترة - فضل لا ينكر وإسهام واضح في توجيه الأدب العربي نحو بعض الاتجاهات الفكرية العامة والقضايا الحيوية العديدة التي تتعلق بأمر الوطن والعروبة والإسلام ، والتي كان لها أثرها في الحركة الأدبية وتطورها ؛ حيث احتضنت المجلات الاتجاهات الفكرية في الأدب، مثل الاتجاه الوطني ، والاتجاه القومي والاتجاه الإسلامي والاتجاه الاجتماعي، وكل هذه الاتجاهات كانت تعالج قضايا المجتمع من كل زواياها .

كما احتضنت المجلات الأدبية بعض الاتجاهات الفنية، وأتاحت لها مناخا للتعايش والازدهار ،وكان لهذه الاتجاهات في النهاية دورها البارز في حركة الأدب المعاصر وتطوره على الرغم من تداخلها وتشابها وظهورها مجتمعة في إنتاج الأديب الواحد أحيانا، وذلك مثل الاتجاه الكلاسيكى والاتجاه الرومانتيكى والاتجاه الواقعي .

ونحن بصدد هذه الدراسة نتعرض لبعض الاتجاهات الفكرية والفنية حسبما وردت في بعض المجلات ؛ ليتبين لنا كيف أسهمت تلك المجلات في ظهور هذه الاتجاهات، وكيف كان لها دور بارز في تطور الأدب وازدهاره .

ومن الصواب أن نلقي الضوء على أهم الاتجاهات الفكرية التي كان لها دور بلوز في خدمة قضايا المجتمع، وبخاصة قضية الاحتلال ، التي كانت موضوع الساعة آنذاك، ومن أهم الاتجاهات التي برزت على الساحة في المجلات الأدبية وقتئذ:

الاتجاه الوطني:

والمقصود بالاتجاه الوطني هو تلك الأعمال الأدبية التي أبدعها الأدباء - سواء أكانت شعراً أم نثراً - لخدمة القضايا الوطنية التي تمس مصالح الوطن وسيادته .

وكان من أولى القضايا التي أولاها الأدباء رعايتهم واهتمامهم وتفكيرهم قضية الاحتلال البريطاني لمصر، والوعود الكاذبة التي عاش الشعب يحلم بإنجازها، لكن دون جدوى ، فكانت الصحافة أقوى وأعلى منابر التعبير عن الأماني، والمطالبة بالجلاء والخلاص من هذا المحتل ، كما عملت على تأجيج الشعور الوطني عن طريق الثقافة والأدب، المفعم بالشعور الوطني والذي كان له إسهام بارز في تكوين شخصية مصر المعنوية ، وإبراز كيانها الأدبي . (١)

---

(١) انظر الصحافة الأدبية في مصر وأثرها في الأدب العربي الحديث بين الحربين العالميتين ص٩٠ محمود فياض .

وقد راح الأدباء بكل طوائفهم يتناولون هذه القضية ، ويتوسعون في حلها، من خلال مقالاتهم وقصائدهم التي كانت تحتضنها بعض المجلات الأدبية آنذاك .

فمن المجلات الأدبية التي درجت على مهاجمة الاحتلال وسياسته الغاشمة في مصر، مجلة الرسالة التي كان يتزعمها كوكبة من كبار الأدباء والمفكرين أمثال : أحمد حسن الزيات ، وأنور المعداوى ، ومحمود محمد شاكر ، وغيرهم من عمالقة الأدب والفكر، وعلى إحدى صفحاتها يسجل محمود شاكر مقالا بعنوان "احذري أيتها العرب احذري" يفيض وطنية وغيرة على وطنه، ويكشف فيه عن نوايا إنجلترا السيئة والتي ترمي من ورائها ، جعل مصر والأمة العربية في قبضتها وتحت سيطرتها إلى يوم الدين ، وفي أسلوب يمتاز بالرصانة والقوة والجزالة ، يعبر الكاتب ويحذر الأمة المصرية خاصة والعربية عامة من هذا الخطر الداهم فيقول: " .. هذه إنجلترا تريد مرة أخرى أن تعود بحيلها ورجالها وأعوانها وصنائعها ، وبمداوراتها وسياساتها ، لتصرب الضربة الأولى كما ضربتها في سنة ١٨٨٢، وتخضع أعناق المصريين ، شاهدهم وغائبهم ، لأحكام معاهدة عجيبة ظاهرها فيه الرحمة (أي الدفاع عن مصر والشرق) وباطنها من قبله العذاب (أي نكال الحرب الثالثة).(١) ولن تفرغ منها -إذا قدر الله أن تفرغ - حتى تحملها لتدور بها على أمم العرب واحدة بعد واحدة ؛ لتنال منها صكا مكتوبا بالأسلوب الإنجليزي ولا ريب ، ويجعلها في قبضة الأسد البريطاني ليوم الحشر، فعندئذ تسوقهم جميعاً كعادتها إلى المجزرة الكبرى مقدمين في الصف الأول ليكونوا قربانا لجبار

---

(١) ويقصد معاهدة ١٩٣٦ .

الحروب، ووقاء للدم الإنجليزي أن يُهراقَ منه في حروب الإمبراطورية إلا ما لابد منه تحلة القسم ورد العين الحاسدة كما حدث في الحرب الأولى والحرب الثانية ... فاحذرى أيتها العرب... احذرى"(١) .

وتشتد الوطنية وتعلو نبرتها عند كاتب آخر، فيرى أن القوة هي الحق، وأن الأمة يجب أن تدافع عن نفسها وتدفع عنها كل معتد، ولا ينبغي أن يكون بينها وبين دول الاستعمار أي مودة أو هدنة فها هو ذا أحمد حسن الزيات في إحدى افتتاحياته لمجلة الرسالة يكتب مقالا بعنوان "القوة هي الحق" يقول فيه: "هل بيننا وبينها إلا ما يكون بين حيوان جائع تحت كفيه حمل، وأسد مسعور بين فكيه ناب ؟ كيف ننشد الحق والعدل في دول الغرب وكل واحدة منها قد جعلت قصدها ووكدها أن تنفرد بخيرنا أو تشارك فيه؟ ... . القوة هي الحق وما سواها باطل . فمن عاش في البرية حملا أكلته الذئاب، ومن سار في القافلة أعزل سلبته اللصوص." (٢)

وللكاتب مقالات عديد في هذا الشأن تقطر وطنية وحماسة ، ومنها على سبيل المثال لا الحصر مقالته " قولوا استعدوا ولا تقولوا اتحدوا" بيّن فيها واجب الزعماء نحو تلك المشكلة وسبل معالجتها.(٣)

وكان طبعياً والأمر كذلك من سيطرة الاحتلال على زمام الأمور أن تعلو الأصوات المطالبة بالجلاء والاستقلال ، فها هو ذا العقاد يكتب مقالا على صفحات مجلة الكتاب

---

(١) الرسالة عدد: ٧٠٢ في ١٦ ديسمبر ١٩٤٦ ص ١٣٧٩ – ١٣٨١ .

(٢) الرسالة عدد ٧٤٠ في ٨ سبتمبر ١٩٤٧ .

(٣) الرسالة عدد ٧٤٢ في ٢٢ سبتمبر ١٩٤٧ .

بعنوان "مسئوليات الجلاء" طالب فيه بأن يكون لمصر جيشا قوياً ووطنية شعبية يقـــول العقاد في نهاية هذا المقال: "فإذا أردنا أن نجمع مسئوليات الجــلاء كلــها في مســئولية واحدة يرجع إليها كل حساب ، وتنطوى فيها كل تبعه فتلك هي مسئوليتنا نحن أمـــام أنفسنا: تلك هي مسئولية الأمة كلها قبل كل حاكم وكل حكومـــة ٠٠٠٠ وهكـــذا ينبغي أن تكون تبعات الأحرار المستقلين في عهد الحرية والاستقلال"٠(١)

ولم يكن الأمر قاصراً على الكتاب ، وإنما كان للشعراء إسهام بارز في التعبير عمـــا يختلج في صدورهم تجاه هذه القضية ، وقد بلغ بهم الغيظ مبلغاً عظيما جعلهم ينســـبون أي فساد أو أى مرض إلى الإنجليز، وما من فرصة تسنح إلا وانتهزها الشعراء واتخذوهـا لمهاجمة الاحتلال وكشف سواءته فحين وقع وباء الكوليرا عام ١٩٤٧، كتب الشـــاعر محمد رجب البيومى قصيدة بعنوان وباء الكوليرا" وفيها عبر عـــن وطنيتـــه ، وجعـــل الإنجليز السبب في هذا الوباء بل إنهم جرثـــومة الشر ونار شـــديدة اللظـــى يقـــول الشاعر: (٢)

مهدها الكنج مذبذب فلمـــاذا

تطعن النيل ويحها في الصميم

وآتتنا مع العدو كما تسعـــــي

الأفاعى مع الظـــلام البهيـــم

---

(١) مجلة الكتاب: عدد ١٧ مايو ١٩٤٧ ٠

(٢) الرسالة: عدد ٧٤٩ /١٩ نوفمبر ١٩٤٧ ٠

ليتها أهلكتـــه أبشع هـــــلك

ورمته بكل داء عقيـــــــم

هكذا الإنجليز جرثومـــة الشـــر

ونار مشبوبة اليحمـــــوم

وهناك قصائد أخرى في هذا المضمار تبنتها المجلات الأدبية ، عبر فيها الشعراء عـــن وطنيتهم تجاه هذه القضية. (١)

ولما ألغيت معاهدة ١٩٣٦ بضغط من القوى الشعبية ، توالـــت علـــى صفحـــات المجلات القصائد والمقالات والافتتاحيات والقصص ، وأخذ الأدباء يتبارون في تصويـــر مشاعرهم إزاء تلك الانتفاضة التي تأخر حدوثها، ومن القصائد الرائعة في هذا الشـــأن قصيدة "جيش وشعب" لمحمود حسن إسماعيل(٢) ، وفيها يقول:

ألا قل للنيـــام كفـــى المنـــام

إرادات الشعوب لها احـــترام

زمـــان الظلـــم والطغيـــان ولّـــي

وليس عليـــك يا زمن الســـلام

لكل رواية قامـــت ستـــــار

نعم ؛ ولكل مهزلـــة ختـــام

---

(١) انظر قصيدة "أيها الإنجليز " للشاعر محمد أحمد سالم، مجلة الثقافة عـــدد ١٩٥١/٩/٣/٦٧٥ وانظـــر قصيـــدة "الصيف الخالد" للشاعر محمود عماد، مجلة الرسالة عدد ١٩٥١/١٢/٢٤/٩٦٤ .

(٢) مجلة الرسالة عدد ٩٩٨ - ١٩٥٢/٨/١٨ .

وهناك قصائد أخرى منها قصيدة أنا الشعب" لعبد المنعم عواد يوسف "وقصيدة صرخة الحرية للشاعر كمال نشأت. (١)

وهكذا نرى أن الاتجاه الوطني عايش أحداث هذه الحقبة ، التي كانت مسرحاً للأحداث التي غيرت وجه مصر، وردها إلى صورها الصحيحة بعد أن ران الاستعمار بأرزائه وخطوبه على ثراها ، فكان للكتاب بكل طوائفهم دور بارز وإسهام واضح في تخليصه من هذا الكابوس ، كما حاولوا التعبير عن خلجات صدورهم وعما يعتمل فيها من وطنية وغيرة على مصالح وطنهم ، ولم يكن ليكتب لهم هذا النجاح وذلك التأثير ، والدور البارز إلا من خلال تلك المجلات التي احتضنت تلك الأفكار البناءة فنشرها على صفحاتها لكل طوائف الشعب مما أدى إلى إيقاظ الوعي الوطني نحو قضايا الوطن ومشكلاته.

كما أمتاز أسلوب هذا الاتجاه بالنبرة العالية، والمصارحة والمكاشفة والإحساس المتوقد، والعاطفة الجياشة التي برزت في كل الأجناس الأدبية من مقالات وقصائد وقصص في هذا الاتجاه.

ومن الصواب أن نشير إلى أن المجلات الأدبية ، وبخاصة الثقافة والرسالة، كان يتوافد عليهما أعمال كثيره، لكنها كانت لا تنشر إلا الأعمال التي يكون لها تأثير عميق في الجمهور لتؤتي ثمرها المرجوة في هذا المنحي .

---

(١) القصيدتان في مجلة الثقافة ، الأولى عدد ٦٨٣ / ١٩٥٢/١/٢٨ والثانية عدد ١٩٥٢/٢/٤/٦٨٤ .

الاتجاه الاجتماعي:

وفي هذا الاتجاه تكمن وظيفة الأدب بكل أجناسه وفنونه، وتظهر رسالته تجاه المجتمع المتمثلة في الصعود بأذواق المجتمعات الإنسانية ، عن طريق تقديم النماذج الممتعة لها في مختلف العصور، مع ملاحظة ما يطرأ عليها من تغييرات وتطورات ، وبهذا تصير رسالة الأدب هي الارتقاء – دائما – بالذوق الإنساني وريادته إلى حياة فاضلة كريمة، وبناء مجتمع تسوده الحرية والمواساة والعدالة ٠

ولذلك يرى بعض النقاد أن العمل الأدبي ، ليس مجرد تعبير عن شئ واقعي سواء كان وجه إنسان أم منظراً طبيعيا أو حدثا في الحياة البشرية ، ولكنه على وجه الخصوص تمثل هذا الشئ وشرحه، فالفن يشرح الواقع الذي يفرضه ويشير إلى التجارب التي مرت في حياة الفنان ويترجمها، وفوق ذلك فهو يعْلَم على وجه الدقة رؤية الأشياء في العالم(١) ٠

فليست وظيفة الأدب ورسالته التسلية والتلهي ، وإنما غرضه إيقاظ النفس وتنبيه الضمير، ومضاعفة قابلية الإنسان للاستمتاع والتذوق والعطف والفهم، فهو لا ينقضي بانقضاء ساعته ، ولا يذهب مع الريح، وإنما يؤثر في حياتنا جميعا ويتناول علاقاتنا المختلفة بالمجتمع ، وهو وسيلة من وسائل فهم الحياة والإحساس بها ٠

إذن فالصلة بين الأدب والمجتمع صلة قوية وحميمة إذ إنه يتأثر بحالة المجتمع وظروفه الاجتماعية والسياسية والثقافية، فيصبح صورة صادقة، ومرآة صحيحة لها إلى درجة

---

(١) منهج الواقعية في الإبداع د/ صلاح فضل ص١٣٢ ٠

كبيرة إذ يُظهر تيارات المشكلات الاجتماعية السائدة ويعكس ظلال الوعي القومي، وقد ظهر في مختلف الأمم الغربية والشرقية نقاد يؤكدون العلاقة الصحيحة بين الأدب والحياة والصلات الأكيدة بين الأدب وبين الأحوال الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والثقافية السائدة" (١).

ومن ثمّ يصبح من الثابت الاعتراف بهذه العلاقة بين الأدب والمجتمع والتسليم بأن الأدب يصور العقل والشعور من ناحية الأديب المنشئ، ويتجه إلى عقل السامع أو القارئ بالثقافة والإفادة ، وإلى عواطفه بالتأثير فيبعثها قوية صادقة سامية تحرك الحياة والأحياء إلى أسمى غايات المجد والكمال ، إذ يعينهم على فهم الحياة ويوقظ مشاعرهم السامية القوية، ويوجه نفوسهم إلى الغايات الإنسانية النبيلة، وهذا ما اعتاد النقاد أن يسموه إيصال التجربة إلى الآخرين(٢) على أن تكون هذه التجربة ذات قيمة عالية تؤثر في الأديب، فتوقظ فكره وشعوره ، ثم تأخذ صورة معنوية جديدة تستدعى صورة لفظية ملائمة تنقل صورتها الأولى إلى نفس القارئ، وتوحد هذا الشعور المشترك بين الناس في غالب الأحيان ، وبهذا يصبح الأديب هو الفنان الذي يأخذ من الحياة جمالها وفلسفتها فيبلغها الناس في قصة أو مقالة أو قصيدته، ومن ثمّ تكون ماهية الأدب ووظيفته.

والأدب الذي يحقق رسالة معينة تجاه المجتمع ، يصبح أدبا مثاليا، وليس المقصود بالمثالية هنا المثالية الذاهلة عما يدور حولها، والتي لا علاقة لها بالمجتمع وتطوراته وغاياته،

---

(١) انظر فصول في الأدب والنقد والتاريخ – على أدهم ص١٠٨ .

أو التي تبتعد - أيضا - عن التعبير عن أمانيه ، وتصبح معلقة بسراب الخيالات والأوهام،وإنما المقصود بها:المثالية التي تلائم طبيعة المجتمع وأفراده، وتشاركها-كذلك- الواقعية التي صرفت أنظار الناس عن المذهب الرومانسي بقربها من الجماهير والتعبير عما تحتاج إليه ولالتقائها بالروح الساري في المجتمع على اختلاف طبقاته .

وبناء على هذا المفهوم لهذا الاتجاه والذي لعبت الأحداث الوطنية والقومية والاضطرابات الاقتصادية والتغيرات الاجتماعية دوراً بارزاً في ظهوره وازدهاره بصورة أوضح وأقوى من أي اتجاه آخر في ذلك الوقت ، بناء على ذلك ، نقد تبنت بعض المجلات الأدبية بعض القضايا الاجتماعية السائدة في ذلك ، وحاول الكتاب والشعراء -على صفحات تلك المجلات - أن يعبروا عن إحساسهم تجاه تلك القضايا ، ومحاولة إبداء أسبابها وتقديم سبل معالجتها من خلال أسلوب أدبي، وحس قوى نابض .

ومن القضايا التي اتجهت إليها أقلام الكتاب ، وأولوها اهتمامهم، وصوروا أبعادها المختلفة من كل الزوايا، أملاً منهم في معالجتها ، قضية الفقر، التي أطلت برأسها منذ مجئ الاحتلال البريطاني، ثم تفاقمت وازدادت أحوال الناس سوءاً في فترة ما بين الحربيين؛ حيث اكتوى الناس بنار تلك الحروب، وزادت الأسعار وتملك الإقطاع، وسيطر أصحاب رؤوس الأموال على موارد التجارة ، وموارد الأرزاق" مما دعا كبار الكتاب والشعراء إلى تبنى هذه القضية والتعبير عنها من جوانبها شعراً ونثراً، وكان الأخير أكثر معالجة وأوسع تأثيراً من الشعر؛ إذ كان يخاطب العقول ويلامس أرض الواقع، ويعتمد على الحجج والبراهين وبخاصة المقالات التي امتلأت بها صفحات بعض المجلات الأدبية آنذاك .

وكان "أحمد حسن الزيات" من أكثر الكتاب تناولاً لهذه القضية ، وأعلاهم صوتا، ونظرة إلى عنوانات مقالاته تؤيد صدق ما نقوله ، فقد كتب مقالات كثيرة في هذا المضمار منها على سبيل المثال، "بين الفقير والغني" ، "منطق الغني"، "فلاحون وأمراء"، "عيد الفقر"، "كيف نعالج الفقر" ، "الطفولة المعذبة" ،" اقتلوا الجوع تقتلوا الفقر"، (١)

ومقاله "بين الفقير والغني" يصور الزيات معيشة أهل القرى بأنها لا تزيد على معيشة الحيوان ، كما أنه يلقي باللائمة على الأغنياء الذين أبطرتهم النعمة وتناسوا أن لهم أخوة من بني جلدتهم يعانون الفقر، ويحرقون بنار الحرمان، فيذكرهم بالرجوع إلى الله فيقول: "ارجعوا يا قوم إلى الله .. ولكن أغنياءنا أبطرتهم نعمة الله فاستغنوا بجبروتهم عن رحمته ، وبملكوتهم عن جنته ، وبعبادهم عن عباده، وكأنهم أصبحوا يرون سعادتهم في شقاء الوطن وعزتهم في مذلة الناس"(٢).

ولم يكن الزيات وحده في هذا المضمار ، وإنما شاركه كبار الكتاب مثل طه حسين والعقاد وأحمد أمين وغيرهم من الكتاب، ومن مقالات طه حسين في هذه القضية "من وحي الريف"(٣) وكتب العقاد افتتاحيات بعض أعداد "الرسالة" ومنها "مسألة الفقر" و"مشكلة المال"(٤) .

(١) انظر هذه المقالات في الرسالة، ووحى الرسالة لأحمد حسن الزيات . (٢) الرسالة ٢٨٩/١٦ يناير ١٩٣٩م.

(٣) الثقافة عدد ٩٠/١١/١٩٤٠ .

(٤) الرسالة عدد ٤١١/١٩/٥/٤١ وعدد ٤١٣، ٢/٦/١٩٤١ .

ودارت هذه المقالات وغيرها حول معالجة تلك القضية ، وبيان أثرها على المجتمع والأمة، وحث الأغنياء على البذل والعطاء والإنفاق على المنكوبين والأيتام، وتعهد العاطلين والمشردين بالمساعدة والمعونة وإيوائهم أعمالا تدر عليهم رزقا يضمن لهم عيشة حرة كريمة .

ولم يكن صوت الشعر أقل من النثر ، سخطا ومعالجة لذلك الواقع الاجتماعي المؤلم، وبالرغم من هيمنة الاتجاه الرومانسي ، فقد حاول الشعراء على اختلاف تياراتهم أن يعبروا عن قضية الفقر والحرمان ويصوروا مساوئها وأرزائها، وكان من أبرز الشعراء في هذا المجال شاعر البراري (محمد السيد شحاته) الذي أولى قضية الفلاح وبؤسه اهتماماً كبيراً ونبه المسؤولين إلى بشاعة ما يعيش فيه الفلاح من بؤس وفاقه ومرض ومن شعره في هذا المجال قصيدة "القطن" التي يشير فيها إلى هبوط محصول القطن مما كان سبباً في تدهور حالة الفلاحين ، يقول: (١)

يا نيل مصر ألا فامش على خجل
فإن "فلاحها" قد قل ناصره
أسأله تحت الضحى عما يسايره
وأسأله تحت الدجى عما يساوره
نهاره عرق يامَنْ يجففه
وليله أرق يامن يسامره
أناته بيننا أنات محتضر
حمل ثقيل وقطن حط طائره

---

(١) الثقافة ١٩٤٠/١١/٥/٩٧ .

ومن الشعراء الذين أبلوا بلاءً حسنا في مرحلة النضال الوطني والقومي الشاعر عبدالحميد الديب، الذي دأب على تصوير البؤس والفقر وما كان يعانيه أبناء المجتمع آنذاك من جوع ومسغبة ، ومن ذلك قول في قصيدته صرخة شاعر: صرخة بطن": (١)

يارب ما هذا الظلام المطبق ؟ وحدى يحيط بي البلاء يحدق

....

والبطن - رأس المشكلات على الطوى-

متقلص ، ضنك ، بظهرى ملصق

فالقوت أعياني ، ورب لقيمة

بالماء أطلبها ولست أوفق

ربي: أعدلٌ أن أبيت طاويا

ويبيت مكتظ الوعاء الأحمق

والجدير بالذكر أن مجلتي الرسالة والثقافة كانتا من أكبر المجلات تناولا لهذه القضية وغيرها من القضايا الاجتماعية ، كقضية المرأة ، وقضية غلاء الأسعار وقضية الفلاح، فلم يخل عدد منهما في أثناء مرحلة النضال من مادة أدبية سواء أكانت شعراً أم نثراً تعالج مثل هذه القضايا المهمة التي تمس كيان الفرد والمجتمع ، والنماذج أكبر وأكثر من أن تحصي وتعد٠(٢)

---

(١) الثقافة ٥٦٥ /٤ /١٠/ ١٩٤٩ ٠

(٢) فمثلا في قضية المرأة راجع مجلة الثقافة أعداد ١٩٤٨/١/٣/٤٧٢، وعدد ١٩٣٩/٢/٢٨/٩ وعدد ١٩٤١/١٠/٢٨/١٤٨ ومجلة الرسالة: ١٩٤٣/٦/١٤/٥١٩، عدد ١٩٤٤/٢/٢١/٥٥٥ ومجلة الكتاب نوفمبر/١٩٤٥، وديسمبر ١٩٤٥ ٠

كما أن هناك اتجـاهات فكـرية وموضـوعية أخرى ، مثل الاتجـاه الإسـلامي والاتجاه القومي، وقد ظهرت على صفحات المجلات الأدبيـة تعـالج قضايـا متنوعـة ومختلفة .

أما الاتجاهات الفنية التي ذخرت بها المجلات فستكون موضوع حديثنا في مرة أخـرى إن شاء الله .

* * *

د/ محمد على سعد

منهج مقترح لدراسة الدوريات الأدبية(*)

تصور وإعداد

د. ضياء فتحى حمودة

مدرس الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بالمنوفية

إهداء

إلى من غرس فيَّ بذور التجديد

إلى الأ ب الروحي لفكري الجديد

إلى الأستاذ الدكتور: كاظم الظواهري

تحية مقر بالمعروف وشاكر مدين

(*) هذا المقال مختصر من دراسة أصيلة للباحث ستنشر قريبا – بإذن الله تعالى – بعنوان: "الببليوجرافيا وتجديد الدراسات الأدبية ، منهج مقترح لدراسة الدوريات الأدبية ، النظريات والمخاطر".

٢- الدوريات المتخصصة: وهي الصحف والمجلات التي تتخصص بموضوع واحد وبمجال منفرد من مجالات المعرفة البشرية، وتنشر المقالات والأخبار والبحوث عن ذلك الموضوع والمجال.... وهي قادرة على إرضاء رغبات كافة القراء في المجتمع نظراً لما تحويه من معلومات وموضوعات متنوعة كالأخبار السياسية العامة... والمقالات الأدبية كالشعر والنثر، وحتى القصة أحياناً .. وكذا التراجم للأشخاص".(١)

وأما من حيث زمن الصدور وفتراته فتقسم إلى(٢) :

١- الدوريات اليومية: وهي الصحف التي تصدر مرة أو أكثر في اليوم الواحد وبشكل يومي منتظم.

٢- الدوريات نصف الأسبوعية: وهي الصحف والمجلات التي تصدر مرتين في الأسبوع ، ويحدد عادة أيام صدور الجريدة بالنسبة لأيام الأسبوع.

٣- الدوريات الأسبوعية: وهي الصحف والمجلات التي تصدر مرة واحدة في الأسبوع، وفي يوم محدد عادة .

٤- مرة كل أسبوعين: وهي الصحف والمجلات التي تصدر مرة واحدة كل أسبوعين وفي يوم محدد عادة.

٥- نصف الشهرية : ويصدر هذا النوع من الدوريات مرتين في الشهر كل ١٥ يوماً.

٦- الشهرية : وهي الدوريات التي تصدر مرة واحدة في الشهر وتكون معظم الدوريات التي تصدر بهذا الشكل مجلات.

---

(١)المصدر السابقة: ٥٧ بإيجاز. (٢) المصدر السابق : ٥٤ – ٥٥ باختصار شديد.

٧- مرة كل شهرين ٠

٨- الفصلية : وهذا النوع من المجلات يصدر مرة كل ثلاثة أشهر ٠

٩- ثلاث مرات في السنة: وهي المجلات التي تصدر بمعدل ثلاثة أعداد في السنة ٠

١٠- مرتين في السنة: وهي مجلات تصدر كل ستة أشهر ٠

١١- السنوية: وهي تصدر مرة واحدة في السنة ٠

١٢- الغير منتظمة الصدور: وهي الدوريات التي تختلف فترات صدورها لسبب أو لآخر ٠

ـ الأسس العامة للمشروع الببليواجى :

وتتلخص هذه الأسس في :

١- الحدود الموضوعية: ويعني بها تحديد الموضوع وعنوانه بدقة ٠

٢- الحدود الزمنية: ويعني بها تحديد الزمن ٠

٣- الحدود المكانية: ويعني بها تحديد المكان الذي نشر فيه المجال الفكري دون النظر لقضية الموضوع ٠

٤- الحدود اللغوية: ويعني بها تحديد اللغة المستخدمة ٠

٥- الحدود الشكلية: ويقصد بالشكل هنا أمران:

الأول: الوسيط أو الوعاء الذي يحمل المادة العلمية ٠

والثاني: طريقة المعالجة للمادة العلمية ٠

٦- مدي التغطية: ويعني بها التحديد ، هل ينتقي أم يجمع مطلقاً، بمعني : هل تشمل الببليوجرافيا كل المفردات الداخلة في النطاق ، أم جل، أم بعض المفردات؟

٧-الحدود المادية:ويعني بها تحديد الكمية للمقالات من حيث عدد الورقات المكتوبة ٠

٨- المستوفي الببليوجرافي : ويقصد به أمران هامان هما: اكتمال المفردات أو عدم اكتمالها من حيث النشر، واستقلال المفردات أو عدم استقلالها.

٩- الحدود الفئوية: ويقصد بها أن توجه المفردات الموضوعية بفئات المجتمع مع تحديدها.

وإذا كنا قد حددنا ووضحنا المعالم الخاصة بالاتجاه الببليوجرافي والذي نحاول من خلاله الوصول إلى منهج أمثل لدراسة الدوريات الأدبية، فإن الاتجاهات السائدة لدراسة الدوريات اتجاهان :

الأول: أفقي ،ويدرس الموضوعات مع العرض والتقويم ودون تحديد الاتجاهات الفكرية أو النقدية.

الثاني: رأسي، ويحلل دور المجلة أو الدورية فقط، وموقفها من القضايا الأدبية الفكرية المنشورة على صفحاتها.

ــ مراحل تنفيذ المشروع الببليوجرافي:

المرحلة الأولى: اختيار المشروع وشروطه.

المرحلة الثانية: تحديد المشروع.

المرحلة الثالثة : جمع المفردات عن طريق البطاقات.

المرحلة الرابعة: تنظيم المفردات، وذلك بترتيبها ترتيباً فنياً بحيث يسهل الوصول إلى المعلومات بسهولة وذلك عن طريق :

١- الترتيب الهجائي بالمؤلف.
٢- الترتيب الهجائي بالعنوان .
٣- الترتيب الهجائي برؤس الموضوعات.

٤- الترتيب المصنف بأرقام أو بدون أرقام.

٥- الترتيب المصنف الهجائي.

٦- الترتيب الجغرافي.

٧- الترتيب الزمني.

٨- الترتيب القاموسي.

ـ المرحلة الخامسة : الأسلوب الببليوجرافي .

ـ المرحلة السادسة : تحرير الببليوجرافية.

ـ المرحلة السابعة: تكثيف الببليوجرافية .

وبعد ... فقد كانت تلك محاولة محفوفة بالمخاطر، وأعتقد أنني بتوفيق الله قد جزتها وبينت فيها - على هدى من الدراسات الببليوجرافية والأدبية - أهمية الدوريات وأهمية دراستها وأنماطها ، وأخيراً فإنني أرجو من الباحثين أن يقرءوا جيداً كل ما تصل إليه أيديهم ؛ وليكن الصبر سلاحهم، والحب والتعاون قبلتهم، وفقهم الله إلى خير السبل، وهداهم إلى أرشدها، هو حسبي عليه توكلت ، وصل اللهم وبارك على سيدنا محمد وآله وصحبه وأحبابه وسلم تسليماً كثيراً.

نحو منهج علمي
لتحرير الشخصية الاعتبارية للدوريات
"عالم المعرفة أنموذجاً"

بقلم الدكتور/ محمد محمد العاصي
مدرس الدعوة والثقافة الإسلامية - بكلية أصول الدين
والدعوة الإسلامية بالمنوفية

بسم الله الرحمن الرحيم

في خضم المعترك الثقافى ،قد تكون معجبا بدورية من الدوريات ، متابعالها، مقتنيا إصداراتها، أو باحثا فيها، ثم تجلس مع صديق - في حل أو ترحال - متجاذبا معه أطراف الحديث في سمر مفيد، وطبعى أن تُسأل : ما الذي تحب أن تقرأ ؟ أو ما الذي تبحث فيه؟ وإذا كان صديقك خالى الذهن من دوريتك، فسوف يطرح السؤال الأول والأهم ما اتجاه هذه الدورية؟ بمعنى: ما الذي تعمل هذه الدورية على نشره وتأصيله؟ وما هدفها ، وهل تحقق؟

وهذا ما حدث معي بالضبط !

فأنا أبحث في سلسلة "عالم المعرفة " الكويتية(١) ، وأعيد عليّ هذا السؤال أكثر من مرة، وأجبت والحمد لله تعالى.

---

(١) سجلت في تقويم عرض "عالم المعرفة" لقضايا الدعوة، لنيل درجة "الدكتوراه" ، بإشراف أستاذنا الدكتور/ محمود محمد عمارة، أستاذ الدعوة والثقافة الإسلامية بالكلية ، عضو مجمع البحوث الإسلامية.

وإن كان أحد المدققين(١) أضاف سؤالا آخر ، مؤداه: كيف تعرفت على هذا المنهج؟ وتبينت ملامحه ؟ فقلت: فعلت كذا وكذا . ففاجأني - شكر الله له - أنه يريد وصفا مكتوبا في مقال لما حدث بالضبط، فأطعت ، والمحب لمن يحب مطيع !!

وبين يديك - قارئي العزيز - تجربتي التي مررت بها، فتعرفت من خلالها على منهج "عالم المعرفة" ، محاولا تحرير شخصيتها الاعتبارية، وباركها أستاذنا الدكتور المشرف على الرسالة ،فاعْتَبِرْها حديث محب ، لا تزوير خب .

ولست أدعى تأصيلا بها لمنهج محدد، بل أحسبها حلقة قد توصل إلى شئ ما يود إلى أفضل منهج علمي لتحقيق الشخصية الاعتبارية للدورية ، تُظهر - من خلال جهد الأساتذة والزملاء - منهج تعامل ، أو تبين طريقة تناول عسى أن تكون شمعة تأخذ بأيدينا - نحن الباحثين - في طريق غير معبد .

وعلى أية حال: تظهر مفردات التجربة من خلال:

أولا: "عالم المعرفة": لمحة تاريخية وصفية:

سلسلة "عالم المعرفة" صرح ثقافي كبير، أهم إصدارات "المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب" بدولة الكويت الإسلامية العربية الشقيقة، وكانت فكرة الإصدار للدكتور/ فؤاد زكريا ، الذي يعمل مستشارا للسلسلة حتى الآن ، والذي أراد بهذه السلسلة أن يسد الثغرات الموجودة في الساحة الثقافية العربية؛ لغياب السلاسل الثقافية التي تنشر كتبا رفيعة المستوى في مختلف فروع المعرفة .

---

(١) هو الدكتور/ يوسف عبد الوهاب، مدرس الأدب والنقد بكلية اللغة العربية، بإيتاي البارود ، جامعة الأزهر .

والسلسلة تصدر كتابا كل شهر، بسعر زهيد، وقد بدأ أول الغيت مـــع كتـــاب: "الحضارة للدكتور حسين مؤنس" في شهر يناير عام ١٩٧٨ م.

ونشير إلى توقفها عام ١٩٩٠م لظروف الغزو العراقي للكويت ، ثم تابعت السلسلة الإصدارات بعد عام كامل ظلت فيه مغيَّبة ، وهي سلسلة منتظمة، لا تتأخر عن موعدها الأصلي ، مما جعلها تستحوذ على ثقة القارئ الذي ينتظرها بشغف تام .

وهذه شهادة حق للدكتور/ محمد حسن عبد الله ، يبين من خلالهـــا اهتمـــام هيئـــة التحرير بتناغم الاختيار مع الأهداف المرسومة للسلسلة حفاظا على مســـتواها العـــالى، في قوله: "نلاحظ أن الكتب التي أصدرتها السلسلة كأنها إيقاع ثابت، معبرة عن هـــدف دائم، بمعنى: أنها ليست مجرد "هجمة" في اتجاه ، أو ظرف طارئ سببه توافر عدد مـــن المؤلفين أو المؤلفات ، أو إلحاح مرحلى من طائفة من القراء، إنه يصدر عن وعي بالهدف الراسخ، وحرص عليه. (١)

كما يؤكد الدكتور/ فؤاد زكريا - مؤسس ومستشار السلسلة - نجـــاح سلســـلته، واحتفاظها بمستواها الثابت، بل إنها تزداد تقدما عاما بعد آخر، ويصف هذا النجـــاح بأنه: "غير عادى" مقارنة بأى مشروع عربي مماثل ، بل إنها فتحت الطريق لشـــخصيات في أول السلم العلمي، وكان دخولها في السلســـلة بدايـــة الطريـــق لتصبـــح هـــذه الشخصيات معروفة على المستوى العربي كله. (٢)

---

(١) الكويت والتنمية الثقافية ، د. محمـــد حســـن عبـــد الله ، ص١٢٥ ، سلســـلة عـــالم المعرفـــة ، ع ١٥٣، سبتمبر ١٩٩١م.

(٢) ينظر: مسيرة المجلس الوطنى للثقافة والفنون والآداب في ربع قرن، د. سليمان العسكري ص٧٣،٧٤ ، مطـــابع الوطن بالكويت ، ط١ عام ١٩٩٠م.

ثانيا: مراحل تحرير الشخصية الاعتبارية لـ"عالم المعرفة" :

١ـ استكشاف الاتجاهات التي تعمل فيها:

بعد القراءة التي أحسبها متأنية ومستوعبة لإصدارات السلسلة في فترة الدراسة ـ بين سنتي ١٩٧٨ ـ ١٩٩٩م، من العدد "١" إلى العدد "٢٥٢" ـ توصلت ـ بيقين البحث العلمى ـ إلى أن "عالم المعرفة" تعالج الاتجاهات التالية:

١ـ العلوم الاجتماعية: اجتماع ـ اقتصاد ـ سياسة ـ علم نفس ـ جغرافيا ـ التخطيط للمستقبليات .

٢ـ الدراسات الإنسانية: تاريخ ـ فلسفة ـ أدب الرحلات ـ الدراسات الحضارية تاريخ الأفكار .

٣ـ الدراسات الأدبية واللغوية: الأدب العربي ـ الآداب العالمية ـ علم اللغة .

٤ـ الدراسات الفنية: علم الجمال ـ فلسفة الفن ـ المسرح ـ الموسيقي ـ الفنون التشكيلية ـ الفنون الشعبية .

٥ـ الدراسات العلمية: تاريخ العلم وفلسفته ، تبسيط العلوم الطبيعية (فيزياء، كيمياء، علم الحياة، فلك) ـ الرياضيات التطبيقية .

ثم تيقنت بعد ذلك أن هذه السلسلة ثقافية الاتجاه من خلال المراحل السابقة .

٢ـ استخراج قضايا البحث :

عُنيت باستخراج المفردات التي تجمّع القضايا التي أتناولها في بحثى، "قضايا الدعوة" . ومما يلزمنى أن أنوه به: أن "الدعوة" إذا كان معناها الخاص: عملية التبليغ والنشر، فإن لها معنى عاما أيضا يُقصد به "الإسلام كله"في مثل قوله تعالى:" له دعوة الحق"،أي: له الإسلام الحق ، وسياق إيراد الكلمة هو الذي يحدد المعنى المراد، فمثلا : إذا قيل: هذا

من رجال الدعوة، كان معنى الدعوة هنا:محاولات النشر والتبليغ ، وإن قيـــل: اتبعـــوا دعوة الله ، كان المراد بها الإسلام(١)، وهكذا ، أي إن البحث عُنى بالإســـلاميات في إصدارات "عالم المعرفة" .

ـــ وهم وفهم : قبل أن أورد القضايا التي تناولتها في بحثي ، أبوح لك - أيها القـــارئ الكريم - بأحد أسراره : أني وليت وجهي شطر المجلات التي تم دراستها - دعويا - علـى أن أفيد من منهجية التعامل معها، وأنا أبحث قضايا السلسلة ، فرأيت البون شاسعا بين:

- العمل مع المجلة [المقالات] والعمل مع السلسلة [الإصدارات: الكتب المتكاملـــة] فوجدت السلاسل تتناول القضايا، والمجلات تتناول الأبعاد .

ما معنى هذا ؟

معناه: أننا لو ضربنا مثالا بقضية "الاستشراق " ، وأردت بحثها في مجلة ما، ولتكـن: مجلة الأزهر الغراء مثلا، سوف تجمع مفردات قضيتك هذه ، من مجموعة المقالات الـــتي تناولتها، ثم تعيد ترتيبها أكاديميا: فهناك مقال يحاول تحديد مفهوم الاستشـــراق لـــدي أدعيائه ، ولدى علماء العربية والإسلام ، وثان يحاول سبر غور أهداف الاستشـــراق في العالم الإسلامي ، وثالث: يتحدث عن المستشرقين المنصفين ، وآخر : عـــن المجحفـــين ... وهكذا تجد مفردات قضيتك بين يديك .

أما في السلاسل :لو أردت بحث قضية الاستشراق في "عالم المعرفة" مثلا، وحـــاولت تطبيق عملية الجمع والترتيب - العملية السابقة - وجدتها لا تتواءم معها، لأنهـــا "عـــالم المعرفة" بحثت قضايا في الاستشراق ، ولم تبحث مفردات ماهيـــة الاستشـــراق ذاتهـــا، وهكذا دواليك .

(١) لمزيد توضيح ، راجع: الدعوة الإسلامية: أصولها ووسائلها، د. أحمد علـــوش ، ص١٠،١١، دار الكتـــاب المصري بالقاهرة ، ط٢ عام ١٤٠٧هـ / ١٩٧٨م.

٣ـ القضايا التي تناولها البحث:

بعد عملية التجميع ، وإعادة الترتيب، كانت عملية العرض لمفردات قضايا البحث، من خلال السلسلة، مشفوعة بعملية تقويم ونقد؛ لبيان مواطن الخلل في عملية العرض ، ضابط ذلك : كانت نظرة الاستواء، والتي تريك: هل من خلال عمليتى العرض والتقويم تكون قضيتك التي تناولتها في بحثك متكاملة، تشفى الغليل، وتبرئ العليل ؟!!

أما البحث: فقد انتظم أبوابا ثلاثة، هيكلها الأساسي كما يلى:

الأول: أساليب الدعوة المعاصرة، ويتضمن :

المسجد- الرحلة - التنويه بعصر ازدهار الإسلام - ثمار النظام السياسى في الإسلام.

الثاني: تحديات الدعوة المعاصرة ، ويتضمن :

تحدى عداوة اليهود - تحدى الاستشراق - تحدى العولمة.

الثالث: طرق النهوض بأمة الإسلام ، ويتضمن :

ـ طريق المحافظة على اللغة لتثبيت هوية الأمة.

ـ طريق المحافظة على المووث الحضاري.

ـ طريق استراتيجية الفكر العمراني في الإسلام.

٤ـ نظرة أخيرة: ما سبق بيانه هو هو ما فعلته، وأزعم أني من خلاله حررت الشخصية الاعتبارية لـ"عالم المعرفة" ، وأخرجت مفردات بحثي ، وظهر من خلال عملية العرض اتجاه السلسلة وهدفها في كل قضية، واكتمل العقد نظما بعملية التقويم.

ودعوتنا مخلصة لتكامل الجهود، بعد بيان ما كان ، وصولا إلى ما ينبغي أن يكون ، والله وحده هو المسئول ، والمأمول، وكفى بربك هاديا ونصيرا.

مجلة البيان : تجربة شخصية

بقلم الأستاذ / محمد أبو أحمد

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين ، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين وبعد .

فقد وفقني الحق سبحانه وتعالى ، وحصلت على درجة التخصص الماجستير في كلية اللغة العربي بإيتاي البارود، عن دراستي لواحدة من المجلات الأدبية ، وهي مجلة البيان للشيخ عبد الرحمن البرقوقي ، والسطور التالية تحاول تصوير هذه التجربة، ربما يكون فيها بعض الإفادة للباحثين .

بعد أن أنهيت وزملائى السنة الثانية من الدراسات العليا ، بدأنا البحث عن موضوعات تناسب مرحلة التخصص ، وكان معظمنا يتجه بفكره وذوقه نحو العصور الأدبية القديمة ، والسبب في ذلك اتساع العصر الحديث زمانيا ونوعيا، حيث وجدت به أنواع أدبية كثيرة بالقياس إلى العصور القديمة ، وهناك سبب آخر ، ألا وهو ما يصوره لنا خيالنا من ضعف الأدب في هذا العصر ، كأننا نتحرج من دراسة شعر أو أدب ينزل عن طبقة امرئ القيس والمتنبى وأبى العلاء .... وغيرهم .

ولكن كان من وجهة نظر أستاذنا فضيلة الأستاذ الدكتور/ محمود على السمان - متعة الله سبحانه وتعالى بالصحة والعافية - رئيس قسم الأدب وعميد الكلية - وقتها، أن العصر الحديث به من القضايا والشخصيات الأدبية ما يستحق البحث والدراسة،

الأمر الذي دفعني وزملائى إلى أن نيمم وجهنا نحو العصر الحديث ، باحثين منقبين عن تلك القضايا وهذه الشخصيات •

فمنا من اختار الفن القصصي عند يوسف السباعي ليلقي عليه الضوء، ومنا من درس شعر الشاعر محمد إبراهيم أبو سنة، ومنا من حاول التأريخ للشعر الحر من خلال شعر أحد رواده وفي هكذا • وكان من نصيبي أن أجعل محور دراستى الشيخ عبد الرحمن البرقوقي• وأثناء عرضى لهذه الموضوعات وغيرها على فضيلة الأستاذ الدكتور رئيس القسم، أشار فضيلته إلى أن للشيخ البرقوقي مجلة تستحق الدراسة ، وبالفعل أدرجتها ضمن قائمة الموضوعات المقترحة للتسجيل •

وشاء الحق سبحانه وتعالى أن يسبقني إلى دراسة الشيخ البرقوقي أحد الباحثين ، فلم يكن هناك بد من دراسة المجلة تحت عنوان : "مجلة البيان لعبد الرحمن البرقوقي ودورها في النهضة الأدبية الحديثة " وهكذا يتضح للقارئ الكريم أنني أخترت موضوعا دون سابق خبرة، فأنا لا أفرق بين مجلة أدبية وغير أدبية ، فالكل في نظرى " سواء، والكل يندرج تحت اسم المجلة وفقط، وهذه إحدى الصعوبات التي كانت لها نتيجة عكسية على البحث، حيث عرقلت سيره فترة من الزمن •

وإذا كنا قد تحدثنا عن الصعوبات فلنذكر بعضها حتى نغلق هذا الباب ، كانت العقبة الثانية التي واجهتنى ، هي أن أعداد المجلة لم تكن تحت يدى، وفرق كبير بين أن أضع يدى على ديوان شاعر أدرس شعره من أول يوم للتسجيل ، وبين أن أظل ما يقارب العامين ونصف العام ، أحاول الحصول على أعداد المجلة، بالتصوير ، أو النسخ، أو بالاشتراك في المكتبات، ويدرك هذه الصعوبة ويقدرها كل الباحثين في مجال الأدب •

وهناك صعوبة أخرى تتمثل في ضعف الفن الصحفي وقلة الوعي لدي القراء، الأمـر الذي أدي إلى تأخر صدور الأعداد عن موعددها، وتأرجح التأريخ للأعداد بـالميلادى مرة بالهجرى أخرى، بالإضافة إلى إغفال ذكر اسم الكاتب أو المترجم ، صاحب المـادة الأدبية المنشورة .

وهناك عقبة أخيرة ، هي عدم ثبات منهج البحث في المجلات الأدبية ، الأمر الـذي أدى - بالإضافة إلى عوامل أخرى - إلى تغيير خطة البحث أكثر من مرة .

وتدفعني النقطة الأخيرة من هذه الصعوبات إلى الحديث عن منهج الدراسة ، حيث لم يكن أمامي عند إعداد خطة البحث إلا تجربتان :
الأولى: خاصة بالدكتور/ شكرى فيصل ، والتي تتميز بالتركيز الشديد ، والثانية خاصة بالدكتور / على شلش ، وهي بعكس الأولى ، شديدة الاتساع ، فقد كان يدرس أكثر من خمس عشرة مجلة أدبية ،وقد حاولت التوفيق بين التجربتين ، ثم قدمت الخطة الـتي وافق عليها فضيلة الدكتور / محمد داود ، المشرف على البحث.

ولكن شاءت إرادة الحق سبحانه وتعالى ، أن يستأثر بالأستاذ الدكتور/ محمـد داود، فانتقل إلى جوار ربه - نسأل الحق سبحانه أن يتغمده برحمته ويسكنه فسـيح جناتـه - فنقل الإشراف إلى الأستاذ الدكتور/ حلمى أبو العز - جزاه الله كل خير - ، وبعد عدة مقابلات أطلعت فضيلته على منهج البحث والخطوات التي قطعتـها ، رأى أن تعـدل خطة البحث ، وهذا ما تم بالفعل.

إلا أن فضيلة الأستاذ الدكتور/ حلمى أبو العز ، سافر إلى إحدى الدول العربية ، ليكمل رسالته في نشر العلم والأدب ، فنقل الإشراف على البحث إلى فضيلة الأستاذ الدكتور / صفوت زيد ، أستاذ الأدب والنقد، ورئيس القسم بالكلية - نفعنا الحق سبحانه وتعالى بعلمه، وجزاه كل خير - حيث رأي فضيلته أن تعدل الخطة مرة أخرى وأخيرة ، حيث استقرت في صورتها النهائية .

وبقدر المعاناة التي كابدتها كلما عدلت الخطة ، وبقدر القلق والترقب وعدم الاطمئنان الناتج عن اختلاف وجهات النظر، إلا أن هذا المنهج قد اكتسب شرعيته من إشراف السادة أصحاب الفضيلة أعلام الأدب والنقد بالكلية ، وهو يتلخص فيما يأتي:

انقسم البحث إلى ثلاثة أبواب تسبقها مقدمة ، وتعقبها خاتمة ، ثم ثبت بالمراجع وفهرس بموضوعات البحث .

وقد احتوت المقدمة على بيان أهمية الصحافة في هذا العصر، وفكرة البحث وبعض الصعوبات التي واجهت الباحث .

أما الباب الأول فعنوانه : العصر والمجلة ، وفيه فصلان : الأول عن حالة العصر، ويتناول حالة العصر من الناحية السياسية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية، مع بيان موقف المجلة من بعض الأحداث التي عاصرتها .

والفصل الثاني عنوانه : مجلة البيان : الشكل والمضمون - ويحتوى على التعريف بالمجلة والتأريخ لها من حيث اختيار اسم المجلة ، وفكرة الإصدار ، وأعداد المجلة وطريقة الصدور ، وهدف المجلة وأبوابها وكتابها ومجالاتها ، وأهم فنونها الصحفية، ثم ببليوجرافيا لأهم فنونها الأدبية ، وبها يختم الباب الأول.

والباب الثاني من البحث جاء تحت عنوان : الفنون الأدبية في المجلة، وفيه خمسة فصول عن الشعر والقصة والمقالة والنقد الأدبي والسير والتراجم .

الفصل الأول يتناول فن الشعر، فيتعرض لحالة الضعف بداية النهضة ، ثم يعرض لسياسية المجلة في نشر الشعر وأهم الأغراض الشعرية .

والفصل الثاني خاص بفن القصة ، حيث يعرف بها، ويتعرض لأصالتها في الأدب العربي وتاريخها واتجاهاتها، ما بين اتجاه: رومانسي ، واجتماعي، ونفسي، مع ذكر النماذج لهذه الاتجاهات .

والفصل الثالث يتناول فن المقالة، معرفا بهذا الفن ومؤرخا له، مع عرض لاتجاهاته ما بين اتجاه ديني وأدبي ونقدي وتاريخي ووطني واجتماعي وفلسفي وفكاهي، مع بيان دلالة هذا الثراء في اتجاهات المقال .

والفصل الرابع يتناول النقد الأدبي في المجلة ، معرفا به ومؤرخا له ، مع بيان تصور المجلة للنقد الأدبي ، ثم يتناول الفصل مناهج النقد في المجلة ، من خلال القضايا التي تمثل

المنهج الفني ، والتاريخي ، والنفسي والرومانسي .

والفصل الخامس يعرض لفن السير والتراجم ، حيث يعرفه ويؤرخ له ، ثم يتحدث عن خصائصه، وبهذا ينتهى الباب الثاني .

أما الباب الثالث فهو بعنوان : الدراسة الفنية ودور المجلة في النهضة ، وفيه فصلان: عنوان الأول منهما: الدراسة الفنية للمجلة ، ويتناول الأسلوب وخصائصه، ثم البناء الفني وعناصره وهذه العناصر هي : العنوان ، المقدمة ، العرض ، الخاتمة .

أما الفصل الثاني: فيتناول دور المجلة في النهضة، ويتعرض لمعني النهضة والفراغ الذي ملأته المجلة ، وتقدير الأدباء لها، وتأثيرها على قرائها، وأثرها الأدبي والفكري ، ثم تأتي الخاتمة وفيها أهم نتائج البحث ، ثم المراجع والفهرس .

وبعد، فلعل القارئ الكريم يستطيع أن يضع يده على مواطن كادت تودى بهذه التجربة إلى الفشل ، ولكن الله سلم ، فله الحمد والمنة .

والآن أستطيع أن أعفي نفسي من إدعاء الكمال لهذا المنهج ، فالكمال لله وحده ، والكلمة الأخيرة في العلم لم تقل حتى الآن ، فما بالنا بالأدب والنقد، ولكن أرجو مخلصا أن تكون هذه التجربة نقطة ضوء أمام راغبى البحث في المجلات الأدبية ، والله ولي التوفيق .

يا دار عبلة

شعر: محمد فتحى نصار

إنْ كُنْتِ أزْمَعْتِ الفراقَ، فإنَّما

زُمَّتْ ركَابكمو بليلٍ مُظْلِـــمِ

"...عنترة العبسي"

يا دارَ عبلةَ: جئتُ بالروح الظَّـــمِ

فتَلَقَّفيهِ بالســلامةِ يَسْلَـــم

قد آدَهُ طولُ الطـــــريق وزادَهُ

ألَمُ الجوى ناراً كحَرِّ جَهَنَّـم

روحى يَحِنُّ إلى تَوَهُّــجِ روحهـــا

كحنين ليلٍ للصـــباح الأكْرَمِ

ملَّ الظـــلامَ مُلَفِّفــاً أيامَـــهُ

فغدا يتوقُ لوجهها المتَنَعِّـــمِ

قد جاءَ يحمل في يديــــهِ عُمْـــرَهُ

وربابُهُ يهــذي بلَحْنٍ أعْجَـمِ

أجرى عليه الوحْىَ ينطلق الغنـــا

ءُ مُحَلِّقاً في أفْقِــك المتنســـمِ

* * *

مالي أراها فوق عرش جمالهـــــا

لا تستجيبُ لصَوْتِ قلبٍ مُلْهَـــم

يَشْتاقُها ويصوغُ فيها فَنَّـــــــــهُ

وغرامُهـــا فيــه يسير مع الدَّمِ

لكنها تركَتهُ نِضْواً ظامئـــــــاً

يشكو معاني حُبِّهـا المتأثِّـــمِ!

يشكو إليها حُبَّها وفتونهـــــا

شكوى المهاة إلى مخالب ضَيْغَـــمِ

لكنها غضبتْ عليه وأعرضَــــتْ

ورَمتْ عليهِ بغَضْبَةٍ وتَجَهُّـــمِ!!!

ومضتْ...ولم تشعر بمن قد أهلكت

ومضى حُطامى للضياع الأظْلَـــمِ

وترحَّلت .. عني كأنى لم أكـــنْ

يوماً ومرَّت بى ولم تَتَبسَّـــــمِ

تركت بجسمــى حُبَّها أشقى بـــه

في كلِّ ركن من عذابي مُظْلِــــمِ

قد علَّمتني كيف أعشق حُسْنهـــا

وأذوبُ فيها رغمَ لوم اللــــوَّمِ

أقضي الليالي ساهراً قُربَي لهـــا

مُتسمعاً لحديثهـــا المترنِّــــمِ

متشوقاً للوحْي من أجفانهـــا

شَوْقَ الظماءِ إلى الغمام المُقْـــدمِ

مُتَطَلّعاً لسمائها ، وسماؤهـــــا

لا تستجيبُ لسائلٍ مُتَجَشِّـــــم

مُتَرقبا لنوالها ، ونوالُهـــــا

يُحْيِى القلوبَ من الرَّدَى المتَحَتِّـــمِ

وأحُبُّها .. حبا بعيداً وصفُـــهُ

ومتى يَنِدَّ القولُ منى يُهْـــــزَمِ

والحب يُشعلنى ويَكْبُرُ داخلـــي

فيُشِلُّ أفكاري .. وينقض مُبْرمي

عَلِقَتْ بقلبى منذ يوم لقائهـــا

ومذ التقى العينانِ دون تكَلُّـــمِ

ونما بقلبى حُبها ونَمَتْ بــــه

مثل الجنين ،مع الزمان المؤلـــم

تمضي الليالي وهي تَسْكُن في دمي

وغرامُها يَفْرى حشاى وأعْظُمـــي

أخرجتها للنـــاس أول مـــرَّة

في طُهْرِ حرفٍ بالحياءِ مُلثـــمِ

لم يعرفوها .. إذ خرجتُ أزُفُّهـــا

.. لم يعرفوا غير القصيد الأعْصَـمِ

صوَّرتُها ورسمتها بقصيدتـــي

فإذا بها كالشمس بين الأنجُـــمِ

تُلْقي على كلِّ الخلائِقِ وَجْهَهَـــــا
ويزيدها شِعري جلالَ تَوَهُّمـــي
أخرجتها من بين أوراقي التـــي
سَفَحتْ بقايا عمـــرى المتصرِّمِ
لكنها مَردَت عليَّ وبَعْـــــثَرتْ
أحلامَ قلبٍ قبلها لم يَحْلُــــمِ
ومَضَتْ تُهَدِّمنى وكنتُ بنيتُهـــا
وعزفْتُهـــا كقصيدةٍ لم تخْتَـــمِ
وبقيت أذكُرُها ، وأْذكُرُ أنهـــا
أوحَتْ إلىَّ بكل معنى مُحْكَـــمِ
أوحَتْ إلىَّ جداولاً من فَنِهـــا
نُقِشَتْ على وَجْه الحياة بِمِرْقَـــمِ
سارَتْ مع الطير المغَرِّدِ مَاشـــدا
هزِجاً بها مثل المحبِّ المُغْـــرَمِ
غَنَّى بها بين الغصـــونِ فَصَفقَتْ
ثم انحنت نشوى انحنـــاءَ مُعَظـمِ
وتَسَمَّعَت لغنائـــه الأحجار في
فلواتِها برهافة وتَوَسُّـــمِ
وتراقَصَتْ للحونها وحنينهـــا
مُقَلُ الغمـــام بدمعها المُتَرسِّـــمِ

وتناقَلتها الريحُ فيها كالشـــــذا

للهائمين وللقلـــوب الحُـوَّمِ

نَغَمٌ على وتَرِ الفؤاد نَثرْتُـــــه

وسقيتُـــهَ من دمْعِىَ المسْتَرْحِمِ

قَضيْتُ عمرى أنتقى نبراتـــــه

وأروضُها بين الجوانح والفم

وأُعيدها حيناً لنفســي خاليـــــاً

مُتَحسساً فيها الهوى، لم يُفْطَمِ

سَطَّرْتُها بمداد روحى خالصـــــاً

في كل فَصْلٍ من كـــيانِي المعْدِمِ

حتى دمُ الأسرار قد أخرجتــــهُ

لم أدَّخِرْ سِراً ولم أتَكَتَّـــــمِ

وأتيتُ أبحثُ عنكَ يا عَبْلَ الهوَى

كي تَسْمَعى أنشودتى وتُلَمْلِمــى

وتُحَقّقى حُلمي الذي أنْمَيْتُـــهُ

بين الضلوع فجاءَ ليْــسَ له سمى

ناديتُ: عبلة: أمهليني أرتـــوى

وترفّقى بمشاعري وتَحْلَّمــي !!

نظرتْ إلىَّ بنظرةٍ مسلوبـــــةٍ

وقعَتْ بقلبى كاللظى المتضَرِّمِ !!

ومَضَتْ ولم تَرْحَمْ تَلَهُّفَ عاشـــــقٍ

لِغرامها دونَ الخليقـــة ينتمي!!

آهٍ من الحبِّ الذي لم يكتَمِـــــلْ

من شاطئيه فمات غير مُتَمَّـــم!!

آهٍ من الحبِّ الذي لم يَعْتَبِــــــرِ

بمصارع العُشَاقِ في الزّمَنِ العَـم!!

آهٍ من النفس التي لم تَدَّكـــــرْ

فتعود من غيٍّ عليها يرتمـــــي !!

آهٍ من الشعر الذي لم يتَّخِـــــذْ

غيرى رسولاً للقلوب النُّـــوَّمِ!!

* * *

يا عَبْلَ خَلِّيني أُعاني وحدتـــــى

وأموتُ في قاع الزمانِ الأقْتَـــــمِ

ودعى قصيدي للغواية واذهبـــــي

عَنِّ ولا تأسَىْ لليلِي الأسْحَـــــمِ

أجتَرُّ ذكراي التي سطرتُهـــــا

في صفحةِ من وجهـــــىَ المتهَدِّمِ

وأعيشُ آلامى التي أبْدعَتْهـــــا

وعَشِقْتُهـــا بكيانىَ المُتهَضِّــــــمِ

حَتَّى أَلِفْتُ جروحَها وحروقهـــــا

ترعى بجسمى الصابر المُسْتَسْلِـــمِ

وتعيثُ فيه لا مَرَدَّ لنـــــــــارها

فيُحِسُّ لَذْعاً فاق لَذْعَ الميســـــمِ

سيرى . .   وأرخى سِتْر هجرك بيننا

لا تُنظريني ، واهجُري . . لا تَنْدمي

لا تسمعي لصَدَى نِدائي إنَّـــهُ

هذيـــــــانُ روحٍ بالقريض مُغَمْغِمِ

خَلّيه في حِضن الشياطين التـــي

أوَحَتْ إليه قول كل مُحَـــــــرَّمِ

فأنا برئْتُ من القريضِ وأســـرِهِ

وشعاعِهِ المتطاولِ المَتحَكِّـــــــمِ

وأنا برئْتُ من الخيـــال وشَطْحِهِ

في كل فِكْرٍ آثمٍ مُتَجَـــــــــرِّمِ

وأنا برئتُ من الهـــوى وضَياعِهِ

وسُعارِهِ وعذابـــــه المَتجَسِّـــمِ

وأنا برئْتُ من الحيـــاةِ جميعهـــا

فالعَيْشُ فيها عاد مُرَّ المطْعَـــمِ

إنِّى مَلِلتُ الموتَ في أوْحالهـــا

أوفي مَجالي جَوهـــا المَتسَمِّـــمِ

لم ألْق فيها ما يوافقُ فطرتـــي

حتى سئمتُ لسانَ حالى الملجَـــمِ

تَسْرِى الحياةُ بداخلى مَمْقوتَـــــــةً
وأُحِسُّهــــــا ألماً كسُمِّ الأرْقَــمِ

قد راودتنى النفسُ أن أجتَثَّهـــــــا
من أعظمى وأعودَ دون تَفَهُّــــمِ

لكنَّ أطلالَ اليقينِ تُعيدنـــــــــي
لأذوقَ طول العمر كأس العَلْقــمِ

وأدورَ في فلَك الطبيعـــــة راضياً
بحدودها، وقيودهـــا، وتَحَطُّــمي

أسْتَفُّ مُرَّ الصَّبْرِ دونَ تَطَلُّـــــــعِ
وأضُمُّ حرَّ الجَمْـــــر يُقْلِقُ مَجْثمـــي

يا ليتنى أسطيعُ سوغَ شرابهـــــــا
وأصوغ من نفسى لنفسى بَلسَمِـــي

وألُمُّ جُرحى في ضلوعي مُسْلِمـــــاً
أَمري لمجريه الحكيم المُنْعِـــــــــم

يا ليتنى أسطيعُ عيشا هادئـــــــــاً
أو فهْمَ أسرارِ الوجودِ الطِلْسَــــمِ

يا ليتنى أحياكَما يحيـــا الـــــوري
في قوقع برغابهِ مُسْتَعْصِـــــــــمِ

يا ليتنى أحيـــــا "أنانىَّ "الهَـــــوى
وأسيرُ في درب بدربى مُلْـــــــزَمِ

يا ليتنى أحيا لنفسى وحْدَهـــــا

فتصوننى عن عَثْرةٍ وتَثَلُّـــــمِ

وأهادنُ الأيـــام في دَورانهـــا

فتقودنـــى الأحداثُ غيرَ مُذَمَّمِ

وأصونُ وجهى عن تراب صراعهـا

في كل وادٍ بالصراع مُدَمْــــدِمِ

يا ليتنى ٠٠ يا ليتنـــي٠٠ لكنني

عن كل هاتيــك الدُّنا لَمْ أُفْصَمِ

فأنا بُعثْتُ إلى الحياة بخَيْرهـــا

ولها على شَفَتِى سيولُ المَغْنَـــمِ

محمد فتحي نصار

البيروني .. الأستاذ والعالم الموسوعي

د. أنور فشوان

قال عنه "ديورانت" في كتابه (قصة الحضارة) ، إنه فيلسوف ومؤرخ ورحالة وجغرافي ولغوي، ورياضي وفلكي ، وشاعر وعالم في الطبيعة، وحين اطلع العالم الألماني الشهير "سخاو" على بعض مؤلفاته، خرج باعتراف خطير، وهو "أن البيروني أعظم عقلية عرفها التاريخ " ، ويعترف "سميث" في كتابه (تاريخ الرياضيات): أن البيروني كان ألمع علماء زمانه في الرياضيات، وأن الغربيين مدينون له بمعلوماتهم عن الهند، ومآثرها في العلوم" ، وكذلك الأمر عند "جورج سارتون" ، ففي كتابه "مقدمة في تاريخ العلم" يشهد بنبوغه وسعة اطلاعه ، فيقول: " .. كان البيروني باحثاً فيلسوفا رياضيا جغرافيا، ومن أصحاب الثقافة الواسعة، بل من عظماء الإسلام ، ومن أكابر علماء العالم"، ويقول المستشرق الروسى "فاسيلي فلاديميرويج بيرتولد" صاحب كتاب "تاريخ الحضارة الإسلامية، نقلا عن أحد متخصصي أوربا المعاصرين : إن هذا المؤلف المنقطع النظير يقصد "البيروني" ألف كتباً قيمة في قوانين الهيئة ، وفي أصول تواريخ الأقوام المختلفة، وألف كتاباً قيماً عن الهند يدل على نظر واسع ، وحياد علمي تام ، وفي كتابه عن الهند معلومات مهمة عن الأديان والعلوم التي فيها ، وقد استقاها البيروني من منابعها (السنسكريتية) الهندية المباشرة.

من ثمّ فقد أثبت علماء الشرق والغرب، من خلال اعترافاتهم التي لم نشر إلا إلى بعضها أن " البيروني" كان شخصية علمية فذة ، وأنه ضرب بسهم وافر في الفلك والرياضيات والجغرافيا والتاريخ والعلوم الطبيعية، وفضلاً عن هذا ، فهو أول عالم عربي أماط اللثام عن القارة الهندية ، بنقله علوم هذه البلاد وعقائدها وفلسفتها وأساطيرها

إلى اللغة العربية ، لم يكن البيروني ناقلاً فحسب لآراء الهنود أو غيرهم، وإنما كـــان إلى جانب ذلك العالم الباحث ، الدقيق النظر ، الذي صحح كثـــيراً مـــن آراء اليونــــان والهنود، والذي ابتكر كثيراً من الآراء العلمية ، والتي سنولى إيضاحها إن شاء الله .

التعريف به:

هو أبو الريحان محمد بن أحمد البيروني الخوارزمى(١) ، المؤرخ الفلكي الرياضي، وهو من أشهر المؤلفين والمترجمين لثقافات الهند، ولد (في ذي الحجـــة ٣٦٢هـــ/ سـبتمبر ٩٧٣م - ٤٤٠هـ / ١٠٥٠م) بضاحية من ضواحـــى (خـــوارزم) ، وهـــي مدينـــة (جرجان)، وكانت قاعدة هذه البلاد، ومركز الثقافة الإسلامية، التي قامت أصــــولها على نشر نفوذ الأدب الفارسي في المجالات الاجتماعية ، ذلك لأن العصبية الفارسـية في القرن الرابع - كان قد قوى ساعدها ، بسبب انهيار نفوذ الخلافة الإسلامية في بغـــداد، فأخذت تعمل على إعادة سيطرة اللغة الفارسية على المناطق المعزولة عن بغداد عاصمـــة الخلافة .

ولكن هذه الحركة بالرغم من قوتها - لم تستطع التغلب على اللغة العربية، باعتبارهـــا لغة التأليف والثقافة العلمية، وقد نشأ "البيروني" ميّالاً بطبعـــه إلى النواحـــى العلميـــة، والتعمق في الدراسات القائمة على التجربة ، هذه النواحي والدراسات التي تعد من أهم مقومات الحضارة الإسلامية، فدرس - في استيعاب وتفصيــــل الرياضيـــات والفلـــك

---

(١) للاستزادة عن حياته والتعريف به، ينظر كتاب: البيروني - أبو الفتوح محمد التوانسى (المجلس الأعلى للشـــئون الإسلامية - القاهرة ١٩٦٧م ، ص٢٤ ، وما بعدها .

والطب والتقاويم والتاريخ ، وتتلمذ في أول حياته على أستاذه " أبي سهل المسيحى" الطبيب المنجم، و"أبي الوفاء البوزجاني" العالم الرياضي، والفلكي المشهور، ومن أساتذته ـ كذلك ـ الذين كانوا يعطفون عليه ، ويرشدونه إلى أجوبة المسائل العلمية إجابات شافية، في دقة وعناية وإخلاص : الأستاذ "أبو نصر منصور بن على بن عراق"، وكان مولى أمير المؤمنين القادر بالله •

عاش بغزنة عاصمة الدولة الغزنوية السنية ، بعدما استولى الغزنوى "محمود بن سبكتكين" على دولة خوارزم، التي كانت عاصمة بخارى، ونقل علماءها إلى عاصمته (غزنة) بأفغانستان ، ومن بينهم البيروني •

وكان البيروني في مطلع حياته (عشاباً) ، وشهد عصره علماء أفذاذ ، كابن سينا وابن الهيثم وابن يونس المصري ، وكان أثناء صحبته لابن سينا، يتردد معه على خزانة كتب "نوح بن منصور الساماني"(١) ، وكانت خزانة مشهورة يتحدث عنها المركبان ، عما تحويه من نفائس الكتب وأندرها •

وعصر "البيروني" كان يتميز بوفرة الإنتاج العلمي والأدبي رغم تدهور الخلافة العباسية ببغداد، وانقسام المشرق الإسلامي إلى دويلات تركية وفارسية صغيرة ، كانت

---

(١) هو أحد أمراء الدولة السامانية، وهي إحدى الدول التي استقلت في أواسط الدولة العباسية استقلالاً داخلياً، وكانت تملك أواسط أسيا ، ومقرها(بخارى) وما وراء النهر، وهم من سلالة الأكاسرة، ومن أشهر أمرائها "نوح بن منصور" (٣٦٦-٣٨٧هـ) ، وبوفاته اختل ملك آل ساسان ، وطمع فيهم الأطراف ، حتى زال ملكهم بعد مدة يسيرة •

تخضع دينيا للخلافة العباسية ، وتستقل عنها إدارياً وسياسيا .

لذا فقد تأثر "البيروني" بآراء كثير من العلماء الأفذاذ - تأثراً بهذا الوسط العلمي - أمثال: الفارابي(١) ، والكندى، والمسعودى.

وكانت إقامة البيروني (بغزنة) من العوامل التي ساعدته على القيام بعدة رحلات علمية إلى ديار الهند المفتوحة ، وكان قصده من ذلك القيام بدراسة علمية دقيقة على الطبيعة لأحوال هذه الديار، من حيث تاريخها وثقافتها وأديانها، ورأى البيروني بثاقب نظره ، وقوة تفكيره - أنه لا تتهيأ له هذه الفرصة إلا إذا درس اللغة (السنسكريتية)(٢)، فتعمقها على يد بعض العلماء الوطنيين من أهل الهند، ففتحت له هذه الدراسة أبواب الثقافة الهندية من جميع نواحيها العلمية والدينية، حتى إذا كانت سنة (١٠١٧م) شرع أبو الريحان في تأليف كتابه المشهور عن الهند، وهو الذي يعد صورة كاملة عن عالم غريب .

هذا فضلاً عن مهارته الفائقة في لغات كثيرة، حيث كان يتكلم بلهجة خوارزم مسقط رأسه، وكان يجيد اللغة الفارسية كل الإجادة، وكذلك اللغات اليونانية والعبرية

---

(١) هو أبو نصر محمد بن أذولغ، ولد بالفاراب من أعمال خراسان [٢٦٠هـ -٣٢٩هـ] ، كان فيلسوف المسلمين والمعلم الثاني ، شرح "المجسطى" وأكثر كتب أرسطو، وله كتاب : السياسة المدنية، والسيرة الفاضلة، وكتاب الموسيقا، والمبادئ الإنسانية، وإحصاء العلوم ، وهو أشبه بدائرة المعارف العامة، يتحدث في خمسة فصول من النحو والمنطق والرياضيات والإلهيات والطبيعيات والأخلاق والقانون .

(٢) سنسكريت: معناها اللغة التامة أو المهذبة، لغة الهنود القديمة، أخذت في الاضمحلال قبل الميلاد بنحو قرن، فصارت كاللاتينية في عصرنا، يستعملها العلماء والنحاة في تواليفهم، والسنسكريتية أقدم لغات الهند الأوربية، وأكثرها إحاطة بأحوال الشعوب والأمم الهندية، وتكتب بحروف تدعى (ديغانا غازى) وعددها ٥٣ حرفاً ، ومن كتب الهند : (الفيدا) وهي كتب الهنود الأربعة المقدسة ، ونظامات (مانو) وقصائد (رامايانا) واماهابهارتا .

والسريانية • (١)

منهجه في البحث:

كان البيروني من أوائل علماء المسلمين الذين اتخذوا البحث والتجربـــة وســيلة إلى تحصيل المعارف ، فقد كان ممن لا يؤمنون بقاعدة اعتناق الآراء المسلم بها دون تمحيــص أو تحقيق، وكان يصرّ على وجوب المباشرة بمراقبة الأمور، ومعنى ذلك أنه كان يمتحـــن الأشياء بعقله، ويبحث عنها، ويخضعها لألوان من التجربة• (٢)

وقد وضع "البيروني" هذا المنهج في البحث لنفسه، وعمل به، وكان يـــهتم باتخــاذ الوسائل الضرورية للبحث والكشف عن الحقائق ، فلما أتيحت له الفرصة لزيادة بــلاد الهند ، حمله حبه للبحث والاطلاع على تعلم السنسكريتية(٣) ، حتى يحقــق غايتــه في الاتصال بمنابع الثقافة الهندية، والاتصال بالهنود ، متجرداً من فكرة التفوق العنصرى أو الديني إذ كان همه الاستفادة من الهنود، وتحقيق أحوالهم•

وكان البيروني يميل إلى الاستقصاء في البحث والتعمق، حيث كان يـــأخذ نفســه ـ تحقيقاً لمنهجه بالتزام الرجوع إلى المصادر الأصلية فيما يكتبه التزاماً،فإذا تحدث مثلاً عن

---

(١) ينظر: البيروني •• أبو الفتوح محمد التوانسي – ص٣٣ •

(٢) مثال ذلك يتجلى في هذه الدويبة المعروفة "بأم الأربعة والأربعين " ، حيث لم يتكلف أحد من معاصريه مئونـــة التيقن من عدد أرجلها، أما البيروني فقد فعل ذلك إذ يقول: عددت أرجل واحدة منها فكـــانت "مئتــين وأربعــين رجلاً"، وهو بذلك يدعو إلى الاستقصاء في البحث والاجتهاد ، ويحذرنا مما سماه كلام التقليد •

(٣) وكان حرصه على سلامة منهجه العلمي من الدوافع التي جعلته لا يقتصر على دراسة السنسكريتية بل أتقن إلى جانبها بعض اللغات الأخرى كاليونانية والفارسية •

تاريخ الطب عند اليونان ، نراه يذكر كبار أطبائهم ، أمثال "غورس" ، و "أبقراط ، و "جالينوس" ، ونراه إذا أحس ضعف الرواية التي بين يديه يحجم عن الاسترسال في التحدث عن تلاميذهم، حيث يقول: "ولنضع في هذا الجدول ما في مقالة اسحق، من غير أن نذكر تلامذهم ، فلا فائدة فيه ، إذ لم ننقله عن خط سرياني أو يوناني ، يعطينا أماناً من التصحيف " • (١)

وكما يذكر أحد الباحثين(٢) - فإن البيروني يمثل رغبة عصره في نقد الأمور، الجرأة في الرأي ، حيث انتقد المنهج الذي اتبعه الهنود(٣) ، لأنه - كما يرى البيروني - لم يبعد علمهم عن الأوهام ، واستطاع بأسلوب أن يبين أحسن بيان وجوه التوافق بين الفلسفة الفيثاغروية والأفلاطونية والحكمة الهندية والكثير من مبادئ الصوفية •

تراثه العلمي:

ذكر "ياقوت الحموى" (٤) أن مؤلفات "البيروني " تبلغ حداً من الكثرة، حتى إن الفهرست الذي يتضمن أسماءها يقع في ستين ورقة، وأنه مكتوب بخط دقيق •

---

(١) تحقيق ما للهند من مقولة مقبولة في العقل أو مرذولة – بحث للدكتور أحمد محمود السادابي – تراث الإنسانية – ١٩٦٧م ص٢٣ •

(٢) فدوى حافظ طوقان: العلوم عند العرب – ص١٦٦ •

(٣) وهو مذهب إشراقي تقوم دعائمه على أن منابع المعرفة ، لا تكون إلا عن طريق المجاهدة والرياضة والمكاشفة ، فالمعرفة لا تكتسب عن طريق العقل، وإنما عن طريق رياضة النفس بوسائل الزهد والتقدر •

(٤) في كتابه: معجم الأدباء – المجلد الخامس – دار المستشرق – بيروت بدون تاريخ •

ومن أهم هذه الكتب وأشهرها ، كتاب :"الآثار الباقية عن القـرون الخاليـة"(١) ، وهو يتخصص في التاريخ الفلكي التقويمي ، حيث يتناول علم الفلك، وحساب الجسم والتاريخ ويبحث فيما هو الشهر واليوم والسنة، عند مختلف الأمـم القديمـة ، مـن آشوريين، ويونانيين ، وبالميين إلى وقت البيروني، كما يبحث في الجـداول التفصيليـة للأشهر الفارسية والعبرية والرومية والهندية والتركية بحثاً دقيقاً، ويبين كيفية اسـتخراج التواريخ بعضها من بعض ، وغير ذلك مما يعد من قبيل التوقيت ، أو ما يسميه الإفرنـج (الكرونولوجيا)

وقد تضمن الكتاب - كذلك - نظرية دوران الأرض حول نفسـها، وحـدد فيـه خطوط الطول والعرض بدقة متناهية، وتنـاول تسطيـح الأرض (خريطتها) ، مـن ثمّ قام المستشرق الألمـاني "سخاو" بنشـر هـذا الكتـاب بليـبزج عـام ١٨٧٨م لأهميته ٠(٢)

وقد عرض الأستاذ "أبو الفتوح التوانسي" لكثير من نصوص هذا الكتـاب القيـم، وعلق بقوله: "وواضح من طريقته (أي البيروني) في العرض ، وأسلوبه في التعليق علـى بعض الحوادث أنه يميل إلى التحقيق والدقة في إعطاء فكرة سليمة ، خالية من الشوائب، بعيدة عن الأوهام وتخاليط المؤرخين" ٠ (٣)

---

(١) ينظر: كشف الظنون - حاجى خليفة - مج٢ ص٣٥٠ ٠

(٢)ينظر : صناع الحضارة العلمية في الإسلام ص١٨ ٠

(٣) أبو الفتوح محمد التوانسي : البيروني - ص٧٢ ٠

وأرى أنه قد حمله على أن يختط لنفسه هذا المسلك العلمي - أنه رأي علماء الهند وكتابه، لا يعنون بتمحيص الآراء والأقوال ، إذ كان علمهم مبنياً على الأوهام، ومن ثم فقد هاجمهم ، وأخذ يرسم لهم طرق البحث والتحقيق العلمي والتاريخي ، وهذه الطرق التي وضعها سنة (١٠٠٠م) لا تخرج عن الطريقة العلمية الحديثة(١) ، والتي يفخر الأوربيون بأنهم واضعوا أصولها .

أما كتابه الشهير (تحقيق ما للهند من مقولة في النقل أو مرذولة)، فهو يعد منهجاً علمياً في دراسة الحضارات الإنسانية، ومن خلاله يعد " البيروني " - كما ذكر بعض الباحثين رائد علم (الأديان المقارن) لأن الكتاب يمثل بحق وثيقة اثنوغرافية تاريخية لأنه كتب فيه عن الهند كما شاهدها وعاينها، ودرس أحوال سكانها ولغاتها وآدابها في مختلف بيئاتها .

كما اعتبره الغرب - كذلك - رائداً في علم (الدراسات الحقلية الاتنوغرافية) الذي ساد القرن التاسع عشر، عندما كان العلماء مع التوسع الاستعماري للشعوب يقومون بدارسة المجتمعات الإنسانية كل على حدة ، عن طريق المعايشة ومراكز الاستشراق، والجمعيات الدراسية والاثنوغرافية الحقلية التي كانت تهدف إلى تقديم صورة واقعية،

---

(١) تقوم هذه الطريقة على ملاحظة الظواهر وتحليلها تحليلاً عقلياً، ثم ربط هذه الظواهر بعضها ببعض ، ووضع الفروض في حلها وامتحانها وتجربتها، وإبعاد ما تدل التجربة على خطئة، وقد ظن هذه الطريقة في أوربا بدءاً من القرن السابع عشر، حين ساد العلم، وضعف أمر الكنيسة .

(٢) د. أحمد محمد عوف : صناع الحضارة العلمية في الإسلام - ج٢ ص١٤ .

وتقديرية للأمور الحياتية للشعوب والمجتمعات إبان فترة زمنية معينة، لذا وجدنا "البيروني" عاش بالهند أربعين عاماً متصلة ، ودرس اللغة السنسكريتية ليطلع ويترجم التراث الهندي وكان لاطلاعه ودراسته للغة الفارسية، وكذلك الفلسفة الإغريقية وحضارتها أكبر الأثر في وضع مقارنات ما بين اللغتين السنسكريتية والفارسية، وقارن بين الحضارات الثلاث: الهندية والفارسية والإغريقية عن فهم واستيعاب ،ومن ثم يعد البيروني أول من درس الفلسفة الهندية من علماء المسلمين ، وترجم العديد من كتبها إلى العربية .

ويقسم "البيروني" كتابه ثمانين باباً(١) يبدؤها بذكر أحوال الهند ، وتقديرها أمام ما يقصده من الحكاية عنهم، ويختمها بالحديث عن أصولهم المدخلية إلى أحكام النجوم ، والإشارة إلى طرقهم فيها .

وفي هذه الأبواب يتحدث عن معتقدات الهنود وشرائعهم، وأحكام الفروض والعبادات عندهم، كما يتناول فيها الحديث عن نظام الطبقات في مجتمعهم وأحكامه، ويبين ما عندهم من أنواع الخطوط وأساليب الكتابة، ويعرفنا بتراثهم في النحو والشعر، وغيرهما من علوم وفنون ، كما يصف لنا طبيعة بلادهم ومعالمها الجغرافية .

ويعد هذا الكتاب مرجعاً أساسياً حتى اليوم عن تاريخ الهند ودياناتها، وهذا ما جعل (وليم جاكسون) يستعين به في كتابه(تاريخ الهند)ونشر هذا الكتاب بلندن عام١٨٨٨م

---

(١) طبع هذا الكتاب ونشر في عام ١٩٥٧م في مجلدين ، طبعة حيدر أباد الدكن .

من ثم كان تعليق (أميرى) على البيروني بأن فهمه للهند كان بطريقة لم تتكرر حتى بـــدأ علماء القرن التاسع عشر دراساتهم لحضارات وثقافات الهند. (١)

أما كتابه (القانون المسعودى) فهو من أعظم مؤلفات "البيروني" في علم الهيئة، وهـــو أفضل من كل كتاب صنف قبله في التنجيـــم والحســـاب، وهـــو مبســـوط مطـــول مستوعب(٢) وضع على طريقة كتاب (المجسطى) لبطليموس ، وزاد عليه بما اســـتقصاه من مسائل العلم، وبراهينها الطبيعية والهندسية، وجداولها وأزياجها ، بحيث تولدت فيـــه من مسائل علم الهيئة العملى أكثر من مسائل علم الهيئة النظـــري، وطبـــائع الأجـــرام السماوية والحركات، وكان تأليفه في عام (٤٢١هـــ) (٣) ، وقـــد جـــاءت تســـميته (بالقانون المسعودى) ليكون تذكراً لولاية السلطان "مسعود بن محمود الغزنوي" عـــرش المشرقين في سنة تأليف الكتاب.

وفي هذا الكتاب اهتم "البيروني" بالجغرافيا الطبيعية ، بقياسه مساحة الأرض ، ووضع في الحسبان تقوساها وانحناءاها، كما حدثنا عن حركة الأوج الشمسي ، وهـــو أبعـــد المواقع السنوية ما بين الشمس والأرض كما تناول أيضاً ميل محور الأرض.

وللبيروني - كذلك - كتاب (تحديد نهايات الأماكن لتصحيح مســـافات المســـاكن ، وهو مرجع أساسي لتحديد خطوط الطول والعرض، والمسافات بين المدن ، وقد قـــام

---

(١) لمزيد من الدراسة حول هذا الكتاب وأبوابه. ينظر: أبو الريحان البيروني – للدكتور/ محمد جمال الدين الفنـــدي (دار الكاتب العربي – القاهرة) ١٩٦٨م.

(٢) مصنف ضخم يحتوى ثلاثة وأربعين ومائة باباً في إحدى عشرة مقالة.

(٣) ينظر: كشف الظنون – حاجى خليفة. ص٤٠٥.

(كنيدى بترجمته للإنجليزية عام ١٩٧٣م(١) ، لأنه تحدث فيه عن طـــرق المواصـــلات والقوافل التجارية العالمية ، وآسيا الوسطى ، وشـــرق إفريقيا وشـــرق أوربا، وذكـــر المدن التي تقع على هذه الطرق ، ولغات أهلها، وعاداهم وتقاليدهم ، وموقـــع كـــل مدينة .

وقد استهدف "البيروني" من هذا الكتاب (تحديد نهاية الأماكن) وتحديد سمت القبـــل وتصحيحها، لأن الإسلام قد عمّ في أكثر الأرض ، وبلغ ملكـــه أقصـــى المشـــارق والمغارب وكل منهم محتاج لإقامة الصلاة، ونشر الدعوة إلى القبلـــة ، مـــن ثمّ اعتـــبر البيروني رائداً في علم المساحة التطبيقية . (٢)

وفي علم المعادن والتعدين ، وهو من أهم فروع علوم الجيولوجيا، نجد أن البـــيروني في كتابه (الجماهر في معرفة الجواهر) ، قد تناول المعادن والأحجـــار الكريمـــة، وأمـــاكن وجودها وأسماءها ، وكيفية الحصول عليها، وحدد الأوزان النوعية لاثني عشر معدنـــاً ، منها الذهب والنحاس والعقيق والزمرد والزئبق والياقوت بدقة متناهية، حتى يكتشـــف أصالتها ، ويحدد جودها ، وينتقى الجواهر المغشوشة منها بطريقة تحديد الوزن النوعـــي للجواهر، كل على حدة .

---

(١) ينظر: صناع الحضارة العلمية في الإسلام ص٢١ .

(٢) من ثم نجد كتابيه: (القانون المسعودى) و(تحديد نهايات الأماكن . .) وثالثهما رسالته في (الأبعـــاد والنجـــوم) يعتبرون موسوعة متكاملة في الفلك والعلوم الفلكية، لأن رسالته في (الأبة تناولت مساحة الأرض وبعد القمر منـــها، وحجمه بالنسبة لها وللزهرة والمريخ والمشترى وزحل، وأبعاد هذه الكواكب وميول هذه الأبعاد .

وفي قسم كبير من هذا الكتاب ، يتحدث البيروني عما وصل إليه علـم العـرب في الكهرباء والمغناطيس وهذه المعارف وإن كان منطق العلم الحديث لا يقرها في عصرنـا - إلا أننا نكاد نجزم بأنه لولا هذه الخطوة في البحث في موضوعي الكهرباء والمغنـاطيس - ما تهيأ للعلماء في العصور الحديثة أن يصلوا إلى ما وصلوا إليه من ابتكارات في ميـدان الكهربا(١) والمغناطيسية، وإذا قدر لتاريخ الحضارة أن يفقد الحلقة التي أضافها العـرب إلى البحوث الطبيعية وغيرها - لكان على الباحثين من العلماء الذين جاءوا بعدهـم في كل أمة ، أن يبدءوا من حيث انتهى اليونان مثلاً. (٢) .

وفي الصيدلة أطلق عليه (أبو الصيدلة) لأنه وضع كتاب : (الصيدلة في الطب) الـذي يعد درة في البحث في العقاقير الطبية ، حيث استقصى في هذا الكتاب معرفة ماهيـات الأدوية ومعرفة أسمائها، واختلاف آراء المتقدمين فيها، وما تكلم به كـل واحـد مـن الأطباء وغيرهم فيها ، وقد رتبه على حروف المعجم.(٣)

وقد حقق هذا الكتاب المستشرق الألماني(ماكس مايرهوف)،ووضع له مقدمة بالألمانية

---

(١) يقصد البيروني من الكهربا، نوعاً من الصمغ، يسمى صمغ العنبر، ومن خواصه أنه قابل للاحتراق وإذا حك في شئ تولدت فيه شحنات كهربية، تحملها كل جزئية من جزئياته ، وهي المعروفة بالاستاتية .

(٢) إنه لا ريب في الضرر الجسيم الذي كان سيصيب ركب المدنية الزاحف إلى الأمام، مما قد يعود عن السير قرونـاً طويلة ، فالنهضة الأوربية الحديثة بدأت منذ القرن الرابع عشر تقريباً، والعرب كانوا منذ القرن الثامن الميـلادي ، يضيفون إلى سلسلة التطور العلمي في تاريخ المدنية الإنساني هذه الحلقات اللامعة، من ثم فإنه لو لم يقوموا بهذا المجهود العظيم - لتأخرت المدنية الحديثة عن تاريخها الحاضر ستة قرون تقريباً .

(٣) ينظر: طبقات الأطباء - لابن أبي أصيبعة - مج٢ ص٢٠ .

نشرها في المجلة الألمانية (أصول ودراسات) (١) لأنه فاق كتاب (ديوسقوريدس) (٢) عندما زاد في عدد العقاقير، وكان يدرس العقار أو النبات ، ويذكر اسمه بالعربية والسريانية والإغريقية والفارسية والسنسكريتية.

وفي الهندسة وضع البيروني كتابه (استخراج الأوتار في الدائرة بخواص الخط المنحنى فيها) (٣) وليس غريباً أن يعنى البيروني بهذا الفن الرياضي ، إذ كان أساس الاتجاه (الديناميكي) في النظرة الفلسفية الإسلامية الجديدة ، التي تنسب إليه .

وفي هذا الكتاب استطاع استخراج الأوتار في الدوائر الهندسية، بخاصة الخط المنحني الواقع فيها، وضمنه أربع نظريات مع براهينها، وإثباتاتها بعدة طرق مختلفة. (٤)

وعندما قارنه علماء الرياضيات بـ(اسحق نيوتن)(٥) وجدوه قد سبقه في إثبات قانون جيب الزوايا في حساب المثلثات. (٦)

---

(١) ينظر : صناع الحضارة العلمية في الإسلام – ج٢ ص٢٥ .

(٢) (ديسقوريدس): طبيب يوناني شهير ، له مؤلفاته في النبات والعقاقير الطبية، وقد نقل (أسطفان بن ياسيل) كتاباً له في العقاقير الطبية من اليونانية إلى العربية أيام المتوكل على الله العباسي.

(٣) حققه الأستاذ أحمد سعيد الدمرداش بمراجعة الأستاذ عبد الحميد لطفي، ونشرته الدار المصرية للتأليف والترجمة في مارس عام ١٩٥٦م.

(٤) ينظر: البيروني – د. محمد جمال الدين الغندى (دار الكاتب العربي – القاهرة) ١٩٦٨م ص٣٥ .

(٥) (اسحق نيوتن) : عالم إنجليزي ، ترتبط دراسة الجاذبية باسمه، وقد وضع قانوناً يعرف بقانون الجاذبية . ومفادة "كل جسم يتجاذب مع كل جسم آخر بقوة تتناسب طردياً مع حاصل ضرب كتلتيهما،وعكسياً مع مرة البعد بينهما".

(٦) اكتفيت بهذه المجموعة من مؤلفاته وثمة مصنفات أخرى، يمكن مطالعة تفاصيله في معجم الأدباء للحموى وكذلك القائمة التي أعدها معهد (الدومنيكان) للدراسات الشرقية بالقاهرة منذ عام ١٩٦٥م.

ابتكارات علمية وعالمية:

لقد تميز "البيروني" بدقته العلمية في البحث ، حيث اعتمد أسلوباً يقوم على التـــأمل والمشاهدة والملاحظة والتجربة ثم الاستنباط ، وأنه صـــاحب الاتجـــاه الدينـــاميكى في الفلسفة والتفكير الإسلامي ، وبسبب ذلك وفق توفيقاً كبيراً في تقرير كثير مـــن الآراء العلمية، التي تشهد بما له من عقلية جبارة في ميدان البحث والكشف العلمي الدقيـــق، وقد ثبت أنه لم يكن ناقلاً لآراء السابقين من علماء اليونان وغيرهم فحسب ، بل كـــان إلى جانب ذلك ، العالم والباحث والمحقق، والمصحح لآراء السابقين من علماء اليونـــان وغيرهم٠(١)

وكان المفكرون من العرب في زمانه يؤمنون برأى الإغريق في الجاذبية الذي يقـــوم : إن الأجسام الثقيلة مجذوبة إلى معدنها من مركز الأرض ، والأجسام الروحانية مجذوبـــة إلى أصلها في السماء" ، بيد أن البيروني يشك في هذا الرأي ، ويعلن مخالفتـــه لــــه – في حديث يوجهه إلى الفيلسوف الطبيب (ابن سينا) فيقرر فيه ميلـــه إلى القـــول : "بـــأن الأجسام كلها مجذوبة إلى مركز الكرة الأرضية" (٢) ٠

وذلك حين سأل صديقه الفيلسوف ابن سينا: ما الصحيح من هذيـــن الرأيـــين؟ : الرأي الذي يقول : إن الماء والأرض يتحركان إلى المركز ، والهواء والنار يتحركان مـــن المركز، أو الرأي الذي يقول : إن جميع الأشياء تتحرك نحو المركز، ولكن الأثقل منـــها يسبق الأخف في الحركة إليه، والبيروني يؤيد الرأي الثاني(٣) ٠

(١) يظهر ذلك بوضوح في مؤلفة: استخراج الأوتار في الدائرة٠٠"

(٢) ينظر: البيروني – أبو الفتوح محمد التوانسي ص١٤٢ (٣) ينظر السابق ص١٤٣ ٠

وقد مهد هذا الرأى وغيره من الآراء السبيل أمام العالم الإنجليزى "اسحق نيوتن" إلى كشف قانون الجاذبية، وتعليل الثقل على الأساس العلمي الحديث، ولكى يصل البيروني إلى معرفة الوزن النوعي لبعض العناصر والمركبات - ابتكر تجربة فريدة لم يسبق إليها، أجراها باختيار إناء مصبة إلى أسفل ، ومن وزن الجسم في الهواء والماء تمكن من معرفة مقدار الماء المزاح، ومن هذا الأخير ووزن الجسم في الهواء - قدر الوزن النوعي.

وبهذه التجربة توصل إلى معرفة الوزن النوعي لثمانية عشر عنصراً ومركباً من الأحجار الكريمة.

وقد وضع البيروني كتاباً في خواص العناصر والجواهر، وفوائدها التجارية والطبية، كما وردت في كتبه الكثيرة شروح وتطبيقات لبعض الظواهر التي تتعلق بضغط السوائل وتوازنها، وشروح صعود مياه الفوارات إلى أعلى ، كما شرح مياه الآبار بالرشح من الجوانب حيث يكون فأخذها من المياه القريبة منها، وتكون سطوح ما يتجمع منها موازية لتلك المياه، ثم بين كيف تفور مياه العيون ، وكيف يمكن أن تصعد مياهها إلى القلاع ورءوس المنارات، وقد شرح كل ذلك بوضوح تام، ودقة متناهية، وبأسلوب سهل بعيد عن التعقيد ، من ثم فإنه يحق لنا أن نعد "البيروني" واحداً ممن أرسوا بعض القواعد الأساسية في علمي (الميكانيكا) و(الإيدروستاتيكا) (١) .

والبيروني أول من شرح الأرقام الهندية شرحاً وافياً، وهي الأرقام التي اتخذت أساساً

(١) (الإيدروستاتيكا) :أحد فروع علم الميكانيكا، وهو العلم الذي يبحث في توازن مياه الآبار بالرشح من الجوانب .

للأرقام العربية، حيث بين أن صور الحروف وأرقام الحساب، تختلف باختلاف المحـلات، وأن العرب أخذوا أحسن ما عند الهنود ، فقد كان لديهم أشكال عديـــدة للأرقـام، فهذب العرب بعضها ، وكونوا من ذلك سلسلتين، عرفنا إحداها بالأرقام الهندية، وهي التي تستعملها بلادنا، وأكثر الأقطار العربية الإسلامية، وعرفت الأخرى باسم الأرقـــام (الغبارية) (١) وقد انتشر استعمالها في بلاد المغرب والأندلس، وعن طريق هذه البـــلاد دخلت الأرقام الغبارية أوربا، وعرفت عندهم بالأرقام العربية.

ومن أجل الأعمال التي قام بها البيروني " أرصاده في الفلك، وقد ابتكر فيه نظريـــة جديدة لاستخراج مقدار محيط الأرض، وهي القاعدة المعروفة باسمه حتى اليـــوم، وقـــد ذكرها في كتابه (الاسطرلاب) (٢) حيث استطاع بواستطها قياس محيط الكرة الأرضيـة عن طريق المعادلة الرياضية الخاصة بحساب نصف قطر الأرض.

ويقول(نللينو) : "ومما يستحق الذكر أن البيروني، بعد تأليف كتابه في الاســطرلاب، أخره تلك الطريقة من القوة إلى الفعل، ويعترف (نللينو) بأن قياس "المـــأمون" وقيـــاس "البيروني" لمحيط الأرض من الأعمال العلمية الجيدة ، والمأثورة للعرب. (٣)

---

(١) سميت "بالغبارية" لأن الهنود كانوا ينقشونها على الغبار، وهي الأرقام (١، ٢، ٣... الخ)، أما الأرقـــام الـــتي دخلت أوربا وعرفت بالأرقام العربية، فهي (١، ٢، ٣... الخ) وهي لا زالت سائدة في المغرب.

(٢) (الاسطرلاب): كلمة يونانية أصلها الاسطرلابون، وهي مركبة من جزأين: الأول (اسطر) ، ومعنـــاه النجـــم، والثاني (لابون) ومعناه المرآة ، أي مرآة النجم، وقد أطلقت هذه الكلمة على عدة آلات فلكية، ويقـــال أول مـــن ابتكره الإغريق، ثم أدخل عليها بطليموس بعض التحسين ، وللمسلمين الفضل في وصولها درجة الكمال.

(٣) ينظر: تراث العرب العلمي في الرياضيات والفلك – د.قدرى حافظ طوقان (دار العلم القاهرة١٩٩٣ ص٦٨

ولقد أوضح "ديورانت" في مجلداته (قصة الحضارة) أن "البيروني" أكد على كروية الأرض، وبين أن الأجسام تنجذب نحو مركزها ، والظواهر الفلكية سببها أن الأرض تدور حول محورها مرة كل يوم، وتدور مرة حول الشمس كل عام، ولقد سبق بهذا "كوبرنيق" بخمسة قرون عندما بين أن هذا كان على تباين طولى الليل والنهار الذي ليس سببه الشمس ، لكن بسبب دوران الأرض حول نفسها، ودوران النجوم والكواكب معها. (١)

وكما ذكر الدكتور "أحمد محمد عوف" (٢) ، فإن المطالع لكتاب "القانون المسعودى" للبيروني، فإنه سيدهش لكيفية إثباته لكروية الأرض وانحنائها في الجهات بين خطوط الطول والعرض ، ودلل على هذا بأطوال الأيام في المدن ، وضرب مثلاً ببلدة (بلغار) أقصى بلاد المعمورة (آنذاك)، وكانت قرب نهر الفولجا، وبلدان عدن في أقصى الجنوب، فبين أن طول اليوم في (بلغار) أقل من سبعة عشر ساعة ، وفي عدن حوالى اثنى عشرة ساعة ، كما أنه حدد الفرق في التوقيت بين البلدين بساعتين ، لأنه حينما تشرق الشمس "بعدن" ، تكون قد صعدت في سماء "بلغار" بقدر ساعتين، وذكر أننا لو رسمنا خطاً على الأرض في اتجاه خطى العرض ، فإنه يكون قوساً محدباً ، وبرهن على هذا بأنه كلما سار الراصد جنوباً أو متوالا ، يزداد رؤيته لعدد من النجوم ، هذا يدل على انحناء الأرض، لأنها تعتبر بالنسبة إليها تجاعيد.

---

(١) هذه الفرضية البيرونية ، أكدها العالم "مورين كلاين" في كتابه: (نوابغ العرب والمسلمين) إبان حديثه عن الفلك وعلوم البيروني .

(٢) في كتابه : صناع الحضارة " ص١٩ .

ومما يتفرد به "البيروني" ـ كذلك ـ في مجال البحوث العلمية الطريفة، مـــا تناولـــه في أحد فصول كتابه : (الآثار الباقية٠٠) ، وعرض فيه لطريقة تســـطيح الأرض، وهـــذا البحث العلمي يعد الأول من نوعه، إذ لم يعرف أن أحداً كتب فيه قبله، ومن ثم اعتـــبر "البيروني" أول واضع لأصول رسم الخرائط لسطح الكرة الأرضية (١)، ولا يخفي لهـــذا الابتكار من أثر في تقدم علوم الجغرافيا٠

ومن نظرياته العلمية الصائبة، في مجالات أخرى ـ لا سيما النبات ـ أن الزهرة يجـــب أن تحمل ثلاث ورقات (تبلات) أو أربعاً، أو خمساً أو ستاً ، أو ثماني عشـــرة، وأن مـــن المستحيل أن يكون لها سبع أو تسع ، وهذه النظرية لم تجد إلى الآن من ينقضها٠

وعلى صعيد آخر ٠٠ فبعد أن حلق البيروني في ميادين علمية عدة ، مـــن العلـــم الطبيعي والرياضيات والفلك ، لم ينس الفلسفة ، فقد كان يعدها ظاهرة من ظواهـــر المدينة، ومن الطريف أننا نراه يبين بصورة دقيقة وجوه التوافق بين الفلسفة الفيثاغورثيـــة والافلاطونية الحديثة، والحكمة الهندية، والكثير من مذاهب الصوفية٠

وكانت فلسفة البيروني قائمة على أساس أن العلـــم اليقيـــني ، لا يحصـــل إلا مـــن إحساسات يؤلف بينها العقل على نمط منطقى، كما كان يرى أن مطالب الحياة، تجعلنـــا في حاجة إلى فلسفة عملية، نميز بها العدو من الصديق ، ويعتقد بهذا القول أنه لم يقل كل ما يقال ، ولا آخر ما يمكن أن يقال٠ (٢)

---

(١) ينظر: حضارة العرب – غوستاف لوبون – ص٤٦٧ (٢) ينظر:البيروني – أبو الفتوح محمد التوانسي ص١٤٦ ٠

تلك لمحات مجملة ، عن ذلك العالم المؤرخ والفيلسوف وعالم الرياضيـــات والفلـــك والجغرافيا، وقد اعترف الغرب بفضله، ووضعوه في المرتبة اللائقة به ، بما نشروه مـــن آثاره العلمية، إذ كان واحداً من الخالدين الذين يمثلون العقلية العربية، فيما وصلت إليه من امتياز في التفكير .

ملف العدد القادم

مجلة آفاق أدبية تستكتب قراءها الكرام في موضوع:

" الأدب الإسلامي"

ليكون ملفاً للعدد القادم بمشيئة الله تعالى

* * *

العثور على مخطوطة نفيسة

تمكن " معهد المخطوطات العربية بالقاهرة " من تصوير مخطوطة نفيسة لكتاب: "تصحيح الوجوه والنظائر، من كتاب الله تبارك وتعالى " ، لأبي هلال العسكري (المتوفي بعد سنة ٣٩٥هـ)، من مكتبة الدكتور: رضوان السيد، الأستاذ بالجامعة اللبنانية، وهي نسخة نفيسة مصورة من إحدى مكتبات موريتانيا ، وقد قمت بتصوير هذه النسخة، وستصدر محققة في وقت قريب بمشيئة الله تعالى.

علماً بأن للكتاب مخطوطة أخرى ما زلت أبحث عن سبيل للوصول إليها، وهي في مكتبة "راشد أفندي" بمدينة " قيصرية رشيد" في تركيا ، مسجلة برقم: ١٠٦٦، وتقع في: ١٤٠ ورقة، نسأل رب العزة سبحانه التوفيق للحصول على صورة منها؛ ليخرج العمل بصورة مرضية.

دكتور

يوسف عبد الوهاب

المتوكلي
فيما في القرآن من اللغات العجمية

تأليف

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفي سنة ٩١١هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وإمام المرسلين سيدنا محمد، وعلى آله وأصحابه ومن اهتدي بهديهم إلى يوم الدين ، وبعد:

فاللغة ظاهرة اجتماعية، تنشأ لحاجة الأفراد والمجتمعات إلى التفاهم والتعاون وتبادل الآراء والمنافع فيما بينهم، وغالباً ما يحدث لون من التأثر والتأثير بين اللغات المختلفة، وهذا ما حدث للغتنا العربية حيث أخذت بعض اللغات جانباً من ألفاظ اللغة العربية، كما أخذت اللغة العربية جانباً من ألفاظ لغات الأمم والشعوب الأخرى، فظهرت ألفاظ كثيرة في لغتنا العربية مستمدة في الأصل من لغات أخرى ، سواء ظلت هذه الألفاظ كما كانت عليه في لغتها الأصلية، أو أُجْرِى عليها بعضُ من التغيير؛ لتتفق مع سنن العربية في الصياغة وبناء الألفاظ.

وعندما نزل القرآن الكريم خاطب العرب بلغتهم التي يتعاملون بها، فكان من بين ألفاظه ألفاظ غير عربية الأصل ، ولكنها أصبحت عربية الاستعمال، وثَبَّت القرآن الكريم هذه الألفاظ في ميادين الكلمة العربية ؛ لدرجة أنها جَبَّتْ نظائرها في اللغة العربية، وتفوقت عليها في الشيوع والسريان بين الناس.

واستمر نقل الألفاظ الأعجمية إلى اللغة العربية إلى يوم الناس هذا، لذا عالج علماء العربية هذه الظاهرة بصورة عميقة ضمن مباحث علم "فقه اللغة "، وقسموا الألفاظ

التي تدخل إلى اللغة العربية إلى أنواع متعددة، من أرجحها عند معظمهم:

الألفاظ المعربة:وهي الألفاظ الأعجمية التي نقلت إلى العربية مع تغيير في بنائها ؛ لتتفق مع طرائق العرب في صياغة الألفاظ وبناء التراكيب، ولابد لهذه الألفاظ أن يستعملها العرب في عصور الاحتجاج ، وذلك بأن يرد اللفظ في القرآن الكريم ، أو الحديث النبوي الشريف، أو أقوال الصحابة والتابعين ، أو كلام العرب الذين يحتج بكلامهم .

الألفاظ الدخيلة: وهي الألفاظ الأعجمية التي نقلت إلى العربية، سواء أكان ذلك في عصور الاحتجاج أم بعدها ، وسواء أخضع هذا النقل لطرائق العرب في بناء الألفاظ أم لم يخضع، ولهذا عدها بعض العلماء أعم من الألفاظ المعربة .

الألفاظ المولدة: وهي الألفاظ التي أدخلها المولدون إلى العربية بعد عصور الاحتجاج، سواء أكان ذلك النقل من الألفاظ الأعجمية، أم من الاشتقاق من ألفاظ عربية، أم عن طريق الارتجال .

وتعد قضية ورود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم من القضايا التي وقف العلماء حيالها مواقف متباينة، فذهب بعضهم إلى عدم ورود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، وذهب فريق منهم إلى ورود الألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم ، وجاء فريق آخر وأراد التوفيق بين المذهبين ؛ فذهبوا : إلى أن هذه الألفاظ بحسب أصولها أعجمية؛ لكنها وقعت للعرب فعرَّبتها بألسنتها، وحوَّلتها عن ألفاظ العجم إلى ألفاظها، فصارت أعجمية الأصل عربية الاستعمال، ثم نزل القرآن وقد اختلطت هذه الألفاظ بكلام العرب ، فمن قال إنها عربية فهو صادق ، ومن قال إنها أعجمية فهو صادق .

وظهرت كثير من المؤلفات التي تعرض للألفاظ الأعجمية في القرآن الكريم، سـواء أكان ذلك العرض ضمن مباحث هذه المؤلفات ، ككتب : التفسير، وعلوم القـرآن، أم كان العرض في مؤلفات مستقلة ،وهي باقة متعددة ، منها كتاب: "المتوكلي" للسيوطي، الذي جمع فيه الألفاظ المعرَّبة التي وقعت في القرآن الكريم ، ورتبها في هـذا الكتـاب بحسب اللغات، فجمع المعرب من كل لغة على حدة ضمن مبحث مستقل، وفصل بينـه وبين المعرب من لغة أخرى، ولم يرتب الألفاظ داخل كل مبحث على طريقة معينة، وإنما أوردها من غير ترتيب محدد.

وقد وفقني رب العزة - سبحانه وتعالى - إلى العثور علـى مجموعـة مـن النسـخ المخطوطة لهذا الكتاب في دار الكتب المصرية، اعتمدت عليها في تحقيقـه، ثم وثقـت نصوصه، وعرفت - بصورة موجزة - بالمؤلف وكتابه، ولم أقصِّر في إخراجه بصورة تليـق بشرف موضوعه ومكانة مؤلفه.

أسأل المولى سبحانه وتعالى أن ينفعنا بالقرآن الكريم ، وأن يذكرنا منه مـا نسـينا، ويعلمنا منه ما جهلنا، ويرزقنا تلاوته آناء الليل وأطراف النهار، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين.

دكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

مقدمة التحقيق

١ـ التعريف بالسيوطي:

هو جلال الدين : عبد الرحمن بن أبي بكر بن محمد بن سابق الدين الخضيري السيوطي، إمام حافظ مؤرخ أديب .

ولد في القاهرة في مستهل شهر رجب سنة تسع وأربعين وثمانمائة للهجرة (٨٤٩هـ) في أسرة محبة للعلم، ولكنه لم ينعم بأبيه طويلاً، فقد مات أبوه ولَمَّا يزل السيوطي طفلاً صغيراً، وذلك في شهر صفر سنة خمس وخمسين وثمانمائة (٨٥٥هـ) .

يقول السيوطي عن نفسه: "نشأت يتيماً؛ فحفظت: القرآن ، ولي دون ثمان سنين، ثم حفظت: العمدة ، ومنهاج الفقه ، والأصول، وألفية ابن مالك ، وشرعت في العلم في مستهل سنة أربع وستين"(١) .

عُرِفَ "السيوطي" في أواخر عصر المماليك الذين امتد نفوذهم في كل مكان ، وقامت لمصر في أيامهم دولة عظمى، فصارت حضارة مصر آنذاك مضرب الأمثال، ومع أن المماليك كانوا ينتمون إلى أصول غير عربية إلا أنهم بإقامتهم في أرض العروبة عَدُّوا أنفسهم من العرب، بل حماة للعرب .

في هذه البيئة عاش "السيوطي" وعكف على التأليف والكتابة ؛ فأضاف إلى المكتبة العربية ذخائر المؤلفات التي تشهد لصاحبها:بغزارة العلم ،ووفرة المحصول،وموسوعية المعرفة، والإحاطة بكل المؤلفات المدونة إلى عصره، فتبحر في سبعة علوم هي : التفسير، والحديث، والفقه ، والنحو، والمعاني، والبيان ، والبديع، وخلف لنا "السيوطي" أكثر من

(١) حسن المحاضرة: ١٨٨/١ .

ستمائة مؤلف بين كتاب كبير ورسالة صغيرة يصعب ذكرها في هذه التقدمة الموجزة، ولكن معظم هذه المؤلفات له مكانة بارزة في بابه.

وقيل عن هذه المؤلفات: "وتصانيف السيوطي في كل فن من الفنون مقبولة، قد صارت في الأقطار مسير النهار، ولكنه لم يسلم من حاسد لفضله"(١).

ظل طيلة شبابه مجاهداً في رحاب العلم ، وعندما بلغ سن الأربعين "أخذ في التجرد للعبادة ، والانقطاع إلى الله تعالى، والاشتغال به صرفاً، والإعراض عن الدنيا وأهلها، كأنه لم يعرف أحداً منهم، وشرع في تحرير مؤلفاته، وترك الإفتاء والتدريس ، واعتذر عن ذلك في مؤلَّفٍ أَلَّفَهُ وسماه بالتنفيس ، وأقام في روضة المقياس فلم يتحول منها إلى أن مات"(٢).

من أبرز مؤلفاته في علوم القرآن والتفسير: الإتقان في علوم القرآن ، والدر المنثور في التفسير بالمأثور ، ولباب النقول في أسباب النزول، والتحبير في علم التفسير، وترجمان القرآن في التفسير، ومتشابه القرآن ، والمهذب فيما في القرآن من المعرب، والمتوكلي، ومفحمات الأقران في مبهمات القرآن ، والإكليل في استنباط التنزيل، وطبقات المفسرين، ومعترك الأقران في مشترك القرآن ، ومجمع البحرين ومطلع البدرين في التفسير، وتفسير الجلالين بالاشتراك مع جلال الدين المحلي.

---

(١) البدر الطالع: ١/٣٢٨ - ٣٢٩ .

(٢) الكواكب السائرة: ١/٢٢٨ .

ومن مؤلفاته في الحديث النبوي وعلومه: جمع الجوامع أو الجامع الكبير، والجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، والأحاديث المنيفة، وتنوير الحوالك في شرح موطأ الإمام مالك ، والدرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة، والخصائص والمعجزات النبوية، والديباج على صحيح مسلم بن الحجاج، ومرقاة الصعود إلى سنن أبي داود، ومصباح الزجاجة في شرح سنن ابن ماجه، وعقود الزبرجد على مسند الإمام أحمد، وزهر الربي على المجتبي في شرح سنن النسائي ، وقوت المغتذي على جامع الترمذي ، والمنتقي من الأدب المفرد للبخاري، والمنتقي من شعب الإيمان للبيهقي، واللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة ، والأزهار المتناثرة في الأخبار المتواترة... وغير ذلك كثير من المؤلفات.

ومن مؤلفاته في اللغة وعلومها: المزهر في اللغة، والاقتراح في أصول النحو، وهمع الهوامع في شرح جمع الجوامع ، والموشح في علم النحو، والسيف الصقيل في حواشي ابن عقيل ، والبهجة المرضية في شرح ألفية ابن مالك ، والأخبار المروية في سبب وضع العربية.

ومن مؤلفاته في علوم البلاغة : عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، وشرح عقود الجمان في علم المعاني والبيان ، والنظم البديع في مدح الشفيع، وفتح الجليل للعبد الذليل، وهو رسالة تضم مائة وعشرين صنفاً من أنواع البديع جاءت في آية واحدة من آيات القرآن الكريم .

وله في الأدب وتاريخه ومباحثه: بهجة الخاطر ونزهة الناظر، والمستطرف من أخبار الجواري، والأرج بعد الفرج، وكنه المراد في بيان بانت سعاد ، ودرر الكلم وغرر

الحكم، والكنز المدفون والفلك المشحون ، وحسن المحاضرة ، وهو كتاب مشـــهور في تاريخ مصر، حافل بالنصوص الشعرية الفريدة والرسائل النثرية النفيسة ٠

هذا بالإضافة إلى كثير من المؤلفات الأخرى في تلك العلوم السابقة وغيرهـــا مـــن العلوم، كعلم الفقه ، وعلم التصوف، والمنطق ، وخلاصة القول أن السيوطي كان مـــن العلماء الموسوعيين الذين كتبوا في مختلف فنون المعرفة (١) ٠

وبعد هذه الحياة الحافلة بالعطاء والنتاج العلمي توفي "السيوطي" سنة إحدى عشـــرة وتسعمائة (٩١١هـــ) رحمه الله رحمة واسعة٠

٢ــ التعريف بالكتاب:

كتاب "المتوكلي"(٢) من الكتب التي ألفها "السيوطي" لأمير المؤمنين "المتوكل علـــى الله" : عبد العزيز بن يعقوب بن محمد ، الذي بويع له بعد وفاة عمه يوسف "المســـتنجد بالله" سنة ٨٨٤هــ ، وكان: محمود المناقب، وافر العقل ، سديد الرأي ، له اشـــتغال بالعلم، متواضع، كثير العشرة للناس، وقـــد اســـتمر في الخلافـــة إلى أن تـــوفي ســـنة ٩٠٣هــ(٣)

ولم يلجأ "السيوطي" في ترتيب كتابه " المتوكلي" إلى الترتيب الألف بـــائي؛ وإنمـــا رتب مواده بحسب اللغات؛ففصل المعرب عن اللغة الواحدة عن المعرب عن لغة أخرى،

---

(١) انظر في مؤلفات السيوطي : دليل مخطوطات السيوطي وأماكن وجودها ، إعداد : محمد بن إبراهيم الشيباني ، وأحمد سعيد الخازندار، الكويت الطبعة الثانية ١٤١٦هــ - ١٩٩٥م٠

(٢) ذكره الحاج خليفة في كشف الظنون : ٢/١٥٨٥ ٠

(٣)ينظر في التعريف بالخليفة المتوكل على الله: جلال الدين السيوطي، مسيرته العلميـــة ومباحثـــه اللغويـــة: ١٣٦-١٣٧ ، والأعلام: ٤/٢٩ ٠

وهو بذلك يخالف طريقته في ترتيب كتابه "المهذب فيما في القرآن من المعـرب"(١)، الذي قصر بحثه فيه على الألفاظ المعربة ، ورتبه على الألف باء، ابتـــداء مـــن أوائـــل الألفاظ إلى أواخرها ، ومعتبراً في ذلك حروفها كلها أصلية كانت أو مزيـــدة، وبهـــذا يتضح أن مادة كتابيه "المتوكلي " و"المهذب" واحدة، وأن الخلاف بينـــهما في طريقـــة عرض الألفاظ المعربة وترتيبها .

وقد عثرت على مجموعة من النسخ المخطوطة لكتاب"المتوكلـــي" في دار الكتـــب المصرية، اعتمدت عليها في تحقيقه:

١ــ النسخة الأولى:

وهي مودعة في الدار تحت رقم: ٢٨٧ لغة تيمور ميكروفيلم: ٣٠٥٨٤ مكتوبـــة سنة ١٢٩٩هــ،وفي الفهارس أن هذه النسخة تقع في :٣٢ ورقة،والحقيقة أنها تقـع في : ١٢ ورقة ، وبقية الأوراق بها بعض الأقوال التي لا علاقة لها بكتاب المتوكلي .

ومكتوب على غلاف هذه النسخة :"كتاب المتوكلي، تأليف الشيخ الإمـــام العـــالم العلامة حافظ عصره: جلال الدين السيوطي الشافعي غفر الله لنا وله آمين" ، وتنتـــهي هذه النسخة في الورقة رقم:١٢ بقوله:" ...تم وصلى الله على ســـيدنا محمـــد وآلـــه وصحبه وسلم".

---

(١) لهذا الكتاب كثير من النسخ المخطوطة، منها في دار الكتب المصرية هذه المخطوطـــات: ٢٨٥ لغـــة تيمـــور ميكروفيلم : ١٧٦٢٦ ، ٢٨٦ لغة تيمور ميكروفيلم : ١٧٦٢٥، و٤٤ مجاميع م ميكروفيلـــم: ٥٢٨٦٨٤، ١٢٣ مجاميع م ميكروفيلم: ٣٨٠٣٣،٢١م ميكروفيلم: "لم يصور بعد"، وفي المكتبة الظاهريـــة: ٦٩٢٣، ٩٠٥١، وفي مكتبة شستربتي: ٥٤٩١، وفي مخطوطات الأوقاف العراقية: ٤٩١، وفي المسجد الأحمدي بطنطا خـــاص:١٩ عـــام ٣٦٦ .

وبعد نهاية الكتاب نجد في النسخة المخطوطة بعض الأقوال في موضوعات شتي، ففي الورقة رقم:١٣ تذكرة للشيخ: محيى الدين بن عربي، في بيان ليلة القدر، وفي الورقة رقم:١٤ سؤال لبعض المشايخ ، وأوراق بعدها تشتمل على بعض الأقوال التي لا رابط بينها، وفي الورقة رقم:٢٨ شرح لحديث نبوى، إلى أن نصل إلى الورقة رقم:٣٢ حيث تنتهي المخطوطة بصورة مبتورة.

٢— النسخة الثانية:

وهي مودعة بالدار تحت رقم: ٥٧٠٦ هـ، ميكروفيلم : ٢٤٦٧٧ مكتوبة سنة ١٣١٠هـ، وتقع هذه النسخة في:٨ أوراق، وقد صُوِّرت هذه النسخة ذاتها على ميكروفيلم رقم: ٢٠٩٠٥، وميكروفيلم رقم :٢٥٧٦٤ .

ومكتوب على غلاف هذه النسخة: "هذا كتاب المتوكلي، تأليف الشيخ الإمام خاتمة المحققين: جلال الدين السيوطي، رحمه الله تعالى بفصله آمين "، وفي نهايتها: "والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب، وإليه المرجع والمآب، وصلى الله على سيدنا محمد الذي لا نبي بعده وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين ، تمت بحمد الله وعونه وحسن توفيقه آمين، في يوم ١٤ رجب سنة ١٣١٠من هجرته صلى الله عليه وسلم".

٣— النسخة الثالثة:

مودعة تحت رقم:٩٥ مجاميع م ميكروفيلم: ٣٨٠٣٤، وهي مصورة على ميكروفيلم آخر برقم: ٣٨٠٣٩، وتتكون هذه المجموعة من عدد من الرسائل للسيوطي وغيره في: ٢١٣ ورقة، وكتاب " المتوكلي " يقع من الورقة: ٧٠ ـ ب إلى الورقة : ٧٦ ـ ب.

ومكتوب على غلاف هذه النسخة:"المتوكلي، لجلال الدين السيوطي"،وفي آخرها: "تم الكتاب بحمد الله وعونه وحسن توفيقه، والحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي

لولا أن هدانا الله ، وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه وسلم.حرَّره الفقير إلى الله الغني: مصطفي بن محمد ــ غفر الله لهما ــ آمين" .

ــ النسخة الرابعة:

مودعة تحت رقم: ٦٨٤ مجاميع ميكروفيلم: ١٧٤٨٧، وهي مجموعة من الرسائل في: ٤٤ ورقة ، أولها: كتاب " المتوكلي"، من الورقة : ١ - ب إلى الورقة: ٧- أ ، وهي نسخة مختصرة من الكتاب، تبدأ بمقدمة موجزة غير مقدمة الكتاب، لعل الذي صنعها هو من قام باختصار الكتاب، وهي تبدأ بقوله: "الحمد لله وكفي، وسلام على عباده الذين اصطفي ، وبعد: فهذا ذكر ما ورد في الكتاب باللغة الحبشية، والفارسية، والهندية، والتركية، والزنجية، والنبطية ، والقبطية، والسريانية، والعبرانية، والرومية، والبربرية، والله أعلم " ، ثم تنتهي هذه النسخة بما كان يجب أن تبتدئ به ، وهو مقدمة المؤلف، وذلك بقول من اختصرها: "... انتهى ما لخصتُهُ من كتابي المتوكلي، وسبب تسميته بذلك أنه برز الأمر الشريف من مولانا الإمام الأعظم الهاشمي ... والله المستعان ، وعليه التكلان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل ، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم تسليما كثيراً دائماً وأبداً والحمد لله وحده" ، ولا يُعرف على وجه الدقة من قام بهذا الاختصار، وإن كان في قوله: "انتهى ما لخصته من كتابي المتوكلي" ما يشير إلى أن الذي قام بهذا الاختصار هو السيوطي نفسه.

ــ النسخة الخامسة:

مودعة تحت رقم: ٦٢٧ تفسير، ميكروفيلم: ٤٦٧٤٠، وهي نسخة حديثة منقولة ــ على أرجح تقدير- من النسخة السابقة لاتفاقها معها في المقدمة والخاتمة،حيث نجد أن

المقدمة الأصلية للكتاب قد ذكرت في نهاية هاتين النسختين .

كما توجد لكتاب "المتوكلي" نسخ أخرى في غير دار الكتب المصرية، منها نسخة في مكتبة الأزهر ، برقم : ٢٠٤ ، ونسخة في مكتبة عارف حكمت بالمدينة المنورة، برقم: ١٢٥ تفسير ، ونسخة في المكتبة الظاهرية بدمشق، برقم: ٩٠٥١، ونسخة في مكتبة ليدن ، برقم: ١٦٦١ .

وقد طبع كتاب "المتوكلي" أكثر من طبعة، ولكنها طبعات غير محققة التحقيق العلمي، وأصبح – مع ذلك – من الصعب الاطلاع عليها، وهذه الطبعات هي:

١- طبع في مطبعة : عثمان عبد الرازق ، بالقاهرة سنة ١٣٠٦هـ = ١٨٨٨م .
٢- وطبع بتصحيح: محمد عبد الحليم حبشي، في كراجي بالهند سنة ١٩٢٠م .
٣- ثم طبع بتحقيق : ويليام بل، مطبعة النيل بالقاهرة سنة ١٩٢٤م .
٤- ثم طبع بعناية: حسام الدين القدسي، بمكتبة القدسي والبدير، بدمشق سنة ١٣٤٨هـ = ١٩٢٩م .

وتشتمل هذه النشرة الأخيرة على كتاب "المتوكلي" ، ويليه "رسالة في أصول الكلمات" للسيوطي – أيضاً – وينتهي كتاب "المتوكلي" بقول الناشر : "انتهى ما لخصته من كتاب المتوكلي،والله المستعان، وعليه التكلان ، وحسبنا الله ونعم الوكيل، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه وأزواجه وذريته وسلم تسليماً كثيراً أبداً، والحمد لله وحده" .

وقد قابلت بين نسخ الكتاب المخطوطة والمطبوعة واخترت من بينها أفضل النصوص ولم أعول كثيراً على ذكر الخلافات بين النسخ ، لأن هذه الخلافات في

معظمها ناتجة عن التصحيف والتحريف الواقع من نساخ الكتاب، وهي بذلك لا تمثل قيمة علمية في أثناء ذكرها، كما استعنت في إقامة نص الكتاب بمؤلفات السيوطي الأخرى التي عرضت لهذا الموضوع ، كالدر المنثور، والإتقان ، والمزهر ، والمهذب .. وغيرها ، مع الرجوع في بعض الأحيان إلى كتب أهل العلم التي عرضت للألفاظ المعربة في القرآن الكريم.

هذا كتاب المتوكلي تأليف
الشيخ الإمام خاتمة المحققين
جلال الدين السيوطي
رحمه الله تعالى
بفضله
آمين

غلاف النسخة ٥٧٠٦هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

. الذي ثبت بأهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم
قواعد الإيمان . ووعد هذه الأمة الشريفة ما داموا بين
أظهرهم بالأمان . والصلاة والسلام على سيدنا محمد
سيد ولد عدنان . وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان
فقد برز الأمر الشريف من الإمام الأعظم
الهاشمي العباسي المتوكل أمير المؤمنين . وابن عم سيد
المرسلين . ووارث الخلفاء الراشدين . الإمام المتوكل
على الله . أدام الله عزه وأعز ببقائه الدين . أن أكتب
له مؤلفا في الألفاظ التي وقعت في القرآن الكريم . وذكر
الصحابة والتابعين أنها بلغة الحبشة أو الفرس أو غيرهم
مما سوى العرب فامتثلت ذلك وألفت هذا الكتاب
المختصر ملخصا من كتابي المبسوط المسالك وسميته

المتوكلي

الصفحة الأولى من النسخة ٥٧٠٦هـ

يضهر به اى ينضج بلغة البربر وفي قوله تعالى وآب
انه الحشيش بلغة البربر و...
بلغة البربر الف مثقال من ذهب او فضة والله سبحانه
وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله
على سيدنا محمد الذى لا نبي بعده وسلم تسليما
كثيرا دائما ابدا الى يوم الدين
تمت بحمد الله وعونه
وحسن توفيقه
آمين

في يوم ١٤ رجب سنة ١٣٤٣ من هجرته صلى الله عليه وسلم

الصفحة الأخيرة من النسخة ٥٧٠٦ هـ

المتوكلي

فيما في القرآن من اللغات العجمية

تأليف

جلال الدين عبد الرحمن بن أبي بكر السيوطي

المتوفي سنة ٩١١هـ

تحقيق ودراسة الدكتور

يوسف محمد فتحي عبد الوهاب

مدرس الأدب والنقد

كلية اللغة العربية بإيتاي البارود

جامعة الأزهر

بسم الله الرحمن الرحيم

[مقدمة المؤلف]

١ـ الحمدُ لله الذي ثَبّتَ بأهل بيت النبيِّ - صلّى الله عليه وسلَّم - قواعدَ الإيمان ، ووَعَدَ هذه الأُمّة الشريفة ـ ما داموا بين أظهرهم ـ بالأمان، والصَّلاة والسلام على سيِّدنا محمد، سيِّدِ ولد عدنان ، وعلى آله وأصحابه والتابعين لهم بإحسان ، وبعد:

٢ـ فقد برز الأمر الشريف من الإمام الأعظم الهاشميِّ العباسيِّ المتوكّليِّ ، أمير المؤمنين، وابن عمِّ سيد المرسلين ، ووارث الخلفاء الراشدين ، الإمام: المتوكّل على الله(١) ـ أدام اللهُ عِزَّهُ ، وأعزَّ ببقائه الدين ـ أنْ أكتب له مؤلَّفاً في الألفاظ التي وقعت في القرآن الكريم ، وذكر الصحابة والتابعون : أنّها بلغة الحبشة ، أو الفرس ، أو غيرهم، ممّا سوى العرب ؛ فامتثلتُ ذلك ، وألَّفتُ هذا الكتابَ المختصر ملخَّصاً من كتابي المبسوط "المسالك"(٢) ، وسميتُه " المتوكّلى" اقتداءً بالإمام " أبي بكر الشّاشيّ" من أصحابنا، حيث ألّفَ كتاباً في الفِقْهِ بأمر الخليفة المستظهر بالله وسماه " المستظهرى" ، وبإمام الحرمين حيث ألّفَ كتاباً في الفقه باسم الوزير " غياث الدين نظام الملك" وسماه "الغياثي" ، وألّف له ـ أيضاً ـ مختصراً لطيفاً سماه " الرسالة النظامية"، وبالإمام "أبي بكر ابن فُوْرَك" من أصحابنا، حيث ألّف كتاباً في أصول الدين باسم نظام الملك ـ أيضاً ـ وسماه " النظامي" ، وبالإمام " أبي الحسين بن فارس" اللغوي، حيث ألّف كتاباً في اللغة باسم الصاحب كافي الكفاة ، وسماه " الصاحبي"، وبالإمام "أبي عليّ الفارسيّ" النحويّ،

---

(١) ينظر في التعريف به مقدمة التحقيق.

(٢) هو كتاب : "الدر المنثور في التفسير بالمأثور".

حيث ألف كتاباً في العربية باسم السلطان عضد الدولة وسماه " العضدي" ، وبالقاضي "عضد الدين الأيجيّ" حيث ألّف كتاباً في المعاني والبيان باسم السلطان غياث الدين وسماه "الفوائد الغياثية" ؛ فركبت جوادهم، وسلكتُ جوادَّهم(١)، والله المستعان، وعليه التكلان .

٣- أخرج ابنُ جرير في تفسيره ، عن سعيد بن جُبَيْر - رضي الله عنه - قال: قالت قريش: " "لَوْلا أُنزل هذا القرآن أعجمياً وعربياً"(٢) ؛ فأنزل اللهُ تبارك وتعالى: ﴿ولو جَعَلْنَاهُ قُرْآناً أعْجَمِيّاً لَقَالُوا لَوْلا فُصِّلَتْ آيَاتُهُ أَأَعْجَمِيٌّ وعَرَبِيٌّ﴾ ؛ (٣)فأنزل الله - جل جلاله - بعد هذه الآية القرآن بكلّ لسان ، فيه:﴿حِجَارَةٌ من سِجِّيلٍ﴾(٤)، فارسية(٥) .

٤- وأخرج ابن أبي شيبة في "المُصنَّف"، وابن جرير، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: نزل القرآن بكل لسان(٦) .ولفظ ابن جرير: في القرآن من كل لسان .

٥- وأخرج ابن أبي شيبة، عن الضحاك، قال: نزل القرآن بكل لسان(٧) .

---

(١) جوادّهم: طرقهم .

(٢) انظر تفسير الطبري: ٨/١ والنص فيه: "لولا أنزل هذا القرآن على رجل..." .

(٣) سورة فصلت:٤٤ .

(٤) سورة هود: ٨٢، وسورة الحجر: ٧٤ ، وسورة الفيل:٢ .

(٥) الدر المنثور: ٣٦٧/٥، وتفسير الطبري :٨/١ .

(٦) المصنف: ٤٦٩/١٠ .

(٧) المصدر السابق .

٦ــ وأخرج ابن المنذر في تفسيره، عن وهب بن منبِّه، قال: ما من اللغة شــيء، إلاَّ ومنها في القرآن شيء ، قيل: وما فيه من الرومية ؟ قــال: ﴿فصُرْهُــنَّ﴾ (١)، يقــول: قَطِّعهن. (٢)

هذه الآثار المرويَّة بالإسناد عن التابعين .

٧ــ ونقل الثعلبيُّ عن بعضهم قال : ليس لغة في الدنيا إلا وهي في القرآن.

٨ــ وقال الإمام ابن النقيب في تفسيره : من خصائص القرآن على سائر كتــب الله المنزَّلة، أنها نزلت بلغة القوم الذين أُنزلت عليهم ، لم ينزل فيها شــيء بلغــة غــيرهم ، والقرآن احتوى على جميع لغات العرب ، وأنزل فيه بلغات غيرهم من الروم والفــرس والحبشة شيء كثير(٣) .

ذِكْرُ مَا وَرَدَ في القُرآن بِلغَةِ الحَبَشَةِ

٩ــ أخرج ابنُ أبي حاتم ، عن رفيع ، في قوله تعالى: ﴿فَوَلِّ وَجْهَكَ شَطْرَ المَسْــجِدِ الحرام﴾(٤) قال: تلقاءَه بلسان الحبش.(٥)

١٠ ــ وأخرج عبد بن حُميد، وابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، في قولــه تعــالى: ﴿يُؤْمِنُونَ بِالجِبْتِ والطَّاغُوتِ﴾(٦)، قال: الجِبْتُ اسم الشيطان بالحبشيَّة، والطاغوت

---

(١) سورة البقرة : ٢٦٠ .

(٢) الإتقان : ١٣٩/١ .

(٣)الإتقان : ١٣٦/١ .

(٤)سورة البقرة: ١٤٤، ١٤٩، ١٥٠ .

(٥)الدر المنثور : ١٤٧/١، والإتقان: ١١٣/٢، ولغات القبائل:٢٧١، وتفسير الطبري: ٢٠/٢ وفيه أنهــا عربيــة بمعنى: النحو والقصد والتلقاء.

(٦) سورة النساء: ٥١ .

الكاهن(١) .

١١ــ وأخرج عبد بن حُمَيد عن عَكْرِمَةَ قال: الجبت: الشيطان بلسان الحبش ، والطاغُوتُ: الكاهِنُ.

١٢ــ وأخْرَجَ ابنُ جرير، عن سعيد بن جُبَيْر، قال: الجِبْتُ : السَّاحر بلسان الحبشة، والطَّاغوت: الكاهن .

١٣ــ وأخرج الطَّستيُّ في مسائله، عن عبد الله بن عباس - رضي الله عنهما - أنَّ نافع بن الأزرق قال لابن عباس: أخبرني عن قوله تعالى: ﴿إِنَّهُ كَانَ حُوْباً كَبِيراً﴾(٢) ، قال: إثْماً كبيراً، بلغة الحبشة(٣) .

١٤ــ وأخرَجَ ابنُ جرير، وأبو الشيخ بن حَيَّان، عن ابن عباس ، في قوله تعالى: ﴿إنَّ إبراهيمَ لأَوَّاه﴾(٤) قال: الأَوَّاه: المُوْقِنُ ، وفي لفظ : المُؤْمِنُ ، بلسان الحبشة(٥) .

١٥ــ وأخرج بن أبي حاتم ، عن مجاهد ، وعكرمة ، قال: الأَوَّاه: الموقن بلسان الحبشة(٦) .

---

(١)الدر المنثور:١٧٢/٢، والإتقان: ١١١/٢ .
(٢)سورة النساء:٢ .
(٣) الدر المنثور: ١١٨/٢، والإتقان : ٧٥/٢ ، ١١١، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق: ٤٧٢ للدكتورة: عائشة عبد الرحمن، دار المعارف ١٩٨٧م .
(٤) سورة التوبة: ١١٤ .
(٥)الدر المنثور: ٢٨٥/٣ ، وتفسير الطبري: ٤٩/١١ .
(٦)انظر الفقرة رقم :٨٨ من هذا الكتاب.

١٦ــ وأخرج وكيع، وابن جرير، وأبو الشيخ ، عن أبي ميسرة عمرو بن شرحبيل، قال: الأَوَّاه: الرَّحيم بلحن الحبشة.

١٧ــ وأخرج ابن المنذر، عن عمرو بن شرحبيل، قال: الأَوَّاه: الدَّعَّاء، بلحن الحبشة(١).

١٨ــ وأخرج ابنُ المنذر، وابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن وهب ابن مُنَبِّه، في قوله تعالى: ﴿وقِيْلَ: يا أَرْضُ ابْلَعِي ماءَ كِ﴾(٢) قال : بالحبشية: ازْدَرِدِيه.(٣) .

١٩ــ وأخرج ابنُ أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، عن سلمة بن تَمَّام الشقري، في قوله تعالى:﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكَأً﴾(٤) ، قال: هو بكلام الحبش، يسمون التُّرُنْجَ : مُتَّكأً(٥) .

٢٠ــ وأخرج ابن جرير ، وابن أبي حاتم، عن ابن عباس ، في قوله تعالى:﴿طُوْبَى لَهُمْ﴾(٦) قال: طُوْبى: اسم الجَنَّةِ بالحبشيَّة(٧).

---

(١)الدر المنثور:٢٨٥/٣، والإتقان: ١١٠/٢، ولغات القبائل: ١٧٩/١، وفي تفسير غريب القرآن :١٩٣ أن لفظ "الأواه" :عربي.

(٢) سورة هود:٤٤ .

(٣) الإتقان: ١٠٨/٢ وعند كثير من علماء اللغة والتفسير أن كلمة:" ابلغي" عربية، وانظر الفقرة رقم : ٦٧ من هذا الكتاب.

(٤) سورة يوسف: ٣١ .

(٥)الدر المنثور: ١٦/٤، والإتقان :١١٦/٢، وانظر الفقرة رقم : ١١٥ من هذا الكتاب.

(٦) سورة الرعد: ٢٩ .

(٧) الدر المنثور : ٥٩/٤، وتفسير الطبري :٩٨/١٣ .

٢١ـ وأخرج أبو الشيخ، عن سعيد بن جبير، قال: طُوْبى اسم الجنَّة بالحبشيَّة(١)٠

٢٢ـ وأخرج ابن مَرْدَوَيْه، عن ابن عباس، في قوله تعالى: ﴿تَتَّخِذُون مِنْهُ سَكَرًا﴾(٢)، قال: السَّكَرُ بلسان الحبشة: الخل(٣)٠

٢٣ـ وأخرج الحاكم في المستدرك، وصحَّحَهُ عن ابن عبَّاس في قوله تعالى:﴿طه﴾(٤) قال: هو كقولك: يا مُحمدُ بلسان الحبشة(٥)٠

٢٤ـ وأخرج وكيع، وابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، عن عِكْرِمة قال: ﴿طه﴾ بالحبشيَّة يا رَجُلُ(٦)٠

٢٥ـ وأخرج ابن أبي حاتم عن عِكْرِمَة في قوله تعالى:﴿وحِرْمٌ﴾(٧) قال: وجب بالحبشيَّة(٨)٠

٢٦ـ وأخرج ابنُ مَرْدوَيْه، عن ابن عَبَّاس، في قوله تعالى:﴿كَطَيِّ السِّجِلِّ للكُتُبِ﴾(٩) قال السِّجِلُّ ـ بلغة الحبشة ـ الرجُلُ(١٠)٠

---

(١)في الإتقان:١٢٤/٢ "٠٠٠بالهندية"، وانظر ـ أيضاً ـ الفقرة رقم: ٦٨ من هذا الكتاب٠(٢) سورة النحل :٦٧

(٣) الدر المنثور:١٢٢/٤، والإتقان :١١٣/٢، وتفسير الطبري:٩٢/١٤ ٠ (٤) سورة طه: ١ ٠

(٥) الدر المنثور: ٢٩٨/٤ ٠

(٦) الدر المنثور: ٢٩٨/٤، والإتقان :١١٤/٢، وتفسير الطبري:١٣٦/١٦، والمصنف:٤٧٠/١٠، وانظر في ﴿طه﴾، الفقرات:٧٢، ١٠٣،١٠٤، ١٠٥ من هذا الكتاب٠

(٧) سورة الأنبياء: ٩٥ و"حِرْمٌ" قراءة في قوله تعالى:﴿وحَرَامٌ على قَرْيَةٍ أهْلَكْناها أنَّهم لا يرجعون﴾٠

(٨) الدر المنثور:٢٣٥/٤، والإتقان :١١١/٢ ٠ (٩) سورة الأنبياء: ١٠٤ ٠

(١٠) الدر المنثور:٣٤٠/٤، والإتقان: ١١٢/٢، والبرهان: ٢٨٨/١، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٩٤، وقد اختلف العلماء في أعجمية السجل، يقول ابن جنى في "المحتسب":٦٧/٢-٦٨ "السجل: الكتاب، ويقال: هو كتاب العهدة ونحوها٠ وقال قوم: هو فارسي معرب وأنكر ذلك أصحابنا: أبو عبيدة: وكافة أصحابنا، وقالوا: بل هو عربي"٠

٢٧ـ وأخرج عبد بن حُميد، عن ابن عباس، في قوله تعالى:﴿ كمِشْكَاةٍ﴾(١) قال: المِشْكَاةُ بلسان الحَبَشةِ: الكُوَّةُ(٢)٠

٢٨ـ وأخرج عبد بن حُميد، وابن المُنْذِرِ، وابنُ حاتم، عن مجاهد، في قوله تعالى: ﴿كَمِشْكَاةٍ﴾ قال: المِشْكَاةُ الكُوَّةُ بلُغَةِ الحَبَشَةِ٠

٢٩ـ وأخرج وكيع، وابن أبي شَيْبَةَ، عن سَعِيد بن عَيَّاض، عن الثُّمالىِّ، قال: ﴿المِشْكَاةُ﴾ الكوَّة بلسان الحَبَشةِ(٣)٠

٣٠ـ وأخرج ابنُ جرير، عن أبي ميْسَرَة، في قوله تعالى:﴿أَوِّبى مَعَهُ﴾(٤) قال: سَبِّحِي بلسان الحبشة(٥)٠

٣١ـ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مُجَاهِد، في قوله تعالى: ﴿سَيْلَ العَرِمِ﴾(٦) ، قال: العَرِمُ بالحبشية ، وهي المُسَنَّاةُ التي يجتمع فيها الماء ثم يَنْبَثِقُ(٧)٠

---

(١) سورة النور:٣٥ ٠

(٢) الدر المنثور: ٤٩/٥ ٠

(٣) الإتقان:١١٦/٢، والمزهر:١٥٩/١، والبرهان: ٢٨٨/١، ولغات القبائل:٥٤/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:٣٠٣، وفي لسان العرب:٢٣١٥/٤مادة: شكا "والمشكاة من كلام العرب"٠

(٤) سورة سبا:١٠

(٥) الدر المنثور:٢٢٧/٥، والإتقان:١١٠/٢، وتفسير الطبري:٦٥/٢٢ ٠

(٦) سورة سبأ: ١٦ ٠ (٧) الإتقان :١١٥/٢، وتفسير الطبري: ٧٩/٢٢ ٠

٣٢ــ وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم، عن السَّــدِّي، في قولــه تعــالى:﴿تَــأْكُلُ مِنسَأَتَهُ﴾(١) قال: المِنْسَأَةُ: العَصَا بلسان الحبشة(٢)٠

٣٣ــ وأخرج ابن جرير، وابن مَرْدَوَيه، عن ابن عَبَّاس، في قوله تعالى:﴿يــــس﴾(٣) قال: يا إِنْسَانُ بلسان الحبشة(٤)٠

٣٤ــ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن سعيد بن جُبير، قال: ﴿يـــس﴾ يــا رَجُــلُ بلغــة الحَبَشَة(٥)٠

٣٥ــ وأخْرَج ابن أبي حاتم ، عن عَمْرو بن شُرَحْبيل، في قوله تعالى:﴿إِنَّــهُ أَوَّاب﴾(٦) قال: الأَوَّابُ: المُسَبِّحُ بلسان الحبشة(٧) ٠

٣٦ــ وأخرج وكيع، وابن أبي شيبة، وابن جرير، عن أبي موسي الأَشْعَرِيِّ، في قولــه تعالى:﴿يُؤْتِكُم كِفْلَيْنِ﴾(٨) قال: ضِعْفَيْنِ بالحَبشيَّةِ(٩) ٠

٣٧ــ وأخرج وكيعُ ، وسعيد بن منصور، وابن جرير، وابن المنذر، والبَيْــهَقِيُّ، في سُنَنِهِ، عن ابن عَبَّاس، في قوله تعالى: ﴿إِنَّ نَاشِئَةَ اللَّيْلِ﴾(١٠) قال: قيام اللَّيــــل بلســـان الحبشة، إذا قام الرَّجُلُ، قالوا: نَشَأَ(١١)٠

---

(١) سورة سبأ:١٤ ٠ (٢) الدر المنثور:٢٢٩/٥، والإتقان:١١٧/٢، وتفسير الطبري:٧٣/٢٢، وانظــر الفقــرة رقم:١٢٠ من هذا الكتاب٠ (٣) سورة يس: ١ ٠(٤) الدر المنثور:٢٥٨/٥، وتفسير الطبري:١٤٨/٢٢ ٠

(٥) الدر المنثور:٢٥٨/٥، والإتقان :١١٨/٢ ٠ (٦) سورة ص: ١٧،١٩،٣٠،٤٤ ٠

(٧) الدر المنثور:٢٩٨/٥، والإتقان :١١٠/٢ ٠ (٨) سورة الحديد:٢٨ ٠

(٩) الدر المنثور: ١٧٨/٦، والمزهر:١٥٩/١، والإتقان: ١١٦/٢،والبرهان:٢٨٩/١، وتفسير الطبري: ٢٤٣/٢٧، والمصنف:٤٧١/١٠، وانظر الفقرة رقم :١١٣ من هذا الكتاب٠

(١٠) سورة المزمل :٦ ٠

(١١) الدر المنثور: ٢٧٨/٦، وتفسير الطبري:١٢٨/٢٩ ٠

٣٨ـ وأخرَجَ ابن أبي شَيْبَةَ، وابنُ أبي حاتم، والحاكم، وصحَّحَهُ ، عن ابن مَسْـعُود، في قوله تعالى:﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيل﴾ قال: هي بالحبشيَّة قيام الليل(١)٠

٣٩ـ وأخرج الفِرْيَابي ، عن سعيد بن جُبَير، في قوله تعالى:﴿إنَّ ناشِئَةَ اللَّيل﴾ قـال: إذا قام من اللَّيْلِ، فهي بلسان الحبشة، نَشَأَ فلان : قامَ من اللَّيْلِ(٢)٠

٤٠ـ وأخرج ابن جرير ، عن ابن عباس ، في قوله تعالى:﴿السَّمَاءُ مُنْفَطِرٌ بِـهِ﴾(٣) قال: مُمْتلِئَةٌ بلسان الحَبَشَةِ(٤)٠

٤١ـ وأخرجَ ابنُ جرير، وابنُ أبي حاتم، عن ابن عَبَّاس ، في قوله تعالى: ﴿فَرَّتْ مِـن قَسْوَرَةٍ﴾(٥) قال: الأَسَدُ يُقَالُ له بالحَبَشِيَّةِ: قَسْورة(٦)٠

٤٢ـ وأخرج الطَّستى، عن ابن عباس، أنَّ نافع بن الأزرق سأله عن قولـه تعـالى: ﴿إنَّه ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾(٧) قال: أَنْ لن يرجعَ بلغة الحبشة(٨) ٠

---

(١) الدر المنثور:٢٧٨/٦، والمصنف:٤٧١/١٠ ٠ (٢) الدر المنثور:٢٧٨/٦ ٠

(٣) سورة المزمل: ١٨ ٠ (٤) الدر المنثور:٢٨٠/٦، والإتقان:١١٧/٢ ،وتفسير الطبري:١٣٨/٢٩ ٠

(٥) سورة المدثر: ٥١ ٠ (٦) الدر المنثور:٦٨٦/٦، والإتقان: ١١٥/٢، وتفسير الطـبري:١٦٩/٢٩-١٧٠، ولغات القبائل:٢٣٢/٢ ٠

(٧) سورة الانشقاق :١٤ ٠

(٨) الدر المنثور:٣٣٠/٦، والإتقان:٦٤/٢، والإعجاز البياني للقرآن ومسائل ابن الأزرق:٣٧٩ ٠

٤٣ـ وأخرجَ ابنُ أبي حاتم، عن داود بن أبي هند، في قوله تعالى:﴿إِنَّهُ ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُوْرَ﴾ قال: بلُغة الحبشة: يَرْجعُ .

٤٤ـ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن عِكْرِمَةَ، في قوله تعالى:﴿إِنَّه ظَنَّ أَنْ لَنْ يَحُورَ﴾ قال: أنْ لَنْ يَرْجِعَ، ألا تسمع الحبشي إذا قيل له: حِرْ إلى أهْلِكَ، أي ارجع إلى أهلك .

٤٥ـ وأخرج ابن جرير، وابن أبي حاتم ، عن عِكْرِمَةَ في قوله تعالى: ﴿وَطُوْرِ سِيْنِينَ﴾(١) قال: سِيْنِينَ: الحَسَنُ، بلسان الحبشة(٢) .

٤٦ـ وفي "فنون الأفنان" لابن الجوزي، قال: ﴿الأَرَائِكُ﴾(٣) السُّرر بالحبشيَّة، و﴿يَصِدُّون﴾(٤) معناه: يضجون بالحبشة(٥) .

٤٧ـ وفي "البرهان" لشَيْذَلَة، و"الإرشاد" للواسطيِّ، و"لُغَات القرآن" لأبي القاسم، في قوله تعالى:﴿كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ﴾ (٦) قالوا: الدُّرِّيُّ: المُضِيءُ بالحبشيَّةِ(٧) .

٤٨ـ وذكرَ الأخيران، في قوله تعالى:﴿وغِيْضَ الماءُ﴾(٨) أَنَّ مَعْنَاه: نَقصَ الماء، بلغة الحبشة(٩) .

---

(١) سورة التين:٢ .

(٢) الدر المنثور:٣٦٧/٦، والإتقان:١١٣/٢، والبرهان:٢٨٨/١، وتفسير الطبري:٢٤٠/٣٠ ، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٩٨ .

(٣) سورة الكهف:٣١، وسورة يس:٢٦، وسورة الإنسان:١٣، وسورة المطففين:٢٣، ٣٥ .

(٤) سورة الزخرف: ٥٧ .

(٥) الإتقان: ١١٨/٢، وتفسير الطبري: ٤٦/٢٥ .

(٦) سورة النور: ٣٥ .

(٧) الإتقان:١١١/٢، والبرهان:٢٨٨/١ . (٨) سورة هود: ٤٤ .

(٩) الإتقان: ١١٥/٢، ولغات القبائل:١٧٧/١ .

ذِكرُ ما ورد في القُرآنِ بالفَارسِيَّةِ

٤٩ـ أخرج ابن أبي حاتم، عن الضَّحَّاكِ، قال: ﴿الإِسْتَبْرَقُ﴾(١) الدِّيْبَاج الغليظُ بالفارِسيَّة(٢) ٠

٥٠ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن ابن عباس، في قوله تعالى:﴿سِجِّيل﴾(٣) قال: هي بالفارسية "سِنْك" و"كِلْ"، [أي] حَجَرُ وطِينُ (٤)٠

٥١ـ وأخرج ابن أبي شيبة، عن ابن سابط، في قوله: ﴿سِجِّيل﴾، قال: هي بالفارِسيَّة(٥)٠

٥٢ـ وأخرج الِفرْيابِيُّ، عن مُجَاهِد، قال: ﴿سِجِّيل﴾ بالفارسية، أَوَّلُها: حِجَارَةٌ، وآخِرُها: طِينُ (٦)٠

٥٣ـ وأخرج ابن جرير، عن سعيد بن جُبير، في قوله: ﴿إِذَا الشَّمْسُ كُوِّرَتْ﴾(٧) قال: غُوِّرَتْ، بالفارسية(٨) ٠

---

(١) سورة الكهف:٣١، وسورة الدخان:٥٣، وسورة الرحمن:٥٤، وسورة الإنسان:٢١ ٠

(٢) الدر المنثور:٢٢١/٤، والمزهر:١٥٧/١-١٦٨، ولغات القبائل:٥/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٥،٥ ٠

(٣) سورة هود:٨٢، وسورة الحجر:٧٤، وسورة الفيل:٤

(٤) الدر المنثور:٣٤٥/٣، والإتقان:١١٢/٢، ولغات القبائل :١٨٠/١، وشفاء الغليل:١٤٥ ٠

(٥) الدر المنثور: ٣٤٦/٣، والمصنف:٤٧٣/١٠ ٠

(٦) الدر المنثور:٣٤٥/٣، وغريب القرآن:١١٨، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٨١،٥ ٠

(٧)سورة التكوير:١ ٠ (٨) الإتقان: ١١٦/٢، وتفسير الطبري:٦٤/٣٠، وشفاء الغليل:٢٢٤، والمعرب من الكلام الأعجمي:٢٨٧ ٠

٥٤— وأخرج الفريابيُّ، عن مجاهد، في قوله تعالى:﴿لَهُ مقاليدُ السَّماوات والأرض﴾(١) ، قال: مفاتيح، بالفارسيَّة(٢) .

٥٥— وذكر "الجواليقي" في "المُعَرَّبِ" وغيره: أن مِمَّا وَرَدَ في القرآن بالفارِسيَّة : أَبَاريق(٣)، وبِيَع وكَنَائِس(٤)، والتَّنُّور(٥)، وجهنَّم(٦)، ودينار(٧) ، الرَّسّ(٨) ، والرُّوم(٩) ، وزَنْجَبِيل(١٠)، وسِجِّين(١١)، وسُرادق(١٢)، وسَقر(١٣) ، وسلسبيل(١٤)،ووردة(١٥)،وسُنْدُس(١٦)،وقرطاس(١٧)،وأقفال(١٨)،وكافور(١٩)

---

(١)سورة الزمر: ٦٣، وسورة الشوري:١٢ .

(٢) الإتقان:١١٦/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:٣١٤، وانظر الفقرة رقم:١١٢ من هذا الكتاب.

(٣)الإتقان:١٠٨/٢، والمزهر: ١٦٣/١، والمعرب من الكلام الأعجمي:٢٣ .

(٤) الإتقان: ١٠٠/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:٨١ .

(٥)الدر المنثور:٣٢٩/٣، والإتقان: ١١٠/٢، والمزهر: ١٥٨/١، والمعرب من الكلام الأعجمي:٨٤ .

(٦) الإتقان: ١١١/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٠٧ .

(٧) المعرب من الكلام الأعجمي:٨،١٣٩، وشفاء الغليل: ١٢٤ .

(٨)الإتقان: ١١٢/٢، ولغات القبائل :٦١/٢ .

(٩)الإتقان: ١١٢/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٦٣ .

(١٠)المزهر:١٦٣/١، والإتقان: ١١٢/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٧٤ .

(١١) فقه اللغة: ٣١٦ . (١٢) الإتقان: ١١٢/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:٢٠٠ .

(١٣) الإتقان: ١١٣/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:١٩٨ .

(١٤) المعرب من الكلام الأعجمي: ١٨٩، وفقه اللغة :٣١٦ .

(١٥) المعرب من الكلام الأعجمي :٣٤٤، والإتقان: ١١٨/٢ ، والمزهر: ١٦٧/١ .

(١٦) المعرب من الكلام الأعجمي:١٧٧، والمزهر: ١٦٣/١ .

(١٧) المعرب من الكلام الأعجمي:٢٧٦، والإتقان: ١١٥/٢ .

(١٨) المعرب من الكلام الأعجمي:٢٧٦، والإتقان:١١٥/٢ .

(١٩) المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٨٥-٢٨٦، وفقه اللغة: ٣١٨ .

وكنز(١)، والمجُوس(٢)، والياقوت(٣)، والمرجـــان(٤)، ومســك(٥) ، وهــود(٦)، واليهود(٧) .

ذِكرُ ما ورد في القُرآنِ بالرُّوميَّةِ

٥٦ـ أخرج ابن المنذر، عن وهب من مُنَبِّهٍ، في قوله تعالى:﴿فَصُرْهُـــنَّ﴾(٨)، قـــال: فقطِّعْهُنَّ بالرُّوميَّةِ(٩) .

٥٧ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن مُجـــاهد، قـــال:"﴿الِفـــرْدَوسُ﴾(١٠) البُســـتانُ بالرُّوميَّةِ .

٥٨ـ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن مجاهد، عن سعيد بن جُبير، قال:﴿الجَنَّـــــةُ﴾(١١) بلسان الرومِيَّةِ: الفِرْدَوسُ(١٢) .

---

(١) المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٧٠، والمزهر: ١٥٩/١، والإتقان: ١١٦/٢، وفقه اللغة: ٣١٦ .

(٢) المعرب من الكلام الأعجمي: ٣٢٠، وشفاء الغليل: ٢٣٩ .

(٣) المعرب من الكلام الأعجمي: ٤٠٤، وفقه اللغة: ٣١٧ .

(٤) الإتقان: ١١٦/٢، ولغات القبائل : ١٩٤/٢ .

(٥) المعرب من الكلام الأعجمي: ٣٢٤، والإتقان: ١١٧/٢، والمزهر: ١٦٣/١، وفقه اللغة: ٣١٨ .

(٦) المعرب من الكلام الأعجمي: ٣٥٠، ٣٥٧، والإتقان : ١١٧/٢ .

(٧) والمعرب من الكلام الأعجمي٣٥٠، ٣٥٧، والإتقان: ١١٩/٢، وانظر الفقرة:رقم ٨٨ من هذا الكتاب .

(٨) سورة البقرة: ٢٦٠ .

(٩) الدر المنثور: ٣٣٥/١، والإتقان: ١١٤/٢ . وانظر الفقرتين: ١٠١،١٠٢ من هذا الكتاب .

(١٠) سورة الكهف :١٠٧، وسورة "المؤمنون": ١١ .

(١١) سورة البقرة: ٣٥ وفي مواضع كثيرة أخرى .

(١٢) الدر المنثور: ٢٥٤/٤، والإتقان: ١١٥/٢ ،والمزهر: ١٥٩/١،١٦٣،وتفسير الطبري: ٣٦/١٦-٣٧، وانظـر الفقرتين: ٧٤، ١٠٧ من هذا الكتاب .

٥٩ـ وأخرجَ ابن المُنْذِرِ، وابن أبي حاتم، عن مجاهد ، قال: ﴿القِسْطُ﴾ (١) العَدْلُ بالرُّومِيَّةِ(٢) ٠

٦٠ـ وأخرجَ الفرْيابيُّ ، وابن أبي شَيْبَةَ، عن مُجاهد، قال: ﴿القِسْطَاسُ﴾ (٣) العَدْلُ بالرُّومِيَّةِ(٤) ٠

٦١ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جُبير، قال: ﴿القِسْطَاسُ﴾ بلغة الروم: المِيزَانُ(٥) ٠

٦٢ـ وذكر شَيْذَلَةُ في "البرهان" في قوله تعالى:﴿ وطَفِقَا﴾(٦) قال: قصدا بالرومية(٧) ٠

٦٣ـ وقال:﴿والرَّقِيمُ﴾ (٨) اللَّوْحُ بالرُّومِيَّةِ(٩) وقال أبو القاسم في "لُغَاتِ القُرآنِ": "هو الكِتَابُ، بلُغَةِ الرُّومِ"(١٠) ، وقال الواسطيُّ في "الإرشاد": هو الدَّوَاةُ بِهَا(١١) ٠

٦٤ـ وذكر أبو حاتم اللُّغويُّ في "كتاب الزِّينة" وغيرُهُ أنَّ:﴿الصِّراط﴾(١٢) الطَّرِيق، بلُغَةِ الرُّومِ٠ (١٣)

---

(١) سورة آل عمران: ١٨ وفي مواضع كثيرة أخرى٠

(٢) الدر المنثور:١٢/٢، والإتقان: ١١٥/٢ ٠

(٣) سورة الإسراء:٣٥، وسورة الشعراء:١٨٢ ٠

(٤) الدر المنثور: ١٨٢/٥، وتفسير الطبري:٨٥/١٥ ، والمصنف: ٤٧١/١٠ ٠

(٥) الدر المنثور:١٨٢/٥، والإتقان:١١٥/٢، والبرهان:٢٨٨/١، والمعرب من الكلام الأعجمي:٢٥١ ٠

(٦) سورة الأعراف: ٢٢، وسورة طه: ١٢١ ٠

(٧) الإتقان: ١١٤/٢، والبرهان :٢٨٨/١ ٠

(٨) سورة الكهف:٩ ٠ (٩) الإتقان:١١٢/٢، والبرهان :٢٨٨/١ ٠

(١٠) لغات القبائل :٢/٢، وغريب القرآن :٩٨ ٠

(١١) الإتقان:١١٣/٢، وانظر الفقرة رقم :٨٦من هذا الكتاب٠

(١٢)سورة الفاتحة: ٦-٧ وفي مواضع كثيرة أخرى٠

(١٣) الزينة : في الكلمات الإسلامية العربية: ٢١٥/٢، والإتقان: ١١٤/٢، والمزهر: ١٥٩/١ ٠

٦٥ـ وذكر الثَّعالبي في "فقه اللغة " أنَّ ﴿القِنْطَارَ﴾(١) باللغة الروميَّةِ: اثنتا عَشْـرَةَ ألف أُوقِيَّةٍ(٢)٠

٦٦ـ وذكر جُوَيْبِرُ في تفسيره، في قوله تعالى:﴿جَنَّاتُ عَدْنٍ﴾(٣) أَنَّهَا بالرُّوميَّةِ(٤)٠

ذِكرُ ما ورد في القُرآن بالهِنْدِيَّةِ

٦٧ـ أخرج أبو الشيخ ، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، في قوله تعـالى:﴿يَـا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَ كِ﴾ (٥) قال: اشْرِبى بِلُغَةِ الهِنْدِ(٦)٠

٦٨ـ وأخرج ابن جرير، وأبو الشيخ، عن سعيد بن مسجوح، قال: ﴿طُـوْبى﴾(٧) اسم الجنَّة بالهندية(٨) ٠

٦٩ـ وذكر شيذلةُ أنَّ ﴿السُّنْدُسَ﴾(٩) رقيقُ الدِّيْباج بالهندية(١٠)٠

---

(١) سورة آل عمران: ٧٥ ، وسورة النساء: ٢٠ ٠

(٢)فقه اللغة:٣١٨، والإتقان: ١١٦/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي:٢٦٩، وانظر الفقرتين:١٢٢،٨٥، من هذا الكتاب٠

(٣)سورة التوبة:٧٢، وفي مواضع كثيرة أخرى٠

(٤)الإتقان:١١٥/٢، وانظر الفقرة رقم: ٧٣ من هذا الكتاب٠

(٥) سورة هود: ٤٤ ٠

(٦)الدر المنثور:٣٣٥/٣ ،وروح المعاني: ٥٧/١٢، وانظر الفقرة رقم: ١٨ من هذا الكتاب٠

(٧)سورة الرعد: ٢٩ ٠

(٨)المعرب من الكلام الأعجمي:٢٢٦، وانظر الفقرة رقم:٢١ من هذا الكتاب٠

(٩) سورة الكهف: ٣١، وسورة الدخان: ٥٣، وسورة الإنسان: ٢١ ٠

(١٠) الإتقان: ١١٣/٢، والبرهان: ٢٨٨/١، والمعرب من الكلام الأعجمي: ٢٢٥، وفقه اللغة: ٣١٧ ٠

ذكر ما ورد في القرآن بالسُّريانيَّةِ

٧٠ـــ أخرج ابن جرير، عن مجاهد، في قوله تعالى:﴿قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَـرِيًّا﴾(١) قال: نَهْراً بالسُّريانية(٢).

٧١ـــ وأخْرَجَ ابن جرير، عن الضَّحَّاكِ، في قوله تعالى:﴿سَرِيًّا﴾ قال: جدول صغـير بالسريانية(٣).

٧٢ـــ وأخرج سُنَيْدُ، عن سعيد بن جُبير، قال:﴿طه﴾(٤) يا رجُلُ بالســـريانية(٥)، وأخرج ابن جرير، عن قَتَادَةَ مِثْلَهُ(٦).

٧٣ـــ وأخرج ابنُ جرير، عن عبد الله بن الحارث، أنَّ ابن عبَّاس سَأَلَ كَعْباً عـــن: ﴿جَنَّات عَدْنٍ﴾(٧) فقال:هي الكُرُوم والأعْنَابُ بالسريانية(٨).

٧٤ـــ وأخرج ابنُ المُنْذِرِ، عن عبد الله بن الحارث، أنَّ ابن عباس سأل كعباً عـــن: ﴿الفِرْدَوْس﴾(٩) فقال: هي جَنَّاتُ الأعْنَابِ بالسريانية(١٠).

٧٥ـــ وأخرَجَ الفِرْيَابيُّ، عن مُجَاهد، قال:﴿الطّوْرُ﴾(١١): الجَبَلُ بالسريانية(١٢).

---

(١) سورة مريم: ٢٤. (٢) الدر المنثور: ٢٦٨/٤، والإتقان: ١١٢/٢، وتفسير الطبري: ٧٥/١٦، وانظر الفقرة رقم: ٩٩ من هذا الكتاب. (٣) تفسير الطبري: ٧٠/١٦. (٤) سورة طه: ١.

(٥) الدر المنثور: ٢٨٩/٤، والمزهر: ١٥٩/١، والبرهان: ٢٨٨/١.

(٦) تفسير الطبري: ١٣٦/١٦، وانظر الفقرات: ٢٣، ٢٤، ١٠٣، ١٠٤، ١٠٥ من هذا الكتاب.

(٧) سورة التوبة: ٧٢. (٨) الإتقان: ١١٥/٢، وتفسير الطبري: ١٨٠/١٠، وانظر الفقرة رقم: ٦٦ من هذا الكتاب.

(٩) سورة الكهف: ١٠٧، وسورة "المؤمنون": ١١٠

(١٠) المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٤٠، وانظر الفقرات: ٥٧، ٥٨، ١٠٧ من هذا الكتاب.

(١١) سورة البقرة: ٦٣، وسورة النساء: ١٥٤، وسورة مريم: ٥٢، وسورة طه: ٨٠، وسورة "المؤمنـــون": ٢٠، وسورة القصص: ٢٩، ٤٦، وسورة الطور: ١، وسورة التين: ٢.

(١٢) المعرب من الكلام الأعجمي: ٢٢١، وانظر الفقرة رقم: ١٠٦ من هذا الكتاب.

٧٦ــ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن ميمون بن مَهْرَان، في قوله: ﴿وَعِبَادُ الرَّحْمنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ على الأَرْضِ هَوْناً﴾(١)، قال: حُكَمَاءُ بالسريانية(٢) .

٧٧ــ وأخرج ابن أبي حاتم، عن الضَّحَّاك، في قوله: ﴿هَوْناً﴾ قال: سريانية، وقــال: هو: هَوَاناً(٣) .

٧٨ــ وأخرج ابن جرير، عن الحسن في قوله:﴿هَيْتَ لــك﴾(٤) ، قــال: كلمــة بالسريانية، أي : عليك(٥) .

٧٩ــ وأخرج عبد بن حميد، وابن المنذر، عن وهب بن مُنَبِّه، في قوله:﴿وَلاَتَ حــينَ مَنَاصٍ﴾(٦) ، قال: إذا أراد السريانيُّ أن يقول: "ولَيْسَ" يقول: ﴿ولاَتَ﴾(٧) .

٨٠ــ وذكر أبو حاتم اللغويُّ في "كتاب الزِّينة" أن قوله تعــالى:﴿الرَّبَّــانيُّونَ﴾(٨) و﴿رِبِّيُّونَ﴾(٩) سريانية(١٠) .

٨١ــ وذكر الوَاسِطيُّ في "الإرْشَادِ" أن قولَهُ تعالى:﴿وأترُكِ البَحْرَ رَهْــواً﴾(١١) أي ساكناً بالسريانية(١٢) ، وقوله تعالى:﴿وادخُلُوا الباب سُجَّداً﴾(١٣) أي: مُقْنِعي الرُّؤُوس

---

(١) سورة الفرقان: ٦٣ . (٢) الإتقان: ١١٨/٢ .

(٣) الدر المنثور: ٧٦/٥، وانظر الفقرة رقم: ٨٧ من هذا الكتاب.

(٤) سورة يوسف: ٢٣ . (٥) الإتقان: ١١٨/٢، وتفسير الطبري:١٧٨/١٣-١٠٨، وانظر الفقرة رقم:١٠٩ من هذا الكتاب. (٦) سورة ص:٣ .

(٧) الدر المنثور: ٢٩٦/٥، وانظر الفقرة رقم: ١١٥من هذا الكتاب .

(٨) سورة آل عمران: ٧٩ ، وسورة المائدة : ٤٤ ، ٦٣ . (٩) سورة آل عمران: ١٤٦ .

(١٠) الإتقان: ١١١/٢، ولغات القبائل : ٥٥/١، والمعرب من الكلام الأعجمي: ١٦١ .

(١١)سورة الدخان : ٢٤ . (١٢) الإتقان: ١١٢/٢، وانظر الفقرة رقم :١١١ من هذا الكتاب .

(١٣) سورة البقرة : ٥٨ ، وسورة النساء: ١٥٤ وسورة الأعراف : ١٦١ .

بالسريانية(١)، وأنَّ ﴿القَيُّوم﴾(٢) هو الّذى لايَنَامُ بالسريانية(٣) ، وأن ﴿الأَسْـــفَارَ﴾(٤) الكتب بالسريانية(٥)، وأن ﴿القُمَّلَ﴾(٦) الدَّبَى بالسريانية(٧)٠

٨٢ـ وذكر الجواليقيُّ، عن ابن قتيبة ، أَنَّ ﴿اليَمَّ﴾(٨) البَحْرُ بالسريانية(٩) ٠

٨٣ـ وعن بعض أهل اللُّغَةِ أن ﴿شهراً﴾(١٠) بالسريانية(١١)٠

٨٤ـ وذكر ابن جني في "المحتسب" أن قوله تعالى: ﴿وصَلَوَات﴾(١٢) هي الكنـــائس بالسريانية(١٣) ٠

٨٥ـ وذكر جماعة أن ﴿آزرَ﴾(١٣) بالسريانية(١٤) وأن ﴿القِنْطَارَ﴾(١٥) بالسريانية مِلْءُ جِلْدِ ثَوْرٍ ذَهَباً أو فِضَّةً(١٦)٠

---

(١) الإتقان: ١١٣/٢ ٠ (٢) سورة البقرة: ٢٥٥، وسورة آل عمران: ٢، وسورة طه: ١١١ ٠

(٣) الإتقان: ١١٦/٢ ٠ (٤) سورة الجمعة: ٥ ٠

(٥) وانظر الفقرتين: ٩٥ ،١٠٠ من هذا الكتاب٠ (٦) سورة الأعراف : ١٣٣ ٠

(٦) الإتقان: ١١٥/٢ ، والدَّبَى: الجراد قبل أن يطير، وقيل: الدَّبَى أصغَرُ ما يكون من الجراد والنّمل٠ لسان العرب: ١٣٢٥/٢ مادة "دبى"٠

(٧) سورة الأعراف: ١٣٦ ، وسورة طه: ٣٩ ، ٧٨، ٩٨، وسورة القصص: ٧، ٤٠ ، وسورة الذاريات: ٤٠ ٠

(٨) الإتقان: ١١٩/٢، والمزهر: ١٥٩/١ ، والمعرب من الكلام الأعجمي: ٣٥٥، وانظر الفقرتين: ٩٠، ١١٤، مـــن هذا الكتاب ٠

(٩) سورة البقرة : ١٨٥ ،وفي مواضع كثيرة أخرى٠

(١٠) الإتقان: ١١٣/٢ ، والمعرب من الكلام الأعجمي : ٢٠٧ ٠ (١١) سورة الحج: ٤٠ ٠

(١٢) المحتسب: ٨٣- ٨٥ ، والإتقان: ١١٤/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي: ٢١١ ٠

(١٣) سورة الأنعام : ٧٤ ٠

(١٤) المعرب من الكلام الأعجمي: ١٥، ٢٨ -٢٩ ، ٣٥٩ ٠

(١٥) سورة آل عمران: ٧٥ ، وسورة النساء: ٢٠ ٠

(١٦) الإتقان: ١١٦/٢، وانظر الفقرتين: ٦٥، ١٢٢من هذا الكتاب ٠

ذكر ما ورد في القرآن بالعِبْرَانِيَّة

٨٦ــ أخرج ابن أبي حاتم ،عن أبي عِمْران الجُوَيني، في قوله سبحانه: ﴿كَفَّرَ عنهُمْ سَيِّئاتهم﴾(١) ، قال: مَحَا عنهم سيئاتهم، بالعبرانية(٢) .

٨٧ــ وأخرج ابن أبي حاتم، عن أبي عمران الجويني، في قوله تعالى:﴿يَمْشُوْنَ على الأَرْضِ هَوْناً﴾(٣) قال بالعبرانية حُلماء(٤) .

٨٨ــ وأخرج الواسطي، في قوله:﴿أخْلَدَ إلى الأَرْضِ﴾(٥) أي: رَكَنَ بالعِبْرَانيَّةِ(٦) . وفي قوله:﴿إنَّا هُدْنَا إلَيْكَ﴾(٧) أي تُبْنَا بالعِبْرَانيَّةِ (٨) . وفي قوله:﴿كِتَابٌ مَرْقُومٌ﴾(٩) أي مَكْتُوب بالعبرانية(١٠) . وأَنَّ ﴿الرَّمْزَ﴾(١١) تحريكُ الشفتين بالعبرانية(١٢) وأَنَّ ﴿الفُوْمَ﴾(١٣) الحنطة بالعبرانية(١٤) . وأَنَّ ﴿الأَوَّاهَ﴾(١٥) الدَّاعي بالعبرانية(١٦) .

---

(١)سورة محمد:٢ وانظر – أيضاً– سورة آل عمران: ١٩٣ .

(٢) الإتقان: ١١٦/٢، وانظر الفقرة رقم :١١٢ من هذا الكتاب.

(٣) سورة الفرقان: ٦٣ . (٤) الإتقان: ١١٨/٢، وانظر الفقرتين:٧٦،٧٧ من هذا الكتاب.

(٥) سورة الأعراف: ١٧٦ . (٦) الإتقان:١٠٨/٢، وأخلد في العربية: ركن إلى الشيء ، ومال إليه .

(٧) سورة الأعراف:١٥٦ . (٨) الإتقان: ١١٧/٢، ولغات القبائل :٢٤٥/٢ ،والمعرب من الكلام الأعجمي: ٣٥٠، ٣٥١ وانظر الفقرة رقم: ٥٥ من هذا الكتاب.

(٩)سورة المطففين :٩، ٢٠ .(١٠)الإتقان:١١٧/٢ ،ولغات القبائل:٢٤٥/٢ ،وانظرالفقرة رقم:٦٣من هذا الكتاب

(١١) سورة آل عمران:٤١ .

(١٢) الإتقان: ١١٢/٢، وعند كثير من علماء اللغة والتفسير أن كلمة "الرمز" عربية الأصل، يقول الطبري في تفسيره: ٢٦٠/٣، وأما الرمز فإن الأغلب من معانيه عند العرب الإيماء بالشفتين، وقد يستعمل في الإيماء بالحاجبين والعينين أحياناً".

(١٣) سورة البقرة:٦١ . (١٤) الإتقان: ١١٥/٢ .

(١٥) سورة التوبة :١١٤، وسورة هود: ٧٥ .

(١٦) لغات القبائل : ١٧٩/١، وانظر الفقرة رقم :١٥ من هذا الكتاب.

٨٩ـــ وحكي الكرمانيُّ في "العجائب" أن ﴿طُوَى﴾(١) رَجُلُ بالعبرانية .

٩٠ـــ وحكي ابن الجوزيّ أن ﴿اليَمَّ﴾(٢) البحرُ بالعبرانية(٣) .

٩١ـــ وذهب المبرِّدُ، وثعلبُ ، إلى أَنَّ ﴿الرَّحْمَن﴾(٤) عِبْرَانِي(٥) .

٩٢ـــ وذكر شَيْذَلَةُ أن ﴿الأَلِيْمَ﴾(٦) المُوجعُ بالعبرانية(٧) .

٩٣ـــ وقال ابن خَالَوَيه في قوله: ﴿ولِمَنْ جَاءَ بِهِ حِمْلُ بَعيرٍ﴾(٨) أي :حمار بالعبرانيَّــة، وروي ابن جرير عن مجاهد نحوه(٩) .

٩٤ـــ وذكر بعضهُم أن ﴿دَارَسْــــتَ﴾(١٠)، و﴿حِطَّــةُ﴾(١١)و﴿الأَسْــبَاطَ﴾(١٢) و﴿رَاعِنَا﴾(١٣) و﴿لِيْنَةٍ﴾ (١٤) و﴿قَسِيَّةُ﴾(١٥) و﴿القِسِّيْسِينَ﴾(١٦) كلها عبرانيَّةُ .

---

(١)سورة طه: ١٢، وسورة النازعات:١٦ .

(٢) سورة الأعراف:١٣٦،وسورة طه: ٧٨،٣٩، ٩٧، وسورة القصص:٧،٤٠، وسورة الذاريات:٤٠ .

(٣) الإتقان: ١١٩/٢، وانظر الفقرتين: ١١٤،٨٢ من هذا الكتاب .

(٤)وردت في مواضع كثيرة في القرآن الكريم . (٥)الإتقان: ١١٢/٢ .

(٦) وردت في كثير من المواضع في القرآن الكريم .

(٧) الإتقان: ١٠٩/٢، والبرهان :٢٨٨/١، ولغات القبائل: ١٠٢/٢، وانظر الفقرة رقم:١٢٠ من هذا الكتــاب .

(٨) سورة يوسف: ٧٢ .

(٩) الإتقان: ١١٠/٢، وتفسير الطبري: ٢٠/١٢/١٣ .

(١٠) سورة الأنعام: ١٠٥ .

(١١) سورة البقرة: ٥٨، وسورة الأعراف : ١٦١، وينظر في ذلك الإتقان : ١١١/٢ .

(١٢) سورة البقرة: ١٣٦، وسورة الأعراف: ١٦٠، وينظر في ذلك الإتقان: ١٠٩/٢ .

(١٣) سورة البقرة: ١٠٤، وسورة النساء:٤٦، وينظر في ذلك الإتقان: ١١١/٢ .

(١٤) سورة الحشر:٥ ، وينظر في ذلك الإتقان: ١١٦/٢ .

(١٥) سورة المائدة: ١٣، والمعرب من الكلام الأعجمي: ٢٥٧ – ٢٥٨، و"قسية" قراءة في "قاسية" .

(١٦) سورة المائدة : ٨٢ .

ذكرُ ما جاء في القرآن بالنَّبَطِيَّةِ

٩٥ـ أخرج ابنُ أبي حاتم، عن مجاهد ، عن الضَّحاك، في قوله:﴿طُورِ سِينَاءَ﴾(١) قال: بالنبطية الحُسْنُ(٢) ٠ وفي قوله:﴿يحملُ أَسْفَاراً﴾(٣) قال: كُتُباً، والكتاب بالنبطية يسمي سِفْراً ٠(٤)

٩٦ـ وفي قولِهِ: ﴿قال الحَوَارِيُّونَ﴾(٥) قال: الغَسَّالُونَ بالنبطية، وأخرج ابن المُنْذِرِ عن ابن جُرَيْج، قال: ﴿الحوارِيُّونَ﴾ الغَسَّالُون للثِّيابِ، وهي بالنبطية(٦) ٠

٩٧ـ وأخرجَ ابنُ جرير، عن الضَّحَّاكِ، قال:﴿الأَكْوَابُ﴾(٧) جِرَارٌ ليست لها عُرًى، وهي: بالنبطية(٨) ٠

٩٨ـ وأخرج ابن أبي حاتم، عن سعيد بن جُبَيْر ، في قوله تعالى:﴿وَلْيُتَبِّرُوا ما عَلَوا تَتْبِيرا﴾(٩) قال: تَبرَهُ بالنبطية(١٠) ٠

٩٩ـ وأخرج ابنُ أبي حاتم ، عن مُجَاهد، وسعيد بن جبير، في قوله:﴿سَرِيّاً﴾(١١) قال: نَهْراً بالنَّبطية(١٢)٠

---

(١) سورة "المؤمنون": ٢٠ ٠

(٢) الدر المنثور: ٨/٥، والإتقان: ١١٣/٢، والبرهان: ٢٨٨/١ ٠

(٣) سورة الجمعة: ٥

(٤) لغات القبائل: ٢١١/٢، وانظر الفقرة رقم: ٨١، ١٠٠ من هذا الكتاب٠

(٥) سورة آل عمران: ٥٢، وسورة المائدة: ١١٢، وسورة الصف: ١٤ ٠

(٦) الدر المنثور: ٣٥/٢، والإتقان: ١١١/٢ ٠

(٧) سورة الزخرف:٧١، وسورة الواقعة:١٨، وسورة الإنسان: ١٥، وسورة الغاشية: ١٤ ٠

(٨) الدر المنثور: ٢٢/٦، وتفسير الطبري: ١٧٤/٢٧ ٠

(٩) سورة الإسراء: ٧، وانظر – أيضاً – سورة الفرقان : ٣٩ ٠

(١٠) الدر المنثور: ١٦٥/٤ ، والإتقان: ١١٠/٢ ٠

(١١) سورة مريم: ٢٤ ٠

(١٢)الإتقان: ١١٢/٢، وانظر الفقرة رقم: ٧٠ من هذا الكتاب٠

١٠٠ــ وأخرج ابن أبي حاتم، عن ابن عباس ، في قوله:﴿بأَيْدِي سَفَرَةٍ﴾(١) قال: بالنبطية : القُرَّاءُ(٢)٠

١٠١ــ وأخرج ابن جرير، عن الضحاك، عن ابن عباس، في قوله تعالى:﴿فصُرْهُنَّ إِلَيْكَ﴾(٣) قال: فَقَطِّعْهُنَّ، بالنبطية٠

١٠٢ــ وأخرج ابن جرير، عن الضَّحَّاك:﴿فصُرْهُنَّ﴾ بالنبطية : فَشَقِّقْهُنَّ(٤)٠

١٠٣ــ وأخرج ابن جرير، عن ابن عبَّاس، قال: ﴿طه﴾(٥) بالنبطية يا رجُلُ(٦)٠

١٠٤ــ وأخرج ابن أبي شَيْبَةَ ، عن عِكْرِمَةَ، وسعيد بن جُبَير، والضَّحَّاك مثله(٧) ٠

١٠٥ــ وأخرج ابن أبي جرير، عن عكرمة ، قال: ﴿طه﴾ بالنَّبطية : يا إنسان(٨)٠

١٠٦ــ وأخرج ابن أبي حاتم ، عن السَّدِّي ، عن الضحاك، قال: النَّبطُ يُسَمُّونَ الجَبَلَ﴿طُوْراً﴾(٩)٠

١٠٧ــ وأخرج ابن أبي حاتم: عن السدي، قال:﴿الفِرْدَوْسُ﴾(١٠)، هو الكَرم بالنبطية، وأصله: فِرْداساً"(١١)٠

---

(١) سورة عبس: ١٥ ٠ (٢) الدر المنثور: ٣١٥/٦، والإتقان: ١١٣/٢، ولغات القبائل:٢٤٢/٢، وانظر الفقرتين:٨١،٩٥ من هذا الكتاب٠

(٣) سورة البقرة: ٢٦٠ ٠ (٤) الإتقان : ١١٤/٢، وانظر الفقرة رقم:٥٦ من هذا الكتاب٠

(٥) سورة طه :١ ٠ (٦) الدر المنثور: ٢٨٩/٤، وتفسير الطبري: ١٣٥/١٦ ٠

(٧) المصنف: ١٠/ ٤٧٢ ٠

(٨) انظر حديث السيوطي – أيضاً– عن "طه" في الفقرات:٢٣، ٢٤، ٢٥ من هذا الكتاب٠

(٩) سورة البقرة: ٦٣ وفي مواضع كثيرة أخرى، وانظر الفقرة رقم:٧٥ من هذا الكتاب٠

(١٠) سورة الكهف: ١٠٧، وسورة "المؤمنون": ١١ ٠

(١١) الإتقان: ١١٥/٢، وانظر الفقرات: ٥٧، ٥٨ ، ٧٤ من هذا الكتاب٠

١٠٨ــ وأخرج ابن أبي حاتم، عن عِكْرِمَةَ ، في قوله تعالى: ﴿مَلَكُوتُ﴾(١) قال: هــو المُلْكُ بالنبطية(٢) ·

١٠٩ــ وأخرج ابن أبي شيبة، وابن أبي حاتم، عن ابن عبَّــاس، في قولــه:﴿هَيْــتَ لَكَ﴾(٣) قال: هَلُمَّ لَكَ بالنبطية(٤) ·

١١٠ــ وذكر ابنُ جنِّي في "المحتســـب" في قوله تعالى: ﴿لا يَرْقُبُونَ في مُؤْمِـــنٍ إلاًّ ولا ذِمَّةً﴾(٥) قال: الإلُّ بالنبطية: اسمُ الله تعالى(٦)·

١١١ــ وذكر أبو القاسم في "لغات القرآن" في قوله تعالى:﴿واتْرُكِ البَحْرَ رَهْواً﴾(٧) أي: سهلاً دَمِثاً بالنبطية(٨) وفي قوله تعالى:﴿أَنْ عَبَّدتَ بني إسْرَائِيلَ﴾(٩) أي: قَتَلْتَ بلغة النبط(١٠)، وفي قوله تعالى:﴿وَكَانَ وَرَاءَ هُمْ مَلِكٌ﴾(١١) أي أَمَامَهم بالنبطيـــة(١٢)، وفي قوله تعالى:﴿كَلاَّ لا وَزَرَ﴾(١٣) قال: هو الجبل والمَلْجأُ بالنبطيـــة(١٤)، وفي قولـــه

---

(١)سورة الأنعام:٧٥ وانظر – أيضاً– سورة الأعراف: ١٨٥ ، وسورة"المؤمنون":٨٨، وسورة يس:٨٣ ·

(٢) الدر المنثور:٢٤/٣، والإتقان: ١١٧/٢، وتفسير الطبري: ٢٤٥/٧ ·

(٣) سورة يوسف: ٢٣ · (٤) الدر المنثور:١٢/٤، ولغات القـــرآن:١٨٥/١، والمصنـــف:٤٧٢/١٠-٤٧٣، وانظر الفقرة رقم:٧٨ من هذا الكتاب· (٥) سورة التوبة: ١٠ ·

(٦) المحتسب: ٢٨٣/١، وليس فيه أن الإل اسم الله تعالى بالنبطية، والإتقان :١٠٩/٢، وتفسير الطبري: ٦٠/١٠، وفيه أن الإل في الآية: العهد، ويقال: القرابة، ويقال: الله جل ثناؤه، فهي تشتمل على هذه المعاني الثلاثة·

(٧) سورة الدخان: ٢٤، (٨) الإتقان: ١١٢/٢، وانظر الفقرة رقم: ٨١ من هذا الكتاب·

(٩) سورة الشعراء:٢٢ ·

(١٠) الإتقان:١١٤/٢ ، ولغات القبائل: ٦٥/٢ · (١١) سورة الكهف: ٧٩ ·

(١٢)الإتقان:١١٨/٢، ولغات القبائل:٦٥/٢، وتفسير الطبري:١/١٦، وفيه: "وقد جعل بعض أهل المعرفة بكـــلام العرب "وراء" من الأضداد ، وزعم أنه يكون لما هو أمامه ولما هو خلفه"·

(١٣) سورة القيامة:١١ ·

(١٤)الدر المنثور: ٢٨٨/٦، ولغات القبائل:٢٣٣/٢، وتفسير الطبري:١٨٣/٢٩ ·

تعالى:﴿عَجِّلْ لَنا قِطَّنَا﴾(١) قال: كتابنا بالنبطية(٢) ، وفي قوله:﴿إِصْرِي﴾(٣) قال: عَهْدِي بالنبطية(٤)٠

١١٢ــ وحكي ابن الجوزي، أن معني:﴿كَفِّرْ عَنَّا﴾(٥) أي:امْحُ عَنَّا بالنبطية(٦) ، وأن ﴿المَقَالِيدَ﴾(٧) :المفاتيحُ بالنبطية(٨)٠

١١٣ــ وذكر الواسطي، في قوله:﴿كِفْلَيْنِ﴾(٩) قال: نصيبَيْنِ بلغة النبطية(١٠) ٠

١١٤ــ وحكي بعضهُم أنَّ﴿اليَمَّ﴾(١١) :البحرُ بالنبطية(١٢)٠

ذكر ما ورد في القرآن بالقبطِيَّةِ

١١٥ــ ذكر الواسطيُّ في "الإرشاد" في قوله:﴿وأَعْتَدَتْ لَهُنَّ مُتَّكأً﴾(١٣) ، قال: الأُترُجُّ بلُغَةِ القِبْطِ(١٤)،وفي قوله تعالى:﴿وَلَاتَ حِيْنَ مَنَاصٍ﴾(١٥)قال: فِرَار بالقِبْطيَّةِ(١٦)، وفي قوله تعالى:﴿بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ﴾(١٧) قال: قليلة، بلسان القِبْطِ(١٨)٠

---

(١) سورة ص: ١٦ ٠

(٢) ومن معاني "القط" في العربية أيضاً " الكتاب" ، انظر لسان العرب:٣٦٧٣/٥ مادة: قطط"٠

(٣) سورة آل عمران: ٨١ ٠

(٤) ومن معاني "الإصر" في العربية أيضاً " العهد الثقيل"، انظر لسان العرب: ٨٦/١ مادة "أصر"٠

(٥) سورة آل عمران : ١٩٣ ٠ (٦) انظر الفقرة رقم: ٨٦ من هذا الكتاب٠

(٧) سورة الزمر: ٦٣، وسورة الشوري: ١٢ ٠ (٨) انظر الفقرة رقم: ٥٤ من هذا الكتاب ٠

(٩) سورة الحديد: ٢٨ ٠ (١٠) انظر الفقرة رقم: ٣٦ من هذا الكتاب٠

(١١) سورة الأعراف: ١٣٦ ، وسورة طه: ٣٩، ٧٨، ٩٧، وسورة القصص:٧،٤٠، وسورة الذاريات: ٤٠ ٠

(١٢) لغات القبائل :١٨٣/٢، وانظر الفقرتين: ٨٢، ٩٠ من هذا الكتاب٠

(١٣) سورة يوسف:٣١ ٠ (١٤) لغات القبائل:١٨٦/١، وانظر الفقرة رقم:١٩ من هذا الكتاب٠

(١٥) سورة ص:٣ ٠ (١٦) الإتقان: ١١٧/٢، ولغات القبائل :١٣٠/٢،وانظر الفقرة رقم:٧٩ من هذا الكتاب

(١٧) سورة يوسف:٨٨ ٠

(١٨) الإتقان: ١١٧/٢ ٠

١١٦ـ وحكي الكَرْمَانيُّ ، وغيره، في قوله تعالى:﴿فَنَادَاها من تَحْتِها﴾(١) أي :بَطْنها بالقبطية.

١١٧ـ وذكر شيذَلَةُ ، وغيرُهُ ، في قوله تعالى:﴿بَطَائِنُـها مـن إسْـتَبْرَق﴾(٢) أي: ظَوَاهِرُها بالقبطية. وفي قوله تعالى:﴿الجاهليَّةِ الأُولى﴾(٣) أي: الآخرة. وفي قوله: ﴿المِلَّـةِ الآخِرَةِ﴾(٤) أي: الأولى بالقبطية. قالوا: والقبط يُسـمُّونَ الآخِـرَةَ: الأولى، والأولى: الآخِرَةَ(٥).

ذكر ما ورد في القرآن بالتُّركِيَّةِ

١١٨ـ ذكر الجواليقيُّ ، وغيره، في قوله تعالى: ﴿غَسَّاق﴾ (٦) قالوا: هُـوَ البـارِدُ المُنْتِنُ بلسَانِ التُّرْكِ(٧) .

ذكر ما ورد في القرآن بالزِّنجيَّةِ

١١٩ـ أخرج ابن أبي حاتم ، عن ابن عباس ، في قوله:﴿حَصَبُ جَهَنَّم﴾(٨) قـال: حَطَبُ جهنم بالزِّنجيَّة(٩).

١٢٠ـ وحكي ابـن الجـوزيّ أن: ﴿الأليـمَ﴾(١٠) المُوجِـعُ بالزنجيـة(١١)، وأنَّ:﴿المِنْسَأَةَ﴾(١٢) العصا بالزنجية(١٣).

---

(١) سورة مريم: ٢٤ . (٢) سورة الرحمن: ٥٤ .

(٣) سورة الأحزاب: ٣٣ . (٤) سورة ص: ٧ . (٥) الإتقان: ١١٠/٢، والبرهان : ٢٨٨/١ .

(٦) سورة ص: ٥٧ ، وانظر – أيضاً – سورة النبأ : ٢٥ .

(٧) الإتقان: ١١٥/٢، والمعرب من الكلام الأعجمي: ٢٣٥ ، وتفسير الطبري: ٢٤/ ١٧٨ .

(٨) سورة الأنبياء:٩٨ . (٩) الدر المنثور: ٣٣٩/٤، والإتقان: ١١١/٢ .

(١٠) وردت في كثير من المواضع في القرآن الكريم. (١١) انظر الفقرة رقم:٩٢ من هذا الكتاب.

(١٢) سورة سبأ: ١٤ . (١٣) لغات القبائل: ١١٠/٢، وانظر الفقرة رقم: ٣٢ من هذا الكتاب.

ذكر ما ورد في القرآن بالبَرْبَرِيَّةِ

١٢١ـ ذكر شيذلَةُ، وأبو القاسم في "لغات القرآن" ، في قوله تعالى:﴿كالمُـهْلِ﴾(١) قال:المُهْلُ عَكَرُ الزَّيتِ بلغة البربر(٢)، وفي قوله تعالى:﴿غَيْرَ ناظِرِينَ إنَاهُ﴾(٣) أي: نُضْجَهُ بلغة البربر(٤)٠ وفي قوله تعالى:﴿ حَمِيم آن﴾(٥) أنه الذي انتهى حَرُّهُ بلغة الـبربر(٦)٠ وفي قوله تعالى:﴿من عَيْنٍ آنِيَةٍ﴾(٧)، أي: حَارَّة بلغة البربر(٨) ، وفي قوله تعالى:﴿ يُصْـهَرُ بِهِ ما في بُطُونِهِمْ﴾(٩) أي: يُنْضَجُ به، بلغة البربر(١٠)، وفي قوله تعالى:﴿وأبًّا﴾ (١١) أنّـهُ الحشيشُ بلغة البربر(١٢)٠

١٢٢ـ وذكر بعضُهم أن: ﴿القِنْطَارَ﴾(١٣) بلُغَةِ البربر:ألفُ مِثْقَالٍ من ذَهَـبٍ أو فِضَّةٍ(١٤)٠

١٢٣ـ والله ـ سبحانه وتعالى ـ أعلم بالصَّوابِ، وإليه المرجعُ والمآبُ، وصلـى الله علي سيدِّنا محمد، الذي لا نبي بعده،وسلم تسليماً كثيراً دائماً أبداً إلى يوم الدين(١٥)٠

---

(١) سورة الكهف: ٢٩ ، وانظر ـ أيضاًـ سورة الدخان :٤٥ ٠

(٢) الإتقان: ١١٧/٢ ، ولغات القبائل: ٢٢٤/٢، وعند كثير من العلماء أن "المهل" عربية الأصل، انظـر لسـان العرب:٤٢٨٨/٦ مادة "مهل"٠

(٣) سورة الأحزاب: ٥٣ ٠ (٤) غريب القرآن :٢٧ ٠

(٥) سورة الرحمن: ٤٤ ٠ (٦) الإتقان: ١٠٩/٢ ، والبرهان: ٢٨٨/١ ٠ (٧) سورة الغاشية:٥ ٠

(٨) الإتقان: ١٠٩/٢، لغات القبائل: ٢٤٩/٢ ، والبرهان: ٢٨٨/١ ٠ (٩) سورة الحج: ٢٠ ٠

(١٠) الإتقان: ١١٩/٢، وعند كثير من العلماء أن مادة "صهر" ، عربية الأصل، انظر لسان العـرب:٢٥١٥/٤-٢٥١٦ ٠ (١١) سورة عبس: ٣١ ٠

(١٢) الإتقان: ١٠٨/٢، والبرهان: ٢٨٩/١ ٠ (١٣) سورة آل عمران: ٧٥، وسورة النساء: ٢٠ ٠

(١٤) انظر الفقرتين: ٦٥، ٨٥ من هذا الكتاب ٠

(١٥) انظر ما تنتهي به المخطوطات في مقدمة التحقيق ٠

فهرس موضوعات كتاب المتوكلي

" تم بحمد الله "

المحتوى

رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق القومية

٦٩٨٤/ ٢٠٠٢م